وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجيلالي بونعامة –خميس مليانة–

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

مطبوعة في مـقياس:

ميادين علم الاجتماع

السنة الثانية ليسانس علم الاجتماع

من إعداد:

- د. علي بن يحي سليمة

السنة الجامعية: 2024/2023

فـــــهرس المحتويـــــــات

العنوان	الصفحة
فهرس المحتويات	
المقدمة	**2-1**
المحور الأول: علم الاجتماع الجريمة والعقاب	
تمهيد	04
1-1 ماهية علم الاجتماع الجريمة	04
1-1-1 نشأة علم الاجتماع الجريمة	04
1-1-2 مفهوم علم الاجتماع الجريمة	05
1-1-3 موضوعات علم الاجتماع الجريمة	06
1-1-4 أهداف علم الاجتماع الجريمة	06
1-2 ماهية علم اجتماع العقاب	07
1-2-1 مراحل نشأة علم اجتماع العقاب	07
1-2-2 تعريف علم العقاب	08
1-2-3 صلة علم العقاب بالعلوم الجنائية	09
1-2-4 التشريعات الخاصة بالتنفيذ العقابي	10
1-3 نظرية علم الاجتماع الجريمة مع روادها	10
1-3-1 نظرية لوميروز ونموذج الإنسان المجرم بالولادة	10
1-3-2 أرنست هوتون والانحطاط الجسماني	12
1-3-3 بوذجيه والعامل الاقتصادي	13
1-3-4 دي توليو والاستعداد الإجرامي	14
خلاصة	15
المحور الثاني: علم اجتماع الموارد البشرية	
تمهيد	17
2-1 ماهية علم اجتماع الموارد البشرية	17
2-1-1 لمحة عن ظهور علم اجتماع الموارد البشرية وتطوره	17
2-1-2 تعريف علم اجتماع الموارد البشرية ومفهوم الموارد البشرية	18

2-1-3 موضوعات علم اجتماع الموارد البشرية وأهميته	19
2-2 المداخل النظرية لدارسة علم اجتماع الموارد البشرية وأهم روادها	20
2-2-1 المداخل النظرية القديمة لدراسة علم الاجتماع	20
2-2-2 المداخل الحديثة المفسرة لعلم الاجتماع الموارد البشرية	21
2-3 من رواد علم اجتماع الموارد البشرية	23
2-3-1 فريدريك تايلور	23
2-3-2 هنري فايول	24
2-3-3 ماكس فيبر	25
خلاصة	26
المحور الثالث: علم اجتماع التربية	
تمهيد	28
3-1 مفهوم علم اجتماع التربية	28
3-1-1 نشأة علم اجتماع التربية	28
3-1-2 تعريف علم اجتماع التربية	29
3-1-3 الفرق بين علم اجتماع التربية وعلم اجتماع التربوي	30
3-2 أهداف ورواد علم اجتماع التربية	30
3-2-1 أهداف علم اجتماع التربية	30
3-2-2 رواد علم اجتماع التربية	31
3-2-3 علاقة علم اجتماع التربية بعلوم التربية وعلوم الاجتماع	31
3-3 نظريات علم اجتماع التربية	32
3-3-1 النظرية البنائية الوظيفية	32
3-3-2 النظرية الماركسية (الصراعية)	33
خلاصة	34
المحور الرابع: علم اجتماع الصحة	
تمهيد	36
1-1 ماهية علم اجتماع الصحة	36
1-1-1 عوامل ظهور علم اجتماع الصحة	36
4-1-2 مفهوم علم اجتماع الصحة	37

4-1-3 موضوعات علم اجتماع الصحة	37
4-1-4 خصائص علم اجتماع الصحة	38
4-2 أهمية وأهداف علم اجتماع الصحة	39
4-2-1 أهمية علم اجتماع الصحة	39
4-2-2 أهداف علم اجتماع الصحة	39
4-3 نظريات ورواد علم اجتماع الصحة	40
4-3-1 نظريات علم اجتماع الصحة	40
4-3-2 رواد علم اجتماع الصحة	41
خلاصة	41
المحور الخامس: علم اجتماع السكان	
تمهيد	43
المبحث الأول: مفهوم علم اجتماع السكان	43
5-1-1 نشأة علم اجتماع السكان وظهوره	43
5-1-2 تعريف علم اجتماع السكان	44
5-1-3 علاقة علم اجتماع السكان بعلم الاجتماع	44
5-2 مناهج وطرق البحث وأدوات جمع البيانات في علم اجتماع السكان	45
5-2-1 مناهج البحث في علم الاجتماع السكان	45
5-2-2 طرق البحث في علم الاجتماع السكان	46
5-2-3 أدوات جمع البيانات في علم الاجتماع	46
5-3 النظريات الحديثة في علم اجتماع السكان	48
5-3-1 التفسير البيولوجي للنظرية السكانية	48
5-3-2 التفسير الاقتصادي للنظرية السكانية	49
5-3-3 التفسير الاجتماعي للنظرية السكانية	50
خلاصة	51
المحور السادس: علم الاجتماع السياسي	
تمهيد	53
6-1 ماهية علم الاجتماع السياسي	53
6-1-1 نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي	53

6-1-2 تعريف علم الاجتماع السياسي	54
6-1-3 الرواد الأوائل لعلم الاجتماع السياسي	55
6-1-4 مجالات علم الاجتماع السياسي	57
6-1-5 أهداف علم الاجتماع السياسي	59
6-2 الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي	60
6-2-1 الاتجاهات النظرية في العصور القديمة	60
6-2-2 الاتجاهات النظرية الحديثة والمعاصرة	62
6-3 مناهج البحث في علم الاجتماع السياسي	63
6-3-1 الاتجاهات المنهجية التقليدية	63
6-3-2 المداخل السوسيولوجية الحديثة	65
خلاصة	66
المحور السابع: علم الاجتماع التنظيم والعمل	
تمهيد	68
7-1 ماهية على اجتماع تنظيم وعمل	68
7-1-1 تطور ونشأة علم اجتماع تنظيم وعمل	68
7-1-2 مفهوم علم اجتماع تنظيم وعمل	70
7-1-3 مجالات علم اجتماع تنظيم وعمل	70
7-2 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بالعلوم الأخرى	71
7-2-1 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بعلم النفس	71
7-2-2 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بعلوم التربية	72
7-2-3 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بالخدمة الاجتماعية	72
7-3 أهم الاتجاهات المعرفية في مجال علم اجتماع تنظيم وعمل	72
7-3-1 النظرية التقليدية الكلاسيكية	73
7-3-2 النظرية التقليدية المعدلة	75
7-3-3 النظرية الحديثة	76
خلاصة	76
المحور الثامن: علم الاجتماع الحضري	
تمهيد	78

8-1 ماهية علم الاجتماع الحضري	78
8-1-1 نشأة علم الاجتماع الحضري	78
8-1-2 تعريف علم الاجتماع الحضري	79
8-1-3 المفاهيم النظرية ذات صلة بعلم الاجتماع الحضري	80
8-1-4 علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم الاجتماع العام	81
8-2 أهمية ومجالات علم الاجتماع الحضاري	81
8-2-1 أهمية علم الاجتماع الحضاري	81
8-2-2 مجالاته	82
8-3 النظريات والقضايا التي يعالجها علم الاجتماع الحضري	82
8-3-1 نظريات علم الاجتماع الحضري	82
8-3-2 قضايا علم الاجتماع الحضري	84
8-4 الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع الحضري	85
خلاصة	87
المحور التاسع: علم الاجتماع الديني	
تمهيد	89
9-1 مفهوم علم الاجتماع الديني	89
9-1-1 تعريف الدين	89
9-1-2 تعريف علم الاجتماع الديني	90
9-2 أهداف وخصائص علم الاجتماع الديني	90
9-2-1 أهداف علم الاجتماع الديني	90
9-2-2 خصائص علم الاجتماع الديني	91
9-3 قضايا علم الاجتماع الديني وعلاقته بالعلوم الاجتماعية	92
9-3-1 أهم القضايا التي يتناولها علم الاجتماع الديني	92
9-3- 2 علاقة علم الاجتماع الديني بالعلوم الاجتماعية	93
9-4 بعض رواد ونظريات علم الاجتماع الديني	94
خلاصة	96
المحور العاشر: علم الاجتماع الريفي	
تمهيد	98

10-1 ماهية علم الاجتماع الريفي	98
10-1-1 نشأة علم الاجتماع الريفي	98
10-1-2 تعريف علم الاجتماع الريفي	99
10-2 قضايا علم الاجتماع الريفي وعلاقته بعلم الاجتماعي الحضري	100
10-2-1 قضايا علم الاجتماع الريفي	100
10-3-2 علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع الحضاري	101
10-1-2 أهمية علم الاجتماع الريفي	101
10-3 نظريات ومناهج علم الاجتماع الريفي	102
10-3-1 نظريات علم الاجتماع الريفي	102
10-3-2 مناهج علم الاجتماع الريفي	103
خلاصة	106
المحور الحادي عشر: علم الاجتماع الأنثروبولوجيا	
تمهيد	108
11-1 ماهية علم اجتماع الأنثروبولوجيا	108
11-1-1 نشأة علم اجتماع الأنثروبولوجيا	108
11-1-2 تعريف الأنثروبولوجيا	110
11-1-3 الأنثروبولوجيا الثقافية	110
11-1-4 تعريف علم اجتماع الأنثروبولوجيا	112
11-1-5 علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع	113
11-2 أهداف علم اجتماع الأنثروبولوجيا	113
11-2-1 هدف تحديد نماذج عالية للأبنية الاجتماعية	114
11-2-2 هدف تحديد مظاهر التداخل والترابط بين النظم الاجتماعية	114
11-2-3 هدف تحديد عمليات التغيير الاجتماعي	114
11-3 رواد علم الاجتماع الأنثروبولوحيا	114
11-3-1 برونسيلاف مالينوفسكي	114
11-3-2 إدوارد تايلور	115
11-3-3 كلود ليفي ستروس	115
خلاصة	115

خاتمة	116
قائمة المراجع	117

مقدمة

يتميز الاقتصاد العالمي اليوم بثلاثة عوامل أساسية المكانة المتزايدة للابتكار، وتطور تكنولوجيا المعلوماتية والاتصال، والارتفاع المهول في اقتصاد الخدمات. وقد صاحب هذه السيرورة ارتفاع مذهل في الطلب الموجه إلى العلوم الاجتماعية: إدارة المؤسسات وتسييرها، ومسألة الموارد البشرية والاقتصاد اللامادي، وتخطيط التحقيقات في مجال العلوم الاجتماعية، يمكن القول إن العلوم الاجتماعية تحظى اليوم أكثر من أي وقت مضى، بمستقبل واعد، وحتى تؤدي هذا الغرض على أكمل وجه، عليها أن تكون حريصة على تحقيق مساعيها وغاياتها الخاصة بها أولا.

وأيضا تخضع العلوم الاجتماعية اليوم لافتراضات الاستخدام الاجتماعي، ولسوء الحظ، فإن المشروعية في أيامنا هذه هي في صف الدراسات الشاملة والتخطيطية أكثر من كونها في صف الإنتاج الموضوعي للمعارف حول العالم المعيشي ولكن، لكل بحث في العلوم الاجتماعية مهما كان حقله أو موضوعه منفعته التي تكمن في إنتاج الفهم والروابط ومعنى هذه الروابط.

وهذا الحقل العلمي واسع بحيث يتقاطع مع تخصصات أخرى التاريخ، الاقتصاد، السياسي الديموغرافيا، المجال الحضري القانون، علم النفس اللسانيات، الفلسفة، التحليل النفسي، الإحصائيات، علوم التربية وغيرها من التخصصات، أو هو ذلك العلم الذي يدرس السلوكيات الاجتماعية.

لذا فميادين علم الاجتماع، تساوي التخصصات ضمن التصنيف الأكاديمي – الجامعي، التي تشمل تقاطع علم الاجتماع مع علوم أخرى كعلوم سياسية وعلوم التربية، علوم البحث في الحضري، علوم الإعلام والاتصال وغيرها من العلوم، بحيث لا يمكن لهذه العلوم منفردة بحث موضوعها كونه يشترك في الشرح مع تخصص علم الاجتماع، ما جعل تقاطعهما ينتج ميدانا متفردا في البحث مثل علم اجتماع سياسي علم اجتماع تربوي، علم اجتماع حضري علم اجتماع الاتصال علم اجتماع الموارد البشرية...الخ.

تحتوي هذه المطبوعة على مجموعة من المحاضرات التي تم إعدادها وتحضيرها لتلقى على طلبة السنة الثانية ليسانس تخصص علم الاجتماع الجريمة والانحراف بكليات العلوم الإنسانية والاجتماعية بالجامعة الجزائرية.

يشمل هذا العمل على إحدى عشر محورا تغطي المادة وهي "**ميادين علم الاجتماع**" حسب برنامج (ل.م.د).

وذلك في الشكل التالي:

- المحور الأول: علم الاجتماع الجريمة والعقاب.
- المحور الثاني: علم اجتماع الموارد البشرية.
- المحور الثالث: علم اجتماع التربية.
- المحور الرابع: علم اجتماع الصحة.
- المحور الخامس: علم اجتماع السكان.
- المحور السادس: علم الاجتماع السياسي.
- المحور السابع: علم الاجتماع التنظيم والعمل.
- المحور الثامن: علم الاجتماع الحضري.
- المحور التاسع: علم الاجتماع الديني.
- المحور العاشر: علم الاجتماع الريفي.
- المحور الحادي عشر: علم الاجتماع الأنثروبولوجيا.

المحور الأول:
علم الاجتماع الجريمة والعقاب

المحور الأولى: علم الاجتماع الجريمة والعقاب

تمهيد:

يعد موضوع الجريمة من أهم المواضيع التي حظية باهتمام واضح في كافة المراحل التاريخية التي مر بها المجتمع الإنساني من طرف العديد من رجال الدين والفلاسفة والمصلحين والعلماء الاجتماعيين وعلماء الإجرام والقانون في علماء النفس، وفي حين أنهم رغم الاهتمام بصياغة نسق علمي يتناول الجريمة والعقاب من منظور علم الاجتماع لم يظهر إلا حديثا وظهرت العديد من الدراسات التي تشير إلى أهمية صياغة علم يرتبها بعلم الاجتماع ويكون موضوعه الجريمة، وبهذا سيتم التطرق إلى هذا الميدان وعليه ماهية علم الاجتماع الجريمة والعقاب؟ وفيما تتمثل أهم نظرياته؟ ومن هم أهم رواده؟

1-1 ماهية علم الاجتماع الجريمة

1-1-1 نشأة علم اجتماع الجريمة:

إن الجريمة كظاهرة اجتماعية تعنى بدراسة الإنسان والمجتمع ولذلك ظهرت الحاجة إلى وجود فوع جديد من العلوم يهتم بدراسة ظاهرة الجريمة بالنسبة للفرد والمجتمع ليبين الأسباب الدافعة إلى وجودها وبيان سبل الوقاية والعلاج منها والواقع أن تعريف الجريمة وبالتالي على الإجرام ليس بالأمر السهل حيث لا يوجد اتفاق بين الباحثين على تعريف جامع ومانع لذلك العلم، وكان الفضل في وجوده إلى الدراسات التي قام بها الباحثون في العلوم الأصلية والتي عن طريقها ظهر علم الإجرام، ولذلك نجد أن الذين تصدوا للدراسات الإجرامية هم الذين قامت على عاتقهم العلوم الأم كالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والباحثين في هذا العلم في تعريفهم له يحاولون تعريفه حسب تخصصاتهم باعتباره نتاج دراستهم وأبحاثهم، ومهما كانت مظاهر الاختلاف في تعريف علم الإجرام إلا أنها جميعا تنفق على أنه ذلك العلم الذي يتناول بالبحث عن أسباب ظاهرة الجريمة في الجماعة والفرد وسبل الوقاية والعلاج منها وبالتالي لا بد أن يستعين بكافة نواحي العلوم الإنسانية المختلفة التي تفهم ظاهرة وتفسرها.[1]

وما استقل علم الاجتماع كفرع علمي متميز من العلوم الاجتماعية حتى اهتم أصحابه ورواده بمشكلة الجريمة وفي البداية بدأ المتخصصون في دراسة الجريمة بالتساؤل عن أسباب السلوك الإجرامي وكما في فروع علم

[1] – حربي سميرة، **ميادين على الاجتماع**، مطبوعة بيداغوجية موجعة لطلبة سنة ثالثة علم اجتماع، جامعة الطارف، السنة الجامعية 2016-2017، ص14.

الاجتماع بدأت محاولات التفسير بالنظريات الواحدة، أي إرجاع السلوك الإجرامي إلى سبب واحد ففي القرن التاسع عشر أعلن الإيطالي سيران كميروزو ومدرسته أنهم توصلوا إلى إثبات انتقال الاستعداد الإجرامي من طريق الوارثة، ولكن بمجيء إيميل دوركايم انطلقت ثورة قوية في هذا المجال فقد أعلن (في كتابه قواعد المنهج في علم الاجتماع الذي أصدره لأول مرة عام 1895 الهجوم العنيف على نظريات الوراثة ونظريات الميول والاستعدادات الإجرامية، وقرر أن السلوك الإجرامي كظاهرة اجتماعية لا يصح أن يفسر إلى بظواهر من النوع نفسه أي بظواهر اجتماعية وبذلك فتح دوركايم الطريق أمام محاولات التفسير الاجتماعية للجريمة.[1]

1-1-2 مفهوم علم الاجتماع الجريمة:

تعد الظاهرة الإجرامية من الظواهر الاجتماعية، قد تتواجد عواملها في تكوين الفرد أو في ظروف الجماعة، ولقد تباينت آراء الفقهاء بشأن المعنى الاجتماعي للظاهرة الإجرامية، فمنهم من يؤسسه على الأخلاق ومنهم من يرده إلى القيم الاجتماعية.

يعرفه البروفسور دينكن ميشيل في كتابه "معجم علم الاجتماع" ب "العلم الذي يدرس السلوك الإجرامي وبالسلوك الإجرامي يعنيه ميشيل النشاط أو الفعل السلبي الذي يخرج عن القانون والأخلاق والقيم المتعارف عليها في المجتمع".[2]

ويمكن القول أن علم الاجتماع الجريمة هو التخصص الذي يدرس الظاهرة الإجرامية بوصفها ظاهرة اجتماعية تنجم عن مجموعة الأفعال الإجرامية الأفراد.[3] كما يبحث هذا التخصص في العوامل الاجتماعية التي تدفع بالأفراد إلى ارتكاب الجريمة وإتيان سلوك مناف للقواعد العرفية التي يسير عليها مجتمع ما.

ويعتبر علم الاجتماع الجريمة موضوعا خاصا، ويتميز هذا التخصص من علم الاجتماع بإمكانية دراسة الانحراف والجريمة ضمن رؤية تحليلية للعلاقات الاجتماعية. ومع ذلك لا يمكن القول أن دراسته الانحراف والجريمة لا بد أن يبقى حكرا على هذا التخصص، ذلك لأنه يدرس هذان الظاهرتان من وجهة نظر سوسيولوجية، إن الفرصة لابد أن تتاح لعلوم أخرى تدرس الجوانب القانونية والنفسية التي تدفع الفرد إلى ارتكاب الجريمة. [4]

---

[1] – إحسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، دار وائل للنشر، عمان، ط2، الأردن، 2016، ص-ص 13.

[2] – نفس المرجع، ص-ص 14-15.

[3] – عبد الرحمان توفيق أحمد، **دروس في علم الإجرام**، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2006، ص16.

[4] – أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005 ، ص280.

1-1-3 موضوعات علم الاجتماع الجريمة:

إن علم اجتماع الجريمة يرتكز على موضوعين أساسيين ألا وهما:

- أسباب ونتائج علاج الجريمة.
- دراسة المجرمين من ناحية صفاتهم البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية وتصنيفهم والعقوبات المفروضة عليهم من قبل المحاكم وأجهزة العدالة الجنائية وإصلاحهم والاهتمام بشؤونهم ومشكلاتهم وإعادة تأهيلهم وتكييفهم للمجتمع بعد إطلاق سراحهم، وأخيرا مراقبة سلوكهم بعد إنهاء فترة محكوميتهم لكي لا يعود إلى سلوكهم الإجرامي مرة أخرى.

يهتم أيضا بضحايا الجريمة أي الأشخاص الذين تضرروا من السلوك الإجرامي، فعلم الاجتماع الجريمة يشخص ضحايا الجريمة بموجب مقياس معين كمقياس العمر أو المستوى، أو الخلفية الاجتماعية، أو الانحدار الطبقي أو الحالة الاقتصادية.

كذلك يدرس وسائل الوقاية والجريمة وعلاجها علما بأن وسائل الوقاية من الجريمة لا تتعلق بوسائل الضبط الاجتماعي كالقوانين والمحاكم وأجهزة العدالة الجنائية بل تتعلق أيضا بالجمهور وتنظيماته الاجتماعي الرسمية والغير الرسمية كالعائلة والمدرسة والمنظمات المهنية والشعبية ووسائل الإعلام الجماهيرية بمعنى آخر، أن علم الاجتماع يدرس العلاقة المتفاعلة بين الجريمة والبناء الاجتماعي.[1]

1-1-4 أهداف علم الاجتماع الجريمة:

إن الغرض الإجرائي لعلم اجتماع الجريمة يتوفى تحقيق الأهداف العلمية والتطبيقية التالية:

1- معرفة أسباب ونتائج الجريمة على الفرد والجماعة والمجتمع.

2- تشخيص العوامل الموضوعية والتالية للوقاية من الجريمة مع تحديد طرق الإجراءات التي يمكن أن تتصدى لمعالجتها وتطويق أسباب بلورتها وانتشارها في المجتمع.

3- تحديد العوامل الشخصية والمؤثرة في الجريمة كعامل العمر والجنس والمهنة والدخل والثقافة والتحصيل العلمي.

4- تحدي العوامل البيئية والاجتماعية والحضارية المؤثرة في الجريمة كطبيعة العائلة ولجماعة مؤسسيه والمرجعية التي ينتمي إليها الفرد.

5- معرفة دور وسائل الضبط الاجتماعي الداخلية والخارجية في الحد من الجريمة.

---

[1] - إحسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، مرجع سابق، ص-ص 23-27.

6- تحديد أهم الجرائم والمخالفات التي يعاني منها المجتمع في الوقت الحاضر ومقارنتها بالجرائم والمخالفات التي كان يعاني منها سابقا، وبالجرائم التي تعاني منها المجتمعات الأخرى سواء كان في الفترة الحاضرة أو الماضية.[1]

1-2 ماهية علم اجتماع العقاب

1-2-1 مراحل نشأة علم اجتماع العقاب:

يعد علم العقاب علم حديث النشأة حيث بدأت الدراسات العقابية في القرن السابع عشر على يد فيليب فرانس من إيطاليا وقد مر علم العقاب في ثلاث مراحل:

- **المرحلة الأولى:** وفي هذه المرحلة تم الاهتمام بالجانب المادي للسجن كتصميم بناية السجن بحيث تكون إدارة السجن قادرة على مراقبة المساجين وضمان عدم هروبهم ويسمى بعض الباحثين هذه الفترة بعلم السجن.
- **المرحلة الثانية:** وهي مرحلة الاهتمام بالجانب الشخصي وفي هذه المرحلة تركز الاهتمام على السجين حيث تناول الباحثون حقوق السجين وعدم جواز فوض أي عقوبة إلا بمقتضى القوانين والتعليمات.
- **المرحلة الثالثة:** وفي هذه المرحلة انصب الاهتمام على الجانبين الشخصي والمادي من حيث المعاملة العقابية حيث تم الاهتمام بالإضافة إلى بنية السجون بكافة النواحي للمساجين بحيث أصبحت المؤسسات العقابية مؤسسات علاجية تعمل على إعادة تأهيل النزلاء.

وهناك عدة عوامل ساهمت في تطور على العقاب:

- ازدهار الأفكار الديمقراطية: تغيرت النظرة إلى المجرم في هذه الفترة حيث أضحت النظرة إليه باعتباره مواطن عاديا إلا أنه أخطأ فيتوجب عزله عن المجتمع لفترة محددة.
- زيادة الإمكانات المالية للدولة: إن عملية إصلاح المجرمين وإعادة تأهيلهم يحتاج إلى مبالغ مالية كبيرة لتوفير الكوادر المختصة كالأطباء والمعلمين والخبراء الاجتماعيين وقد كانت الدولة قديما عاجزة عن توفير هذه المبالغ وكانت تلجأ إلى العقوبات البدنية لقلة النفقات عند تطبيقها.
- التقدم العلمي الذي أحرز في مجال العلوم النفسية والاجتماعية: إن لتطور علم النفس كان له دور كبير في الاهتمام على الرعاية الاجتماعية للنزيل داخل المؤسسة العقابية كالزيارة أو خارج المؤسسة العقابية عن طريق الرعاية اللاحقة للنزيل.[1]

[1] - حربي سميرة، مرجع سابق، ص13.

1-2-2 التعريف بعلم العقاب

أورد الباحثون عدة تعاريف لعلم العقاب ومن هذه التعريفات أن علم العقاب هو مجموعة من القواعد تحدد أساليب تنفيذ العقوبات والتدابير الاحترازية على نحو الذي يكون من شأنه تحقيق أغراضها، ومن خلال دراسة التعريف يتضح أن هناك عنصرين مهمين وهما:

أنه العلم الذي يهتم بدراسة الجزاء الجنائي بصورتيه العقوبة والتدبير الاحترازي.

كما يهتم بدراسة أسلوب تنفيذ الجزاء الجنائي على نحو يكفل تحقيق أغراض العقوبة وهي المنع الخاص بمنع الجاني من العودة إلى الإجرام بارتكاب جريمة جديدة والمنع العام بإشعار الناس كافة بالتهديد بالعقاب إذا أقدموا على ارتكاب الجريمة وكذلك تحقيق العدالة بتحميل الجاني مسؤولية أفعاله.

فالمقصود من علم العقاب هو العلم الذي يسعى لإيجاد أفضل السبل لمكافحة الجريمة سواء بالوقاية منها أم بالعقاب عليها بعد وقوعها.[2]

- **التعريف اللغوي للعقوبة:** من عقب والعقب مؤخر الشيء، وهو الأثر الذي يترتب عن الذنب والمعصية والمعاقبة كأن تجزي الرجل بما فعل سوءا، والاسم العقوبة وعاقبه بذنبه معاقبة، وعقابا، وأخذ به، وتعقبت الرجل إذا أخذته بذنب كان منه.[3]
- **التعريف الاصطلاحي للعقوبة:** هي الألم الذي يلحق الإنسان مستحقا على الجناية وعرفها الماوردي بقوله تأديب واستصلاح وزجر يختلف باختلاف الذنب، وعرفها أبو زهرة بأنها أذن ينزل بالجاني زجرا له.[4]
- **التعريف القانوني:** هي جزاء جزائي يتضمن إيلاما يقرره القانون والقاضي على كل من ثبتت مسؤوليته عن الجريمة.
- **تعريف علماء الإجرام للعقوبة:** هي إجراء يستهدف إنزال الألم بالفرد من قبل السلطة المختصة بمناسبة ارتكاب جريمة وهي بمثابة رد فعل اجتماعي على عمل مخالف للقانون وتتجسد تدابير إكراهية تطال الفرد في شخصيته أو حقوقه أو ذمته المالية.[5]

---

[1] – محمد معروف عبد الله، **علم العقاب**، مكتبة السنهوري، بغداد، 1990، ص5-14.

[2] – محمود نجيب حسين، **علم العقاب**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، مصر، 1967، ص1.

[3]– ليندة بن الذيب، **تطور سياسة عقابية في الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، مسيلة، 2018/2017، ص 53.

[4]– نفس المرجع، ص 54.

[5]– ليندة بن الذيب، مرجع سابق، ص 34.

1-2-3 صلة علم العقاب بالعلوم الجنائية

يعد علم العقاب ذا صلة وثيقة بالقانون الجنائي وعلم العقاب وسنتولى بيان ذلك:

أ- علاقة علم العقاب بالقانون الجنائي:

- **أوجه الخلاف بين القانون الجنائي علم العقاب:**

إن القانون الجنائي يضم القواعد الموضوعية التي تحدد الجرائم والعقوبات المقررة لها في قانون العقوبات والقواعد الإجرائية التي يتم إتباعها في تعقب المتهمين وإجراءات الدعوى الجزائية وتشكيلات المحاكم وطرق الطحن بالأحكام أما علم العقاب فلا ينحصر نطاقه بتشريع محدد بل يعتمد في أبحاثه أسلوب المقارنة بين التشريعات المختلفة.

إن علم العقاب هو علم تجريبي يقوم على الملاحظة، بينما يعتمد القانون الجنائي على المعيار الشكلي لاعتبار فعل ما جريمة وتحديد عقوبتها.

- **أوجه الارتباط بين القانون الجنائي وعلم العقاب:**

إن القانون الجنائي يمد علم العقاب بمادة بحتة إذ يعتمد الباحثين على المقارنة بين النظم الجزائية المختلفة ليمد المشرع بأفضل الوسائل لتنفيذ الجزاءات الجنائية.

ب- علاقة علم الإجرام بعلم العقاب:

- **أوجه الشبه:**
  - إن علمي الإجرام والعقاب موضوعهما واحد وهو دراسة الجريمة.
  - أنهما من الرسائل التي يملكها المجتمع لمواجهة الجريمة.

- **أوجه الاختلاف:**
  - إن علم الإجرام يهتم بدراسة أسباب وعوامل الظاهرة الإجرامية بينما نجد أن علم العقاب.
  - إن دراسة علم الإجرام هي دراسة وصفية بينما دراسة علم العقاب.
  - إن علم الإجرام يهتم بالجريمة باعتبارها ظاهرة اجتماعية بينما علم العقاب.

1-2-4 التشريعات الخاصة بالتنفيذ العقابي

أدى تطور علم العقاب إلى إيجاد قوانين خاصة في معظم دول العالم توضح طريقة تنفيذ العقوبات السالبة للحرية والتي تهدف إلى إصلاح الجاني كما تحتوي هذه التشريعات نصوصا تبين حقوق النزلاء والمودعين وعدم جواز فرض أي عقوبة أو تدبير إلا بمقتضى القانون وبعد علم التنزيل بالمخالفة التي ارتكبها وقد اختلفت التشريعات في التسمية التي أطلقتها على هذه القوانين حيث أن غالبية الدول العربية أطلقت عليها تسمية (قوانين السجون) في حين أطلقت عليها بعض الدول الغربية تسمية (قوانين تنفيذ العقوبة) وأطلقت عليها اليابان تسمية (قانون إصلاح المجرمين) أما المشرع العراقي فقد أطلق عليه (قانون إصلاح النزلاء والمودعين رقم (104) لسنة 1981.[1]

1-3 نظريات علم اجتماع الجريمة مع روادها

1-3-1 نظرية لومبروز ونموذج الإنسان المجرم بالولادة:

عمل الأستاذ سيزاري لومبروزو (1835-1909) في بداية حياته طبيبا في الجيش الإيطالي ثم عين بعدها أستاذا للطب الشرعي والعقلي في جامعة بافيا ثم في جامعة تورينو، وبحكم إمتلاك لومبروزو الروح التأملية وعمله في الجيش ومراقبته للسلوك الإجرامي للجنود قام بوضع أساس فكرته عن السلوك الإجرامي من خلال دراسته للظاهرة العضوية للمجرمين، ووضع خلاصة بحوثه العلمية في مؤلفه الشهير الإنسان المجرم.

حيث ابتدأ رحلته العلمية بالتأمل في سلوك الجنود المنحرفين عن طريق فحصهم ودراسة تكوينهم الجسماني وكان يهدف من وراء ذلك إيجاد الخصائص المشتركة بين الجنود المتصرفين ومن ثم مقارنتها مع الخصائص المشتركة للجنود الأسوياء، وقد لاحظ لومبروزو أن الجنود المنحرفين يتميزون بعدة مميزات جسدية لم تكن موجودة في الجنود الأسوياء، حيث لاحظ إبتداءاً ومن الناحية الظاهرية أن الجنود المنحرفين يميلون إلى أحداث الوشم والرسوم القبيحة على أجسادهم كما وتبين له أن عند تشريحه لجثت عدد من المجرمين الذين ارتكبوا جرائم تتسم بالعنف والقسوة وجود عيوب خلقية في تكوينهم الجسماني وشذوذ في الجمجمة.

وحسب لومبروز وفإن المجرم نمط من البشر يتميز بخصائص عضوية ومظاهر جسمانية شاذة تنتقل بالوراثة، أطلق عليها وصف علامات الرجعة، يرتد بها المجرم إلى عصور ما قبل التاريخ حيث تتطابق الخصائص البيولوجية للإنسان المجرم مع خصائص الإنسان البدائي الأول.

[1] – محمد صبحي نجم، **مدخل إلى علم الإجرام**، علم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1988، ص55.

وبالنظر لتعرض نظرية لومبروزو للنقد فقد قام بتعديل بعض آرائه في هذا الشأن، فذهب بشأن الطبيعة الوراثية للإجرام إلى أن العلامات الارتدادية لا تحدث لوحدها السلوك الإجرامي وإنما يجب أن تتفاعل مع شخصية من يحملها إذا تهيأت الظروف لإنتاج السلوك الإجرامي، وانتهى إلى القول إلى أن العلامات الارتدادية تكون موجودة لدى أغلب المجرمين ولكن ليس كلهم كما أنها يمكن أن توجد لدى غير المجرمين، كما لا يمكن لعامل الوراثة بمفرده أن يرشح السلوك الإجرامي وإنما ينبغي أن تتضافر معه عوامل أخرى يكتسبها الفرد بعد الميلاد.

وفي نهاية الأمر توصل لومبروزو إلى تقسيم المجرمين إلى خمس فئات:

- المجرم بالولادة.
- المجرم المجنون.
- المجرم بالعاطفة.
- المجرم بالصدفة.
- المجرم بالعادة.

وبالنسبة إلى الإنسان المجرم بالولادة وهو محور نظرية لومبروزو فإنه يتميز عن الإنسان العادي ب: خصائص جسمانية: صغر حجم الجمجمة وعدم انتظامها، بروز عظام الوجنتين وضخامة أبعاد الفك والشذوذ في تركيب الأسنان، شذوذ في حجم الأذنين، وكثرة غضون الوجه، عدم انتظام وتشابه نصفي الوجه، ضخامة الشفتين وبروزهما، غزارة شعر الرأس والجسم، والطول المفرط للذراعين، واستعمال اليد اليسرى، وضخامة الكفين.

كما يتميز المجرم بصفات نفسية مختلفة عما هو موجود لدى الإنسان العادي ومنها:

- القسوة البالغة وعنف المزاج وحب الشر.
- انعدام الإحساس بالألم والميل إلى الوشم.
- اللامبالاة وعدم الشعور بتأنيب الضمير.
- عدم الحياء.

وبالإضافة إلى تلك الصفات العامة وقف لومبروزو على بعض الملامح العضوية التي تميز بين المجرمين.

فالمجرم القاتل يتميز بضيق الجبهة، وبالنظرة العابسة الباردة، وطول الفكين وبروز الوجنتين، بينما يتميز المجرم السارق بحركة غير عادية لعينيه وصغر عين عادي لحجمهما مع انخفاض الحاجبين وكثافة شعرهما وضخامة الأنف وغالبا ما يكون أشولا.

ومع الانتقادات الكثيرة التي وجهت لنظرية لومبروزو فإنه يبقى وسيبقى المؤسس والرائد الأول لعلم الأنثروبولوجيا الجنائية.[1]

1-3-2 أرنست هوتون والانحطاط الجسماني:

اعتمد الأستاذ هوتون على علم الإحصاء لدراسة الإجرام وكان موضوع الدراسة طيف واسع من المجرمين وغير المجرمين موزعين على شمال ولايات أمريكية، وراعه في اختيارهم التماثل نسبيا من حيث الظروف، وكانت العينة محل الدراسة مكونة من (13873) من السجناء، أما الجماعة الضابطة (معيار المقارنة) فتكونت من (3230) انتقاهم هوتون من بين طلبة الجامعات ورجال الإطفاء والشرطة والمرضى الراقدين في المستشفيات من البيض والسود، واستثمرت الدراسة حوالي تسع سنوات.

وخلاصة ما توصل إليه، إن المجرمين تختلفون عن الناس الطبيعيين اختلافا وضحاً في مقاسات أعضائهم الجسمانية، وإن مظاهر الشذوذ الجسماني هذه التشابه علامات الرجعة التي قال بها لومبروزو، كما أنهم يختلفون في الملامح الخارجية مثل:

شكل الأنف – الأذن – والشفة – الجبهة – ولون العين.

فضلا عن اتصاف المجرمين بانحطاط جسماني حدده هرمون ب 107 صفات ترجع أساسا إلى العوامل الوراثية، وقرر هوتون أن لهذا الانحطاط والشذوذ البدني أهميته البالغة في تبرير السلوك الإجرامي لأنه علامة الانحطاط العقلي.

وأعطى هوتون أهمية خاصة للمقارنة بين طوائف المجرمين حسب نوع الجريمة المرتكبة وانتهى إلى أن كل طائفة تتميز بنوع من الشذوذ البدني تمثل الميل إلى ارتكاب نوع معين من الجرائم وهكذا فإن الشذوذ والانحطاط الجسماني لدى القاتل هو غيره لدى السارق وعلى النحو الآتي:

- إن طوال القامة ضعاف الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم القتل وجرائم النهب.
- إن طول القامة ضخامة الجسم يميلون إلى ارتكاب جرائم الغش والخداع.
- قصار القامة ضخام الجسم يميلون إلى ارتكاب الجرائم الجنسية.

1-3-3 بونجيه والعامل الاقتصادي

[1] – أحمد عوض بلال، **علم الإجرام**، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985، ص63.

يذهب الأستاذ والعالم الهولندي وليم أدريان بونجيه (1876-1940) أستاذ علم الاجتماع في جامعة أمستردام إلى أن الجريمة هي نتاج العوامل الاقتصادية السائدة في المجتمع الرأسمالي.

ويبدو تأثر بونجيه واضحا بأفكار كارل ماركس وسترلاند، حيث يرى ماركس أن كل الظواهر السلبية التي تظهر في المجتمع ومنها ظاهرة الجريمة ترجع أساسا إلى الخلل الذي يعيب النظام الاقتصادي السائد، ذلك أن نظام الإنتاج الاقتصادي يتحكم في نواحي الحياة كافة ومنها النشاط الإنساني المكون للسلوك الإجرامي، وأن مظاهر الخلل تصيب المجتمع الرأسمالي بسبب طبيعة العلاقات الاقتصادية السائدة وأن إصلاح المجتمع كله يتأتي من إصلاح هذا النظام.

بينما يرى الأستاذ سنرلاند السلوك الإجرامي إلى الانقلاب الحاصل في القيم والمفاهيم بعد الثورة الصناعة حيث انصب الاهتمام على جمع المال وتكنيزه بأية وسيلة و بدون مشقة لتحقيق الرفاهية والسعادة، بحيث أن المال والثروة أصبح يعني القيمة الاجتماعية العالية والادخار فضيلة من الفضائل في حين أن الفقر يعني المذلة والمهانة وقد أدى هذا الانقلاب في المفاهيم والقيم إلى زيادة الظاهرة الإجرامية إذ انصب الاهتمام بطريقة كسبه، فالتاجر في النظام الرأسمالي يسعى لبيع سلعته بأعلى ربح ممكن حتى لو حصل عليها بأبخس الأثمان ويتبع في سبيل ذلك الوسائل غير المشروعة كالغش والتزوير والاحتيال والبلاغ الكاذب للصمود أمام منافسيه بل وتشويه سمعتهم لأن احتهم عن طريقه لتخلو له الساحة، والأفعال المتقدمة ما هي إلى جرائم.

وفي ضوء ذلك يذهب بونجيه إلى أن ضغط النظام الاقتصادي الرأسمالي على سلوك أفواه المجتمع يرتب آثار سيئة على ذلك السلوك و منها الأنانية والشعور بالحقد مما يدفع البعض إلى ارتكاب الجريمة.فكل فرد حسب بونجيه يكتسب غرائز اجتماعية.[1]

أن لاقت ظروفا اجتماعية صالحة ترسخت في الفرد الغرائز الجيدة مما يعني استبعاد الغرائز الفردية المتسمة بالأنانية مما يجعل من سلوكه متسما بالمحبة والسعي لفعل الخير، بينما إذا لاقت ضروفاً سيئة تأكدت لدى الفرد مشاعر الحقد والأنانية ومن ثم تجرف صاحبها نحو الشر والجريمة.

ويقرر بونجيه في النهاية بأن الظروف الاقتصادية غير الملائمة للنظام الرأسمالي بما تفرزه من فروق اجتماعية واسعة من شأنها أن تثير الحقد والأنانية لدى الطبقة العاملة ضد طبقة الرأسماليين ومن ثم يندفع بعض أفراد الطبقة العاملة، تعبيراً عن هذه الغرائز الفردية، نحو طريق الشر و الجريمة.[2]

---

[1] – أكرم نشأت إبراهيم، **علم النفس الجنائي**، مطبعة المعارف، ط4، بغداد، 1968، ص44.

[2] – أكرم نشأت إبراهيم، مرجع سابق، ص45.

1-3-4 دي توليو والاستعداد الإجرامي

يرى الأستاذ والعالم الإيطالي دي توليد (di Tullio - B) السلوك الإجرامي لا يمكن تفسيره بإرجاعه إلى سبب واحد كالتكوين البيولوجي أو النفي أو العامل الاجتماعي أو الاقتصادي كلا على إنفراد بل أن اتحاد هذه العوامل هو الذي يفسر السلوك الإجرامي. وأساس نظريته في تفسير السلوك الإجرامي قائم على فكرة التكوين الإجرامي أي الاستعداد الفطري لارتكاب الجريمة وهو حسب وجهة نظره ما يميز المجرم عن غيره من الناس.

فقد ذهب دي توليو إلى تصنيف المجرمين على أساس أن الجريمة هي نتيجة تفاعل مجموعة من العوامل الداخلية (البيولوجية) مع مجموعة من العوامل الخارجية (العوامل الاجتماعية).

ولذلك يذهب دي توليو إلى أن هناك أقواد لديهم ميل أو استعداد إجرامي لا يتوافر لدى الآخرين ويستدل توليو على ذلك وبالقول أن محفزاً أو مؤثراً خارجيا واحد قد يواجه شخصين إلا أن ردة فعل كل منهما تختلف عن الأخر فقد يكون وقعه إحداهما شديدا مما يدفعه إلى ارتكاب الجريمة بينما يتصرف الآخر باتزان ويحجم عن ارتكاب الجريمة، فهذه المؤثرات تكون بمثابة محفزات للنزعة الإجرامية الموجودة أصلاً، وترتبط هذه النزعة لديهم بتكوينهم الجسمي والنفسي الخاص مما يميزهم من الإنسان العادي.

وفي ضوء هذا التصور قسم دي توليد الاستعداد الإجرامي من حيث مدى تأثير الأسباب التي تدفع إلى ارتكاب الجريمة إلى نوعين: الاستعداد الإجرامي العارض - الأصيل:

- الاستعداد الإجرامي العارضة: يرجع إلى عوامل اجتماعية وشخصية تكون أقوى من قدرة الجاني على ضبط توازن مشاعره فيخلف إليه استعداد عارض أو فجائي يحرك عوامل الجريمة لديه وأطلق عليه دي توليلو اسم (المجرم بالصدفة أو العاطفي)، وهو ذلك الشخص الذي يقع في الجريمة تحت تأثير ضغط ظرف استثنائي خارجي مع توفر بعض العوامل الداخلية الخاصة.
- الاستعداد الإجرامي الأصيل: يرجع إلى التكوين الفطري للإنسان من الناحيتين الجسمانية والنفسية، وهذا هو الاستعداد الإجرامي الأصيل الذي يدفع إلى ارتكاب الجرائم الخطرة واحتراف الإجرام، وأطلق عليه دي توليو اسم (المجرم بالعادة أو بالتكوين) وهو الشخص الذي يعاني من نقص في تكوينه، كالنقص الجسماني أو الخلل في الجهاز العصبي فإن تأثير الحالة التكوينية على سلوكه يكون أكثر تأثيرا من الظروف الاجتماعية.[1]

[1] - عبد الفتاح الصيفي، زكي أبو عامر، **علم الإجرام والعقاب**، دار المطبوعات، الإسكندرية، 1997، ص115.

خلاصة:

إن تحليل ظاهرة الجريمة وفهمها أو محاولة معرفة لماذا يرتكب الشخص فعلا لا سويا، أو معاديا للمجتمع يتضمن تفسير كيفية تكوين هذه الظاهرة ذاتها، وهنا نكون أمام تفسيرات لبعض النظريات القائمة على بعض الفرضيات والمعطيات وربما بعض الحقائق، هذا ما دفع بالكثير من الدارسين لفهم هذه الظاهرة الاجتماعية، والوقوف على مسبباتها، فركزوا على الطبقات الدنيا التي لا تزال تنال الاهتمام الأول للباحثين في موضوع الانحراف الذين أثبتوا أن الشخص المنحرف يتصرف وفقا لظروفه الاجتماعية الخارجية ودوافعه النفسية الداخلية وهي الظروف التي تسهم في تكوين انحرافه الاجتماعي، وإن حماية الفرد من خطر الجريمة والعقاب دعا بالمجتمع إلى اتخاذ جملة من الإجراءات التي توفى بأغراض سياسية معاصرة بنائية.

المحور الثاني:
علم اجتماع الموارد البشرية

المحور الثاني: علم اجتماع الموارد البشرية

تمهيد:

يرجع ظهور ميدان علم اجتماع الموارد البشرية كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني الموارد البشرية سواء في المجتمع أو المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية ككل، حيث يعني بتنمية الموارد البشرية الموجودة في المجتمع كالأطفال، النساء، العاملين، البطالين والمتقاعدين من ناحية ومن ناحية أخرى يبحث في العمليات المتعلقة بتسيير الموارد البشرية كعمليات التوظيف والترقية والتدريب وتحفيز وغيرها وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات، ومنه نطرح الإشكالية التالية: ما المقصود بالموارد البشرية في علم الاجتماع؟ وفيما تتمثل أهم نظرياته؟ ومن هم رواده؟

2-1 ماهية علم اجتماع الموارد البشرية

2-1-1 لمحة عن ظهور علم اجتماع الموارد البشرية وتطوره

ارتبط ظهور الصناعة بالتقدم الحضاري للمجتمعات مما ساهم في ظهور المؤسسات الصناعية الضخمة مما انعكس على طبيعة المشاكل الاجتماعية مما يستدعي تدخل فرع علم من علم الاجتماع يهتم بدراسة القضايا التي تتعلق بالمورد البشري يدعى علم اجتماع تنمية وتسيير الموارد البشرية، فالتنمية عملية لها جوانب كثيرة حيث أنها تسعى بالإضافة إلى تحسين المستوى الاقتصادي والمادي للمجتمع، فهي ترتكز من ناحية أخرى إلى زيادة مهارات الفرد وتوسيع فرصه على الإبداع والمشاركة وزيادة شعوره بالمسؤولية والانتماء إلى المؤسسة التي يعمل بها.

إن الجذور الحقيقية للاهتمام بالتنمية ترجع إلى القرن الثامن عشر، فقد ظهرت عدة محاولات في هذه الفترة هدفت إلى جذب الانتباه إلى أهمية العنصر البشري والتركيز على تحسين مهارات وإنتاجية الفرد وتقدير قيمة رأس المال البشري لتحديد الأهمية القديمة الاقتصادية للأفراد بالنسبة لتنمية المجتمع كدراسة "آدم سميت" التي اعتبرت القدرات الناتجة عن قوة العمل هي قوة أساسية للتقدم الاقتصادي.

دارسة آدم سميت: المتمثلة في نظرية سماها عليه، تقوم على اعتبار أن كل أمة وشعب تنتج وتبادل تعيش في رخاء.[1]

[1] – فاروق عبده فليه، **اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2003، ص19.

دراسة "ايفيان فشير" الذي أدخل عنصر رأس مال المعنوي (المورد البشري) ضمن عناصر رأس المال مؤكدا على وجوب ضرورة استثماره في التنمية الاقتصادية وهذا ما أكده "ألفريد مارشال" باعتباره أن الثروة الشخصية التي تكون هذه الطاقات والإمكانات والعادات التي تساهم بشكل مباشر في تكوين أشخاص ذوي مهارة صناعية هامة في التنمية الاقتصادية للمجتمع إلا أن فترة تقييم الأفراد كأصول بشرية لم تلق الانتشار الواسع إلا بظهور نظرية الاستثمار في التعلم من طرف المفكر الاقتصادي الأمريكي "شولز" الذي اهتم بالبحث عن تغييرات أكثر فعالية لتفسير الزيادة في الدخل وتحويل الانتباه من مجرد الاهتمام بالمكونات المادية لرأس المال إلى الاهتمام بالمكونات أقل مادية وهي رأس المال البشري، واهتم في أبحاثه الأولى على أهمية المورد البشري في الإنتاجية وبوجه خاص في المجال الزراعي خاصة الولايات المتحدة الأمريكية مشيرا إلى أن إدخال رأس المال الجديد المتمثل في تنمية الموارد البشرية الزراعية يؤدي إلى زيادة مستمرة في الإنتاج، ومنه ظهر هذا التخصص كنتيجة حتمية لمعالجة الكثير من القضايا التي تعني المورد البشري في المؤسسات الاقتصادية والتنظيمية، يبحث في العمليات المتمثلة في تسيير الموارد البشرية من عمليات التوظيف والترفيه والتدريب والتحفيز وغيرها وتأثيرها على منحنى العلاقات الاجتماعية والمهنية داخل المؤسسات الاقتصادية لضمان تحقيق حاجات الأفراد كأفراد وتجمعات ولتحقيق المؤسسة من جهة أخرى.[1]

2-1-2 تعريف علم اجتماع الموارد البشرية ومفهوم الموارد البشرية

إن أهم جانب يتناوله هذا العلم هو تعزيز نشاط الفرد داخل منظمة معينة، وتعزيز العلاقات بين الموظفين وكذا دارسة المؤسسات والتنظيمات، وتعتبر سلوكات العمال وأنشطتهم وتفاعلاتهم داخل تلك التنظيمات.

يقصد بالموارد البشرية تلك الجموع من الأفراد المؤهلين ذوي المهارات والقدرات المناسبة لأنواع معينة من الأعمال والراغبين في أداء تلك الأعمال بحماس واقتناع.

الموارد البشرية هي المورد الوحيد الحقيقي ويؤكد "بيتر دركر" أن أي منظمة لها مورد واحد حقيقي هو الإنسان.

كما يشير "أحمد سيد مصطفى" أنه لأي دولة أو مؤسسة هي تلك المجموعات من الأفراد القادرين على أداء العمل والراغبين في هذا الأداء بشكل جاد وملتزم، وحيث يتعين أن تتكامل وتتفاعل القدرة مع الرغبة في

[1] – مدحت أبو النصر، **إدارة وتنمية الموارد البشرية الاتجاهات المعاصرة**، مجموع النيل العربية، مصر، 2007، ص 32.

إطار منسجم وتزيد فرص الاستفادة الفاعلة لهذه الموارد عندما تتوفر نظم تحسين تصميمها وتطويرها بالتعليم والاختبار والتدريب والتقييم والتطوير والصيانة.

وتعرف أيضا: هي أهم عناصر العمل والإنتاج فعلى الرغم من أن جميع الموارد المادية ذات أهمية بالغة في بناء المؤسسات إلا أن المورد البشري يعتبر أهمها ذلك لأنه هو الذي يقوم بعملية الابتكار والإبداع وهو الذي يصمم العمل ويشرف على تأديته ورقابة جودته وهو المسؤول عن وضع الأهداف والاستراتيجيات التي تتناسب وطبيعة نشاط المؤسسة فبدون موارد بشرية فعالة لا يمكن اكتمال أهداف المؤسسة ورسالتها.[1]

2-1-3 موضوعات علم اجتماع الموارد البشرية وأهميته

أولا: موضوعات علم اجتماع الموارد البشرية

- تقديم النصح والإرشاد للمورد البشري من أجل تصحيح المسار الوظيفي.
- دراسة الموارد البشرية وتقديم الحافز المادي والمعنوي الذي سيساهم في زيادة الإنتاجي.
- مكافأة الإدارة للأيدي العاملة في المنشأة أو المنظمة على مختلف مستوياتها الإدارية.
- دراسة الاختلافات بين العاملين وزيادة فاعليتهم في العملية الاقتصادية.
- الظروف الفيزيقية ونظام الأجور وعلاقتهما بالإنتاج.
- الظواهر الاجتماعية مثل: تقسيم العمل الصراع، الغياب الرضا الوظيفي، الولاء...الخ[2].

ثانيا: أهمية علم اجتماع الموارد البشرية

1- **زيادة الجودة:** وذلك من خلال تحقيق أعلى درجة من جودة الأداء من خلال وجود أشخاص خبراء في المجالات التي يعملون بها ضمن الاختصاصات المختلفة.

2- **زيادة الأرباح:** تكمن أهمية هذا الاتجاه على الصعيد المادي فيما تحققه من زيادة في الهامش الربحي بالنسبة للمؤسسات من خلال زيادة كمية الإنتاج أو البيع.

3- **تحقيق الأهداف:** عن طريق ما تقدمه الموارد البشرية من منجزات تسهم في مساعدة المؤسسات على تحقيق أهدافها الإستراتيجية من خلال أداء المهام الوظيفية.

---

[1] – فاروق عبده فليه، المرجع السابق، ص 30.

[2] – اعتماد محمد علام، **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي**، مكتبة الانجو المصرية، ط1، 1994، ص 96.

4- **النهوض المؤسسي الحضاري:** وهنا تقاس الموارد البشرية على مستوى المجتمعات ككل من خلال الإسهام في النهضة الإنسانية.[1]

2-2 المداخل النظرية لدارسة علم اجتماع الموارد البشرية

2-2-1 المداخل النظرية القديمة لدراسة علم الاجتماع

أولا: النظرية الكلاسيكية:

يقصد بها النظرية القديمة في تفسير السلوك الإنساني وامتد هذا النموذج خلال القرن الثامن عشر أواخر إلى بداية عام 1950 حيث كان التحدي الأساسي الذي واجه الإدارة هو اكتشاف الأسلوب الأمثل لمعالجة عناصر الإنتاج المادية والبشرية في ظل المتغيرات التي أحدثتها النتائج الأولى للثورة الصناعية وتمثل هذا التحدي في شقين:

- كيفية زيادة الكفاءة الإنتاجية وجعل العمل أكثر يسرا في الأداء.
- كيفية تحفيز العاملين الاستفادة القصوى من جهودهم في تشغيل الآلات.

من أهم المداخل الكلاسيكية التي ظهرت خلال تلك الفترة، مدخل الإدارة العلمية والمدخل البيروقراطي.[2]

أ- مدخل الإدارة العلمية: نشأت حركة الإدارة العلمية وتطورت (1900/1920) لتلبية الاحتياجات الشديدة لهذه الفترة حيث عرفت تطوار اقتصاديا أساسها شمل التوسع في الطرق ووسائل المواصلات الحديثة وزيادة وتركيز عدد السكان في المدن والتوسيع في التصنيع واستخدام الآلات ذات التكاليف الباهظة واتساع الأسواق الخارجية، ومن الوسائل التي ساعدت على النهضة الصناعية في تلك الوقت ظهور الاختراعات العلمية الحديثة وتطور التكنولوجيا من ناحية وظهور فئة الدارسين الذين تخصصوا في عمليات الإدارة والتنظيم.

إن أسلوب عمل المؤسسة وتحليلها في ضوء هذه المدرسة قائم على المعيار العقلاني والآلي، فهدفها الأسمى هو البحث عن مردودية إنتاجية عالية بأقل التكاليف الممكنة.

كانت البداية الأولى لهذه المدرسة مع حركة الإدارة العلمية لفريديريك تايلور محاولا البحث عن حلول للأزمات التي كانت تعاني منها المؤسسات في تلك الفترة ككثرة الحوادث المهنية وقلة الأجور، بذل جهد مضاعف دون إنتاج فعلي مما أدى إلى إرهاق العمال وتراجع معدلات الإنتاج ويعتبر فريديريك تايلور أول من اخضع العمل

[1] - مدحت أبو النصر، مرجع سابق، ص 32.

[2] - نفس المرجع، ص33.

للمنهج العلمي ملخصا أعماله في كتابه مبادئ الإدارة العلمية وقد تطورت الحركة العلمية على يد تلاميذ تايلور وتبلورت مبادئها كالتالي:[1]

- التخصص وتقسيم العمل.
- الرشد في العمال والإدارة.
- هيكل التنظيم.
- استخدام الحوافز الاقتصادية في تشجيع الأفراد على العمل.

وعليه نظر تايلور للعامل على أنه آلة منتجة تحتاج للعناية كما هو الشأن بالنسبة للآلة الميكانيكية وركز بشكل كبير على تقسيم العمل إلى وحداته الجريئة والعمل على تدريب العمال لأداء مهامهم بأفضل الطرق.

وكان الهدف من ذلك تحسين مستوى الأداء لما له من تأثير إيجابي على مردودية المؤسسة وأجور العمال مما يسهم في القضاء على أزمة انخفاض المردودية وانخفاض أجور العمال.

ب – مدخل البيروقراطي:

عالج العالم الألماني ماكس فيبر البيروقراطية كنظام عقلاني يتناسب مع المجتمع الصناعي في العالم العربي وقدم أفكاره البيروقراطية في سياق نظريته الخاصة بهيكل السلطة، وحدد فيبر خصائص النظرية البيروقراطية في تقسيم التخصص والعمل ووضع خطوط السلطة عن طريق التسلسل الرئاسي إتباع نظام الجدارة على التعليم ورقابة العاملين واعتبار الإدارة مهنة تحتاج للتأهيل والتدريب ووجود قواعد وتعليمات محددة تسير العوامل والاهتمام بالتوثيق وتنظيم السجلات في علاقات العامل داخليا وخارجيا، ودفع أجور وتعويضات عادلة للعاملين، وتجدر الإشارة أن هناك علاقة وثيقة بين البيروقراطية وازدهار الرأسمالية العقلانية وأيضا يرى ماكس فيبر أن الإدارة البيروقراطية تعمل على التوازن وذلك عن طريق خلق أساليب تنظيمية.[2]

2-2-2 المداخل الحديثة المفسرة لعلم الاجتماع الموارد البشرية

انطلاق الأزمات المهنية والتنظيمية التي وجهت إلى الاتجاه الكلاسيكي، بتركيزها على البناء الرسمي، للتنظيم الإداري متجاهلين العلاقات غير الرسمية التي يمكن أن تدعم السلطة الرسمية للقائد إذا أحسن استغلالها

[1] – فاتن أبو بكر، **إدارة الموارد البشرية المعاصرة –بعد استراتيجي–**، دار وائل للنشر، حلب، 2005، ص 21.

[2] – حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **علم اجتماع التنظيم**، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، 2004، ص 53.

ومن هنا بدأ أصحاب المصانع يبحثون عن أساليب جديدة لرفع العمل، فجاءت المداخل الحديثة بمثابة الحل المناسب والسبيل لمواجهة ذلك تمثلت في[1]:

أ – مدخل العلاقات الإنسانية: لم تتمكن المداخل الكلاسيكية من فهم خصائص التنظيمات لإهمالها عنصر أساسي وفعال وهو الجانب البشري، وبذلك ظهرت حركة العلاقات الإنسانية نتيجة لذلك الجهود الكبيرة التي بدأها ألتون مايو وأبحاثه الميدانية في مصنع هاوثورن، وهب مجموع دراسات ميدانية أجريت (1927/1932) في الشركة العربية للكهرباء بمدينة هاوثورن قرب شيكاغو، ففي هذا العام دعت شركة مايو لدراسة المتغيرات التي تؤثر في إنتاجية.

ب – العمال: بحيث اتجهت تلك التجارب في البداية نحو دراسة الآثار المترتبة على تغير الظروف الفيزيقية للعمل فقد استخدم الباحثين طريقة في حل تحاكي العلوم الطبيعية محاولين التحكم بقدر الأماكن في المتغيرات سميت بالتجربة المخبرية لقد بدأت تلك التجارب بمقياس إنتاج خمسة عاملات كانت تشتغلن بتصنيع أجهزة التلفزيون، بحيث تم عزلهن في غرفة اختبار خاصة تماثل ظروف العمل فيها نفس الظروف في الشركة ثم شرع بعد ذلك بإدخال بعض المتغيرات على ظروف العمل تمثلت في تغيير فترات الراحة ووجبات الغداء وعند ساعات العمل اليومية، ومنه توصلت الدراسة إلى نتيجة مفادها أن الإنتاج قد استمر في الزيادة بغض النظر على التغيرات التي حدثت على الظروف الفيزيقية في العمل، ومنه استخلص مايو أنه هناك من العوامل أكثر تأثيرا من الظروف الفيزيقية.

ج– مدخل الأنساق المفتوحة:

يمكن تعريف المؤسسة بأنها نسق اجتماعي مفتوح له بناء ووظيفة فيحقق تفاعل لتحقيق أهداف محددة لهذا النسق وللبيئة التي يتواجد فيها وتتميز المؤسسة بقدرته على إيجاد حالة من التوازن والاستقرار يعني أن النسق يتطور وينمون يتوسع ويتكيف مع الظروف لا يرتبط تنظيم فرق العمل إلا بالتكنولوجيا ولا سلوكات داخل فريق العمل لكن بالاثنين معا.[2]

فالمؤسسات نسق اجتماعي مفتوح فهي وحدة اجتماعية هادفة تتكون من عدد من الوحدات الاجتماعية الأصغر لكل منها وظيفة أو أكثر، وهذه الوحدات الاجتماعية ليست منعزلة عن بعضها البعض لكنها ترتبط ارتباطا قويا فيما بينها، إذن يوجد نوعا من التماسك الوظيفي بين الوحدات الصغرى فهناك بعض الباحثين عندما

---

[1] – يوسف سعدون، **علم الاجتماع والتغير التنظيمي في المؤسسات الصناعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة، الجزائر، 2005، ص 20.

[2] – نفس المرجع، ص 23.

درسوا النسق فهم تجاهلوا تأثير العناصر الخارجية للنسق وتركيزهم على العناصر المكونة للنسق مما أدى إلى ضرورة الاهتمام بدارسة المؤسسة كنسق اجتماعي مفتوح الذي يشير إلى العلاقة المتبادلة بين المنظمة كنسق وبين البيئة الخارجية اجتماعية التي ينتمي إليها النسق وتتكون المنظمة باعتبارها نسق اجتماعي مفتوح:

- تحويل ومعالجة الطاقة من صورة إلى صورة أخرى.
- المخرجات المنتجة والتي تقوم المنظمات بتصديرها إلى البيئة المحيطة.

فيجب اعتبار المؤسسات انساق مفتوحة لها أغراض متعددة مع البيئة الخارجية فهي في حالة تفاعل مستمر مع البيئة الاجتماعية حيث تحصل على الموارد الأولية والأفراد والطاقة والمعلومات، فتحولها إلى منتجات وخدمات يتم تصديرها للبيئة الخارجية.[1]

2-3 من رواد علم اجتماع الموارد البشرية:

2-3-1 فريدريك تايلور:

فريدريك تايلور كان من أوائل الناس الذي تحدثوا عن التحفيز . كان ذلك في عام 1911 عندما ركز تايلور على أهمية الحوافز المادية. افترض تايلور أن الموظفين كسالى، ولا يمكن تحفيزهم إلا من خلال الرواتب والحوافز المالية فقط. وللوصول لنظام عادل للرواتب والحوافز، اقترح تايلور أن يتم تقسيم العمل أو الوظيفة إلى أجزاء صغيرة ومن ثم دراسة هذه الأجزاء لإيجاد أفضل طريقة للقيام بها وتقليد ها، وأخيرا، شمع هذه الأجزاء آنية بشكل فعال هذه العملية كانت تسمى "دراسة الحركة والوقت.

ولد تايلور (1856-1915) في فيلادلفيا الأمريكية، والتحق بجامعة هارفارد عام 1874 لتحقيق ضوجه في أن يكون رجل قانون ولكنه أجبر على ترك الجامعة بسبب ضعف نظره، فعمل بعد ذلك كصانع نماذج تم مهندس في شركة صلب أمريكية عام 1873 إلى أن صار كبير مهندسيها في عام 1883 وبالرغم من وجود عدد من المفكرين سبقوا تايلور في بحث القضايا الإدارية فانه يعتبر مؤسس الإدارة العلمية الحديثة.[2]

وقد نشر عدة كتب منها the differential wage system عام 1895 والذي يضم في معناه حفر الإفراد إلى بذل المزيد من الجهود والتعاون مع الإدارة. ويقترح تايلور في هذه الخطة معنيين الأول منخفض

---

[1] – مصطفى عشوي، **أسس علم النفس الصناعي التطبيقي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1992، ص-ص 82-84

[2] – قيس محمد العبيدي، **التنظيم: المفهوم والنظريات والمبادئ**، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1997، ص 85.

يطبق عليهم إذا أنتجوا عددا معينا من القطع في اليوم، والثاني مرتفع يطبق عليهم إذا نجحوا في تجاوز هذا العدد. كما نشر دراسة عن الوسائل الكفيلة برفع الإنتاج عن طريق تجزئة العمليات الصناعية إلى عناصرها وخطواتها الأساسية ومن ثم اختيار أفضل طريقة للقيام بكل خطوة و قياس الوقت اللازم لكل منها، ولاقت هذه الأفكار الكثير وطبقت في العديد من المصانع. وفي عام 1900 منحه معرض باريس الدولي ميدالية ذهبية لاختراع متعلق بصناعة الصلب، كما عين مدير الجمعية المهندسين الميكانيكية عام 1906، ومنحته جامعة بنسلفانيا درجة الدكتوراه، وأصبح من علماء الهندسة والإدارة في عام 1912. ويعد كتابه "مبادئ الإدارة العلمية" الصادر في 1911 النواة الأولى للثورة الإدارية الحديثة، كما أنه احتوى على نظريته التي سماها بنظرية الإدارة العلمية نسبة لتطبيقه المنهج العلمي. يعتبر تايلور الذي قدم أهم إسهاماته في أواخر الثمانينات من القرن 19 وبداية العشرين، أفضل ما نتذكره بخصوص (دراسات الوقت وقد اشتمل أسلوبه على إيجاد طريقة واحدة تكون هي المثلى الأداء كل عملية من عمليات التصنيع وبعد اكتشاف تلك الطريقة المثلى استخدمت ساعة الإيقاف معها، ثم تم تدريب العمال وتحديد الحصص طبقا للنتائج، وحددت كذالك حوافز مالية للتشجيع على الإنجاز والزيادة عن الحصص الإنتاجية. كان الشرط الأساسي لنجاح هذا النظام، وفقا لتايلور، إن يكون العمال شديدي الغباء، فلا يسمح لهم بالتفكير بل يستمعون فقط لما يقال لهم. كان تعليق احد الباحثين حديثا إن الوقت الذي يتوقف فيه الإنسان عن التفكير هو جزء من الوقت الذي لا ينتج فيه.[1]

2-3-2 هنري فايول:

ولد هنري فايول Henri Fayol الفرنسي الجنسية عام 1841 باسطنبول، أحد علماء الإدارة الكلاسيكية عمل مديرا تنفيذيا لشركة صناعية صغيرة في فرنسا ومن خلالها نال خبرته العملية التي قادته إلى النجاح في مجال الإدارة الصناعية. لقد تميز هنريفايول عن فريديريكتايلور رغم أنه كان هو الآخر مهندسا، وكان من ضمن الكتاب الأوائل الذين حاولوا نظرية عامة للإدارة بينما كان تايلور يعمل في خط الإنتاج ومن ثم اهتم فايول بالإدارة على مستويات مختلفة. في الوقت الذي كان ينساني فيه تايلور بالإدارة العلمية في أمريكا كان هنري فايول ينادي بمبادئ الإدارة في فرنسا وشهرت أفكاره في كتابه المشهور الإدارة العامة والصناعية وقد قام فابول تصنيف الأنشطة التي تقوم بها المنظمة إلى ستة وظائف وهي على النحو التالي[2]:

أ- الوظيفة تقنية: تشمل عمليات تحويل والتصنيع والإنتاج.

---

[1] - مصطفى محمود أبو بكر، **التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة**، مدخل تطبيقي لإعداد وتطوير التنظيم الإداري للمنشآت المتخصصة، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003 ص 87.

[2] - نفس المرجع، ص89.

ب- الوظيفة التجارية: تشمل عمليات الشراء والبيع.

ج- الوظيفة المالية: تشمل عمليات البحث عن الأموال وجلبها وتوظيفها وتوفيرها واقتصادي لها وحسن استثمارها.

د- الوظيفة المحاسبية: تشمل هذه الوظيفة تسجيل مختلف العمليات التي قامت بها المؤسسة وإعداد الميزانية والتكاليف كما أنها تتضمن القيام بالعمليات الإحصائية.

هـ- وظيفة الأمن: ويتعلق الأمر بحماية الممتلكات والمحافظة عليها والمحافظة على السلامة الأفراد العاملين في المنظمة.

2-3-3 ماكس فيبر (1864-1920):

وهو عالم اجتماع ألماني، وقد كان مهتمة بالتعرف على آلية تقدم المجتمعات تقنية واقتصادية، وقد كان يرى بان التاريخ البشري يسير بشكل خطي تقدمي نحو العقلانية التكنولوجية التي تلعب فيها البيروقراطية دورا مهما عمد إلى تقسيم مراحل تطور المجتمعات حسب مؤهلات شاغلي الوظائف القيادية إلى ثلاث مراحل:

- مرحلة السلطة التقليدية: تمثل هذه المرحلة المجتمعات البدائية والتي يصل للسلطة فيها الفئات التقليدية التي تستمد شرعية حكمها وإدارتها من الجاه والنسب والوراثة ويكون أداء الإدارة غير كفء وبدائي.
- مرحلة السلطة الكارزماتية: تبرز قيادات فردية تتمتع بخصائص شخصية جذابة وصفات قيادية خاصة تنقاد لها الجماهير (ليس لأسباب موضوعية بل تأثرا وإعجابا) تجعلهم قادرين على حشد الجهود نحو الأهداف مما يؤدي لوجود إدارة جيدة، مع عدم وجود مؤسسية.
- ذمرحلة السلطة القانونية (مرحلة البيروقراطية): يشغل الوظائف الإدارية في هذه المرحلة أشخاص ممن تتوفر فيهم المؤهلات والشروط المحددة في القوانين وتمتاز الإدارة بالكفاءة والانجاز والدقة في العمل (كلما كانت المنظمة الإدارية بيروقراطية كلما كان الإنتاج عاليا.

اهتم فيبر بدراسة الإدارة الحكومية على مستوى الدول، وقد اعتبر النمط البيروقراطي نمط مثالية افتراضية، فالبيروقراطية لم تكن تصوير الواقع إداري موجود في دولة ما.[1]

وتتمثل خصائص النظرية البيروقراطية لماكس فير:

- تقسيم العمل والتخصص.

[1] - اعتماد محمد علام، مرجع سابق، ص 54.

- التسلسل الرئاسي.
- وضوح خطوط السلطة.
- الجدارة في تعيين التسلسل الرئاسي.
- اعتبار الإدارة مهنة تحتاج للتأهيل والتدريب.
- وجود قواعد وتعليمات محددة لسير العمل.
- التوثيق وتنظيم السجلات.
- الرسمية في علاقات العمل داخلية وخارجية .
- الاهتمام بدفع أجور وتعويضات عادلة للعاملين.[1]

خلاصة:

يسعى علم اجتماع الموارد البشرية إلى دراسة تحقيق التكافؤ بين العمال والموظفين داخل المؤسسات والمنظمات أو عالج الكثير من القضايا التي تغنى بالمورد البشري، ويعمل على تقوية قدراتهم البشرية وكيفية استغلالها بما يخدم مصالح المؤسسات ومصالحهم أيضا، كما يعمل على رفع مستوى المعيشة من خلال الاقتصاد والاستثمار مما يؤدي إلى التقدم في شتى مجالات الحياة اقتصادية، ثقافية، صحية، اجتماعية كانت أم سياسية.

[1] – محمد محمود الجوهري، **علم الاجتماع الصناعي والتنظيم**، دار المسيرة، ط4، عمان، الأردن، 1884، ص 37.

المحور الثالث:
علم اجتماع التربية

المحور الثالثة: علم اجتماع التربية

تمهيد:

يعد علم الاجتماع التربية أحد التخصصات الهامة ضمن علم الاجتماع كما سبقت الإشارة إليه، كما يعتبر من التخصصات الحديثة ضمنه، ويحتاج تحديد مفهومه المرور أولا بتحديد المفهوم السوسيولوجي للتربية، وتوضيح أهم النقاط الجدلية التي سادت بين المهتمين بهذا التخصص أثناء تسميته بين علم اجتماع التربوي وعلم الاجتماع التربية لنصل إلى تحديد مفهوم علم اجتماع التربية.

3-1 مفهوم علم اجتماع التربية

3-1-1 نشأة علم اجتماع التربية:

ظهرت البدايات الأولى لعلم الاجتماع التربوي نهاية القرن 18 نتيجة التطورات الاجتماعية والاقتصادية التي فرضت على النظام التعليم ومواكبة تلك التطورات بتربية أبناء المجتمع وتنشئتهم للعيش في مجتمع ديمقراطي والأمر الذي دفع علماء الاجتماع إلى الاهتمام بدراسة هذه النظم الاجتماعية لأنها تعتبر كعملية اجتماعية حيث تمكنت هذه الأعمال في عمل كل من دوركهايم (1917/1958) ماكس فيبر (1864/1929) كارل ماركس (1818/1883) حيث كانت النشأة الفعلية لعلم اجتماع التربوي نهاية القرن 20 عندما استخدم هنري سولوز مصطلح علم اجتماع التربوي عام 1910 كعلم مستقل تولى تدريسه في كلية المعلمين بجامعة كولومبيا وسرعان ما انتشرت الدراسات الاجتماعية لتربية التي شكلت اتجاها بارزا اخذ يؤسس لعلم مستقل، له أسس ومناهجه العلمية، حتى وان حل عام 1914 إلا وهناك 16 مؤسسة للتعليم الجامعي تدرس موضوعات علم اجتماع التربوي، وبدأت تنشر البحوث ودراسات إلى غاية 1963 والعوامل التي أدت إلى ظهور هذا العلم كثيرا وبروزه في العديد من الجامعات والدول وعلى الرغم مما شهده علم اجتماع التربوي من تطور إلا أنه قام بتراجع في أربعينات وخمسينات القرن الماضي وبرز مكانه علم اجتماع التربية الذي أخذ يطغى على علم اجتماع التربوي في ستينات القرن الماضي، حيث بدأت تنتشر فيه الدراسات الاجتماعية في حقل التربية ليس بسبب الإسهامات البارزة لبعض مشاهير علم اجتماع، وإنما بسبب انتشار الدراسات الاجتماعية للتربية في أقسام علم الاجتماع[1].

[1] – علي أسعد وطفة، **علم اجتماع التربوي**، مطبوعات جامعة دمشق، 2004، ص-ص 19-23.

ومن بين الدراسات نذكر: درس جاكارد في كتابه علم اجتماع التربوي، أفكار دوركايهم أما بول كلارك حول الأسرة والتوجه المدرسي، ولعل أكثر أعمال إثارة للاهتمام والجدل الذي قام بها بورديو وباسرون بعنوان إعادة الإنتاج حول نظرية نظام التعليم ومنذ سبعينات القرن الماضي تزايدت الدراسات في علم اجتماع التربية التي قام بها كوكبة من الباحثين من الغرب أو الشرق تصدت لمختلف مجالات علم اجتماع التربية، وبالتاي تزايد الاهتمام بهذا العلم ليس بسبب تدريسه في أقسام علم اجتماع العام فحسب وإنما أيضا درس في كليات التربية في العديد من جامعات العالم واهتم كذلك بهذا العلم كل من ريمون بودون 1984، وباسيل برنشتاين 1975، مايكل 1979.[1]

3-1-2 تعريف علم اجتماع التربية:

علم اجتماع التربية هو أحد أهم وأبرز تخصصات علم الاجتماع، يهتم بالدراسة العلمية للواقع والظواهر التربوية والتعليمية من منظور سوسيولوجي، أي انطلاق من مبادئ ونظريات ومفاهيم ومناهج التفكير والبحث الخاصة بعلم الاجتماع. وذلك في إطار أبعادها المتعددة وتفاعلها مع المجتمع ككل ومختلف أنساقه وحقوله الفرعية، كالأسرة والاقتصاد والثقافة والسياسة دون إغفال البعد التاريخي، أي سياق التحولات والتغيرات الاجتماعية الكلية والجزئية، باعتبار التاريخ الاجتماعي هو بوتقة تشكل وتحول التصورات والممارسات التربوية والتعليمية، سواء في إطار المؤسسة المدرسية أو غيرها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتربية والتعليم. لقد تأسس هذا الفرع العلمي في مطلع القرن العشرين على أيدي مفكرين عمالقة مبدعين في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، مثل إميل دوركايم وماكس فيبر وكارل ماركس وجون ديوي، وشهد نهضته العلمية في أواسط القرن العشرين، أي بعد الحرب العالمية الثانية[2].

وأيضا هو العلم الذي يدرس أثر العمل التربوي في الحياة الاجتماعية ويدرس في الوقت نفسه، أثر الحياة الاجتماعية في العمل التربوي، أو هو العلم الاجتماعي الذي يدرس الظاهرة التربوية في مناحيها المتعددة، وفي إطار تفاعلها مع الواقع الاجتماعي. فهو علم قائم بذاته وتم استخلاصه من علم الاجتماع العام[3].

وقد عرفه صلاح الدين شروخ على أنه: العلم السلوكي الذي يدرس الإنسان في علاقته بإنسان آخر أي أنه إطار تربوي هدفه تكوين الخبرة أو المعرفة أو الثقافة التعليم أو التدريس سواء كانت هذه العلاقة بين تلميذ وآخر

---

[1] – علي أسعد وطفة، مرجع سابق، ص 23.

[2] – وطفة علي أسعد الشهاب جاسم، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004، ص 21.

[3] – فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص 215.

أو بين تلميذ ومعلم أو بين التلاميذ أنفسهم. وكذلك بين كل من الإطارات التربوية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى في المجتمع الكبير.[1]

3-1-3 الفرق بين علم اجتماع التربية وعلم اجتماع التربوي:

يلاحظ المتصفح للمراجع الخاصة بعلم الاجتماع التربية ظهور العديد من المصطلحات المشابهة إلا أن هناك مصطلحين أساسين يستخدمان عند الحديث عن هذا العلم وهما علم اجتماع التربوي وعلم اجتماع التربية فموضوعها واحد ولكن يمكن اختلاف في اختلاف زاوية نظرهما للمواضيع مثلا:[2]

1- علم اجتماع التربوي ينظر إلى العمليات الاجتماعية على أنها مظاهر تربوية تابعة من العمليات التربوية في حين ينظر علم اجتماع التربية إلى العمليات التربوي على أنها ظاهرة اجتماعية أو نتاج اجتماعي.

2- يعتبر علم اجتماع التربوي المدرسة كوسيلة وغاية للنشاط الاجتماعي في حين يعتبر علم اجتماع التربية المدرسة وسيلة للتغير الاجتماعي.

3- يهتم علم اجتماع التربوي بأشكال التربية وأنشطتها وتطورها وفهم سلوكيات التربويين وأثر المدرسة على شخصية الناشئ في حين يهتم علم اجتماع التربية بالمجتمع وتأثيره بالمدرسة وفهم الظواهر الاجتماعية الناتجة عن عملية التربية المدرسية.

3-2 أهداف ورواد علم اجتماع التربية

3-2-1 أهداف علم اجتماع التربية

يهدف علم اجتماع التربية للإجابة عن تساؤلات معينة يطرحها حول ظواهر التي يعالجها كما التالي:

1- **الفهم**: يستند تحقيق هذا الهدف إلى ما يقوم به علم اجتماع التربية من وصف للظاهرة التربوية والنظم المرتبطة بها وإلى تفسير العوامل والقوى التي تؤثر على نشأتها وتطورها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى وهذا كله يقع في نطاق المحاولة الجادة لفهم الظواهر التربوية حق يستطيع تحديد العوامل المؤثرة فيها من ناحية وتفسيرها من ناحية أخرى.

---

[1] - صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004، ص 6.

[2] - أحمد علي حاج محمد، **علم الاجتماع التربوي**، دار الميسرة، ط1، عمان، الأردن، 2012، ص-ص 40-41.

2- **التنبؤ:** إذ ما تحقق لعالم الاجتماع التربية فهم الظواهر التربوية من حدث ماهيتها وخصائصها وعلاقتها بالظواهر الأخرى فإنه يكون قادراً على التنبؤ حيالها، فالتنبؤ هذا يعني قدرة الباحث على الاستنتاج وإصدار بعض الأحكام استنادا إلى ما يوفر ذلك الباحث عن معرفة واقعية حول ظاهرة تربوية.

3-التحكم والسيطرة: حيث يحقق علم الاجتماع التربية هدفي الفهم والتنبؤ تزداد قدرته على التحكم والسيطرة في الظاهرة التربوية فإذا ما أخذنا لظاهرة التسرب الطلبة وفهمنا العوامل والظروف التي تؤدي إلى هذه الظاهرة فإنه يعود يقتدرون أن تسيطر عليها وتحقق منها عن طريق التحكم في العوامل المؤدية إليها.[1]

3-2-2 رواد علم اجتماع التربية:

1- جون لوك: اشتهر بنظرية العقد الاجتماعي كما يعد من أوائل المنظرين في حقل علم اجتماع التربية ومن مؤلفاته أفكار حول التربية.

2- ايميل دوركايم: اهتم دوركايم بموضوع علم اجتماع التربوي أكثر من اهتمامه بأي موضوع آخر، ألف كتابين حول هذا الموضوع هما "التربية وعلم الاجتماع والتربية والأخلاق" ويعتقد بأن علم الاجتماع التربية هو نوع من فروع الفيزيلوجيا الاجتماعية أو الترشيح الاجتماعي.

3- كارل منهايم: تميز في دراساته لعلم اجتماع المعرفة وعلم اجتماع التربية ومن ضمن مؤلفاته "علم اجتماع المعرفة" وعلم اجتماع التربية تناول مفاهيم في دراسة لعلم الاجتماع التربوي دور العوامل الاجتماعية في تربية الفرد أي أثر المدرسة والعائلة في التربية الرسمية وغير رسمية التي يتلقاها الفرد من مجتمعه.[2]

3-2-3 علاقة علم اجتماع التربية بعلوم التربية وعلوم الاجتماع

- علاقة علم اجتماع التربية بعلوم التربية:

لعلم الاجتماع التربية علاقة قوية بالعلوم التربية وذلك لأنه يأخذ منها ويتأثر بها في تناولها للظاهرة التربوية وأنساقها ونطاقها، وعملياتها، فما يرتبط بها من مناهج وتنظيمات اجتماعية والدراسية، إضافة لذلك فإنه يؤثر بمعطيات دراسة الوقائع التربوية على تلك العلوم واتجاهاتها في فهم تلك العمليات التربوية فطبيعة علاقة بين علم اجتماع تربية وعلوم التربية علاقة وطيدة لا يمكن الفصل بينهما.[3]

---

[1] - السيد علي شتا، **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1997، ص-ص 39-40.

[2] - نفس المرجع، ص 41.

[3] - فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997، ص121.

– علاقة علم اجتماع التربية بعلم الاجتماع:

يمثل علم الاجتماع التربية فرعا من فروع علم اجتماع يهتم أساسا بالجوانب التربوية الظاهرة التي يتناولها علم اجتماع وذلك من خلال البحث في المؤسسات التربوية المختلفة داخل البناء الاجتماعي العام ويهدف إلى الكشف عن العلاقات بين العمليات التربوية وإبراز أصل العملية التربوية كظاهرة اجتماعية لها وظيفة أساسية في المجتمع، ويرتبط علم اجتماع التربية يعلم الاجتماع الذي أسهم بدور فعال في النظر للتربية، باعتبارها عملية اجتماعية وثقافية، كما أن علم اجتماع يقدم لعلم الاجتماع التربية الإطار النظري العام الذي يساعده على فهم أبعاد الظاهرة التربوية والأمور المتعلقة بها ومنه نستنتج أنه لا يمكن الفصل بين هذين العلمية.

3-3 نظريات علم اجتماع التربية

3-3-1 النظرية البنائية الوظيفية

ترجع تسمية هذا الاتجاه إلى استخدامه لمفهوم البناء والوظيفية في فهم المجتمع وتحليله من خلال مقارنته وتشبيهه بالكائن الحي، فقد عرفت الوظيفية بأنها رؤية سوسيولوجية ترمي إلى تحليل ودراسة بنى المجتمع من ناحية والوظائف التي تقوم بها هذه ودراسة البنى من ناحية أخرى، وهي ترى بأن كل جزء من هذه الأجزاء أي أجزاء البناء الاجتماعي لها وظيفية هامة يؤديها والتي تسعى من خلالها إلى إشباع احتياجات الكائن الإنساني في المجتمع.

فهي تنظر للمجتمع على أنه نسق ذو أجزاء مترابطة وظيفيا كما أنه هناك مفهومان يعتبران العمود الفقري لهذا الاتجاه وهما[1] :

- **البناء الاجتماعي:** وهو مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتنسق من خلال الأدوار الاجتماعية (التي تتكامل) فثمة مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تتداخل في تشكيل الكل الاجتماعي وتتحد بالأشخاص والرمز والجماعات وما ينتج عنها من علاقات وفقا لأدوارها الاجتماعية التي يرسها لها الكل وهو البناء الاجتماعي.
- **الوظيفة الاجتماعية:** ويقصد بها ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل هذا هو القدر المتفق عليه أنصار هذا الاتجاه. ومن أول من ناقش فكرة البناء والوظيفة عالم الاجتماع دوركايم واهتمامه بالبحث عن

[1] – عبد الله الرشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1999، ص 16.

الوظيفية الاجتماعية للنظام التربوي ومؤسساته وقد انصب اهتمامه على بيان الدور الذي تلعبه تلك المؤسسات في توطيد التضامن الاجتماعي، وترسيخ وحدة المجتمع واستمراره وتكامل أجراءه، فأدت مثل هذه الاهتمامات بالاستقرار والتضامن والتوازن إلى الاهتمام بعملية التنشئة بصفتها تعمل على تطبيع الفرد وتكوينه بما يتلاءم مع ما هو اجتماعي أو مع الثقافة السائدة في المجتمع.

3-3-2 النظرية الماركسية (الصراعية):

ترجع جذور هذا الاتجاه النظري الماركسي إلى فلسفة هيقل حيث كانت المشكلة الفلسفية لديه تتمثل في كيفية سد الهوة بين الحقيقة وما يجب أن تكون عليه الأشياء وما هي عليه في الواقع، وقد فسر هيقل التاريخ تفسيرا عقلياً على حسب دباليكتيكية (الجدلية) معناه أن تقوم هذه الطريقة على الصراع والتناقض بين الأفكار، فإذا ظهرت فكرة فإنها تستدعي فكرة مضادة ويؤدي تفاعل الفكرة ونقيضها إلى فكرة جديدة وهكذا تستمر التفاعلات على شكل سلسلة مترابطة وحلقات متتابعة.

ثم جاء كارل ماركس وأخذ من هيقل طريقة في تفسير التاريخ وهي الجدلية إلا أنه فسر التطور عبر التاريخي تفسيرا اقتصاديا أي أن العامل الاقتصادي المادي هو أساس التغير التاريخي وقد ميز ماركس بين مستويين في البناء الاجتماعي المستوى الأول الأساسي أو البنية التحتية ويتكون من قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج أي العلاقة بين مالكي وسائل الإنتاج والعاملين لديهم والثاني المستوى الفوقي ويتكون من المفاهيم الأساسية والتعليمية والفلسفية والأخلاقية والعقائدية ويعتقد ماركس أن البنية التحتية تحدد شكل البنية الفوقية وهنا يحدث التناقض الأساسي في الماركسية في المصالح بين من يملكون وسائل وبين من يعملون لديهم مما ينتج عنه ظهور صراع بين الطبقات المتناقضة أي الصراع الطبقي.[1]

التفاعلية الرمزية: يرتبط أصل مصطلح التفاعلية الرمزية باسم هروبرت بلومر حيث يتكون مصطلح التفاعل الرمزي من شقين أساسين هما عملية التفاعل والتي تعني العمل الاجتماعي الموجه.

الشق الثاني وهو النظام الرمزي أو أداة التفاعل كما يشير هذا المفهوم إلى التفاعل الذي نشأ بين مختلف الحقول والمعاني والذي يعد سمة مميزة للمجتمع الإنساني ويستند هذا التفاعل الاجتماعي إلى حقيقة مهمة هي أن المرء يأخذ ذاته باعتبار وأن يحسب حساباً للآخرين أي أن يستوعب دور الآخرين.

[1] – عبد الله الرشدان، مرجع سابق، ص 17.

إن أهم ما تتميز به التفاعلية الرمزية هو مرونتها بالقدر الذي يحقق مزيداً من الفهم والعلاقات المتبادلة بين الناس، ويخلص هروبرت بلومر القضايا الأساسية للتفاعلية الرمزية في قضايا:

- إن الكائنات أساسا تسلك أداء الأشياء في ضوء ما تنطوي عليه هذه الأشياء من المعاني الظاهرة وتعني بالمعاني ما تحمله من أفكار عن الآخرين أو الأشياء.
- إن هذه المعاني هي نتاج التفاعل الاجتماعي للمجتمع إنساني.

خلاصة:

بناءا على ما تقدم يمكننا القول بأن علم الاجتماع التربية كتخصص علمي استطاع فرض نفسه ضمن باقي التخصصات السوسيولوجية والتربوية الأخرى، معلنا من ولادة علم تقع اهتماماته البحثية على تلك التخصصات ومن منا فعلم الاجتماع التربية يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع الذي يعمل فيه بقضاياه ومشكلاته التربوية ويسعي لدراستها دراسة علية تمكنه من فهمها وتقديم تفسيرات علمية لها.

المحور الرابع:
علم اجتماع الصحة

المحور الرابعة: علم اجتماع الصحة

تمهيد:

تعد الصحة أحد الجواب الأساسية في حياة الأفراد والمجتمعات ولذلك حاولت الإنسانية من القدم البحث في أسباب الأمراض وكيفية علاجها، ولا تزال إلى اليوم تسعى إلى ذلك متعمدة على التطور التكنولوجي والعلمي سعيا إلى تحقيق أكبر قدر من الصحة.

ولقد كشفت الدراسات الاجتماعية بأن الصحة لا تنحصر في جانبها البيولوجي فقط بل تتعداه إلى الجانب الاجتماعي والنفسي والثقافي من خلال العلاقة القائمة بين أسلوب العيش والأمراض المتواجدة كذلك من خلال التصور الاجتماعي للمرض وطرق معالجته.

ومن هذا المنطق لم تعد مسألة الصحة مسألة فردية تخص المريض وحده بل تتعداه وتتحول إلى قضية اجتماعية، وذلك راجع إلى العلاقة الكبيرة بين الظروف الاجتماعية والاقتصادية للحياة وانعكاساتها على قضايا الصحة والمرض.

4-1 ماهية علم اجتماع الصحة

4-1-1 عوامل ظهور علم اجتماع الصحة

- التطورات الاجتماعية التي مهدت أرضية علمية لظهور علم اجتماع الصحة والتي يمكن دراستها على (3) مواضيع الفكرة الأساسية والاهتمامات النظرية ومناهج البحث ومؤشر الوفيات يمكن الاعتماد عليه في دراسة أنماط الحياة، الصحة، المرضى التقليد المعنوي "هاربرت سبينير" شبه الساعات بالكائن المعنوي.
- دراسة الانتحار "ايميل دوركايم" حيث يعتبر الأول في الحقل الطبي والفجوة الثقافية عالم أمريكي "أوجيرن" قد اعتمد في دراساته خدمات صحية للفقراء.
- استخدام مور 1927 دراسة العلاقة بين التغير الاجتماعي وتطور الخدمات الصحية، دراسة لينذ للمدينة الوسطى 1929 - 1937 تعتبر أول دراسة أمبريقية تناولت الطبقة الاجتماعية ومعرفة أثر الطبقة على حياة أحد المدن الأمريكية إلى وجود فروق صحية في معالجة الأمراض التقليد المراعي عند الماركسين يرى أن الصحة مرتبطة عضويا بالمكانة الطبقية للشخص.

- أغنياء تتوفر لديهم عيادات مقاونة بالفقراء، يمرضون، ويموتون بشكل كبير.[1]

4-1-2 مفهوم علم اجتماع الصحة

علم اجتماع الصحة هو فرع من فروع علم الاجتماع يدرس ما يدرسه علم الاجتماع في علاقته بالناحية الصحية والطبية في المجتمع أي أنه يدرس العلاقات الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية والمؤسسات الاجتماعية التي ترتبط أو تؤثر بالنواحي الطبية والصحية، كما يدرس القوانين التي تنظم العلاقات بين مهنة الطب والمجتمع ككل، والتركيب الاجتماعي لكل منهما وما حدث ويحدث في تطور هذه العلاقات.[2]

علم يدرس الجذور التاريخية لصحة والأمراض المختلفة ومحاولة العلاج وأنماط الحياة ويرتبط بعدم الطب وتناول الميادين الصحية.[3]

هو تناول الميدان الصحي بوصفه نظاما اجتماعيا وكذلك هو دراسة القضايا والمشكلات الصحية والطبية في المجتمع كالعلاقات الاجتماعية والتنظيمات والمؤسسات التي ترتبط وتؤثر في الجانبين الطبي والصحي للمجتمع.[4]

4-1-3 موضوعات علم اجتماع الصحة

1- مفاهيم علم الاجتماع الطبي وأهدافه وأشكاله وأبعاده و مناهجه.
2- تاريخ علم الاجتماع وأشهر رواده: كابن رشيد وايميل دوركايم.
3- علاقة علم الاجتماع الطبي بعلم الاجتماع وبعلم الطب.
4- التحليل الوظيفي البنيوي للمؤسسة الطبية كالمستشفى مثلا.
5- العيادة الاجتماعية طبيعتها ووظائفها وأهدافها ومشكلاتها.
6- العلاقة الإنسانية بين الممرض المريض، بين الطبيب والممرض.
7- يدرس الأمراض الاجتماعية الشائعة أسبابها ونتائجها.
8- يدرس الأمراض النفسية والعقلية والعصبية.

---

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض**، دراسة في علم الاجتماع الطبي، المكتبة الجامعية الحديثة، ط1، القاهرة، مصر، 1999، ص133.

[2] - فوزية رمضان أيوب، **دراسات في علم الاجتماع الطبي**، مكتبة نهضة الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 1985، ص120.

[3] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض**، مرجع سابق، ص135.

[4] - محمود محمد، **الصحة ودورها في المجتمع**، دار الشروق للنشر، ط1، الأردن، 2004، ص21.

9- درس المجتمع وطب الأسرة مع الإشارة إلى أمراض المجتمع والأسرة وكيفية معالجتها.

4-1-4 خصائص علم اجتماع الصحة

1- يركز علم الاجتماع الصحي على دراسة العلاقة بين الظروف الصحية والمرضية وبين الواقع الاجتماعي بأبعاده المختلفة وتأثيراته المتداخلة وهو من هذا الجانب يتخذ أسلوب ومناهج ونظريات علم الاجتماع كمنطلق لتحديد العوامل الاجتماعية التي ترتبط بالصحة والمرض.[1]

2- يهتم علم الاجتماع الصحي بالمفاهيم الاجتماعية للصحة والمرض من خلال تحليل عناصر الثقافة السائدة في المجتمع في شكل عادات وتقاليد وأعراف وقيم وقوانين وفنون وأساليب تداوي معينة وأوزروبها ومستواها وغيرهم.

3- يؤكد علم الاجتماع الصحي على دراسة التأثير الاجتماعي الذي يمارسه الأفراد على بعضهم البعض سواء كانوا أفراد أم جماعات، باعتبار أن الفرد مؤثر ومتأثر وباعتبار أنه كائن اجتماعي بطبعه. فيربط علم الاجتماع الصحي بين الأدوار والمفاهيم الاجتماعية التي يكونها الأفراد وبين مواقفهم ومعتقداتهم حول الصحة والمرض وحول الوقاية والعلاج. ومن هنا فإن الكثير من الأمراض التي تنتشر بشكل جماعي ترتبط في جذورها بعملية التأثير والتأثير كنوعية الغذاء وطرق تحضيره، أو كذلك نوعية السكن ونوعية اللباس وغيرها[2].

4- يؤكد علم الاجتماع الصحي على أهمية الوظيفة الاجتماعية للمؤسسات الطبية كالمستشفيات والمصحات والعيادات حيث يمكن أن تكون هذه بمثابة مراكز إشعاع اجتماعي لتوعية الناس ومحاربة الكثير من العادات والتقاليد السيئة التي تؤدي إلى انتشار الأمراض.

5- يستخدم علم الاجتماع الصحي في دراساته وأبحاثه المناهج العلمية المستخدمة في الدراسات والبحوث الاجتماعية بما يمكنه من الوصول إلى تفسير منهجي علمي للكثير من الظواهر والموضوعات المرتبطة بالصحة الاجتماعية[3].

2-4 أهمية وأهداف علم اجتماع الصحة

---

[1] - الوحيشي أحمد بيري وعبد السلام بشير الدويبي، **مقدمة في علم الاجتماع الطبي**، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، 1989، ص313 .

[2] - أندرو توادل وديريك جيل، **علم الاجتماع الطبي**، ترجمة: جمال السيد، في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مركز مطبوعات اليونسكو، العدد 32 يوليو 1978، ص 23.

[3] - إبراهيم خليفة، **علم الاجتماع في مجال الطب المكتب الجامعي الحديث**، الإسكندرية، 1984، ص 220.

4-2-1 أهمية علم اجتماع الصحة

- أهمية علم أساسي في دراسة قضية المدمنين على المخدرات والكحول باعتبارها أنها مرض اجتماعي.
- تبرز أهميته في دراسة بحث قضايا الأسرة وخاصة تلك التي تلاقى مع الطب.
- إن نظرة المجتمع للمعاقين اختلفت باختلاف الحضارة فتارة تعمل على التخلص منهم وتارة تعمل على احترامهم ومساعدتهم.
- إن أي ظاهرة صحية في المجتمع يجب ربطها مع العوامل الاجتماعية.
- الإيدز مرض العصر هو مرض اجتماعي وأخلاقي.
- إن عادات وتقاليد المجتمع هي دراسة اجتماعية بحتة تلعب دورا كبيرا في قضية نظرة المجتمع لقضايا الصحة والمرض.[1]

4-2-2 أهداف علم اجتماع الصحة

تصنف أهداف علم الاجتماع إلى صنفين هما:[2]

أولا: الأهداف العملية وتتلخص في الآتي:

- تحديد أسباب الأمراض ونتائجها ووسائل معالجتها والوقاية منها.
- دراسة البيئة الاجتماعية ودورها في ظهور الأمراض الاجتماعية النفسية.
- دراسة بناء المؤسسة الصحية ووظائفها وعلاقاتها الداخلية والخارجية ونظامها يهدف تفعيلها، لأن تفعيل المؤسسة الصحية يساهم بشكل فعال في مواجهة الأمراض والتعرف على أسبابها ومعالجتها. - فهم طبيعة العلاقات الاجتماعية وتمييزها عن الأمراض النفسية والعصبية والأمراض الجسمية.

ثانيا: الأهداف المنهجية:

---

[1] - حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب والأمراض**، مرجع سابق، ص135.

[2] - إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الطبي دراسة تحليلية في طب المجتمع**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005، ص31.

- الاهتمام بزيادة عدد الباحثين والأساتذة في مجال علم الاجتماع الطبي وذلك بهدف تطوير وتنمية الأبحاث العلمية في هذا المجال وجعلها أكثر فاعلية في تفسير أغلب الظواهر الاجتماعية التي يهتم بها.
- تنمية نظريات ومناهج علم الاجتماع الطبي وبشكل خاص المنهج التحليلي المستخدم في الحصول على المعلومات الجديدة.
- فتح أقسام علمية تتخصص في علم الاجتماع الطبي تابعة لأقسام علم النفس وعلم الاجتماع لأن مثل هذه الأقسام من شأنها أن تزيد في تنمية علم الاجتماع الطبي وطب المجتمع أيضا.

4-3 نظريات ورواد علم اجتماع الصحة

4-3-1 نظريات علم اجتماع الصحة

1- **نظرية التحليل النفسي:** ترجع هذه النظرية للسلوكات الصحية والغير صحية إلى الصراع الذي يتعرض له الفرد سواء على الصعيد الذاتي الخارجي مثلا يكون الإقبال الشديد على الطعام أو الشراهة أو العزوف عنه في تناول الغذاء تعبر عن العدوانية الناتجة شعور الفرد بإحباط، ويرى فرويد أن العلاقة بين زيادة الشهية للطعام والسمنة إنما تعود إلى العوامل التي ترتبط بشخصية هؤلاء الأفراد وظروفهم العائلية وأسلوب تنشئتهم وتربيتهم فاهتمام الآباء أو إهمالهم الزائد للأبناء له مضارة نفسية فتجد الابن يتجه إلى تناول الطعام بشراهة أو العكس وكأنها عملية تعويضية، ويكون الطعام في هذه الحالة مصدر الارتواء الوحيد له أي أن تعويض يكون عن طريق الفم لأن في ذلك حلا للصراع الذي يعيشه الفرد.

2- **نظرية التعليم الاجتماعي:** تتفق هذه النظرية مع النظرية السلوكية على أن السلوك الصحي يتكون نتيجة لعادات غذائية متعلمة، إلا أن أصحاب نظرية التعليم الاجتماعي أشاروا إلى أن تعلم هذه العادات يكون عن طريق النمذجة.[1]

3- **النظرية السلوكية:** يرى علماء النفس السلوكيين أن العادات الغذائية الخاصة يتعلمها الفرد وثبتت لديه عن طريق مبدأ التعزيز وهي تعتبر من سوء توافق على الصعيدين النفسي واجتماعي لذا يوصي أصحاب هذه

[1] - زينب حسن فليح الجبوري، **أثر برنامج مقترح لتمرينات الاسترخاء لتخفيف الوزن والتقليل من عامل القلق**، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، المجلد12، 2012، ص10.

النظرية بالتعديل السلوكي فيتعلم الفرد طرائق جديدة لتعديل سلوكه باستعمال آليات التعزيز الإيجابي والسلبي ويرى ستانكود أن الانفعال والقلق يجمعون القرد يمارس عادات غذائية خاطئة.[1]

4-3-2 رواد علم اجتماع الصحة

- **ليمرت:** تناول في كتابه المرض الاجتماعي ما يلي:
  - مفهوم المرض الاجتماعي وأثره.
  - الأمراض الاجتماعية الأولية (التعاطي).
  - أسباب الأمراض الاجتماعية.
  - العلاقة بين المرض الاجتماعي والعضوي.
- **إميل دوركايم (1858- 1927)**: نشر دوركايم العديد من الكتب في علم اجتماع الصحة أهمها الانتحار، التكاثر السكاني و المرض والأسس الاجتماعية للتكاثر الاجتماعي وتقسيم العمل وفي كتابه الانتحار تناول الانتحار كظاهرة اجتماعية وحاول الربط بين الانتحار والعوامل الاجتماعية، النفسية و يذهب إلى أن الانتحار مهما كان نمطه يرجع إلى عوامل اجتماعية. إن الحوادث الاجتماعية السيئة تعرض الفرد للمرض النفسي يتحول المرض النفسي إلى مرض نفسي جسدي.
- **ويجارى اليزلي 1928**: يعتبر هذا الأخير من بين أهم علماء الاجتماع الطبي البريطانيين في تخصص في المجتمع والأسرة، ومن أهم مؤلفاته كتاب المجتمع في الطب وأسباب الصحة والمرض، إضافة إلى نشره العديد من الأبحاث ومنها الفوارق الطبقية في وفيات الأطفال والطبقة الاجتماعية والصحة المرض.

خلاصة:

نستخلص أن علم اجتماع الصحة علم يقوم بدراسة قضايا الصحة في ضوء علاقتها بالنظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والإدارية، فهو بدوره دراسة سوسيولوجية لقضايا الصحة والمرض، وفحص علاقة المريض بالقوى العاملة الطبية وبالمؤسسات العلاجية كما يحددها البناء الاجتماعي.

[1] - زينب حسن فليح الجبوري، مرجع سابق، ص10-11.

المحور الخامس:
علم اجتماع السكان

المحور الخامس: علم اجتماع السكان

تمهيد:

لقد اهتم الإنسان منذ زمن بالقضايا السكانية وقد كانت توجد منذ القدم أفكار عند رجال الدولة والمفكرين خاصة بهم، وهذه الأفكار كانت مستوحاة من اعتبارات سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية تتعلق بقضايا معينة مثل عدد الأمثل للسكان وغيرها، ويهدف علم الاجتماع السكاني إلى التعرف على دراسة مختلف الظواهر السكانية في ضوء علاقتها بمختلف البناءات الاجتماعية ليثري علم الاجتماع ويساعده على الوصول إلى المستوى عالي من التعميم وتحديد المعطيات والوقائع.

5-1 مفهوم علم اجتماع السكان

5-1-1 نشأة علم الاجتماع السكان وظهوره

لم يظهر علم اجتماع السكان من فراغ، إنما ظهوره هو كان استجابة للحاجة الملحة إلى فهم وتفسير السكانية المتمثلة في (حجم السكان - تكوين السكان - توزيع السكان - الكثافة السكانية - نمو السكان - التحول والتغير الديمغرافي) ودراستها باعتبارها ظواهر أساسية، كما وأن علم اجتماع السكان يرجع لعهد قريب جدا، فيمكن تحديد ظهوره في الفترة ما بين عامي (1920-1930) واختلف علم اجتماع السكان عن الديمغرافيا والدراسات السكانية الجغرافيا والاقتصاد من حيث توقيت ظهوره، حيث أن علم اجتماع السكان يعد علما حديثا نسبيا بالمقارنة بالاهتمام القديم للديمغرافيا والدراسات السكانية الأخرى بدراسة ظواهرها، واختلف كذلك من حيث طريقة تناوله للظواهر السكانية سواء المرتبطة منها ببناء السكان مثل الحجم والتكوين والتوزيع، أو الخاص بتغير السكان مثل النمو والزيادة والتضخم فعلم الاجتماع لا يميل إلى تجريد هذه الظواهر عن ارتباطها بغيرها من الظواهر وإنما بحث عن تفسير لهذه الظواهر السكانية في ضوء ظواهر أخرى علاقة قوية بها أي ظواهر البناء الاجتماعي للمجتمع، حيث يمثل السكان عنصر هاما في هذا البناء.[1]

[1] - حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، **السكان والمجتمع دراسة في علم الاجتماع السكاني**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، الإسكندرية، 2011، ص-ص 14-15.

5-1-2 تعرف علم اجتماع السكان

فهو فرع من فروع علم الاجتماع العام يهتم بدراسة الظواهر السكانية سواء من ناحية الظواهر الخاصة ببناء السكان أو يتغير السكان فهو موضع اهتمام الديمغرافيا إلا أنه يختلف في طريقة التحليل أو التنازل، فهو يدرسها من منظور سوسيولوجي وفي ضوء وجودها داخل بناء اجتماعي، ومن حيث ارتباطها وعلاقتها بالظواهر الاجتماعية الأخرى.

وكذلك هو علم ترتبط دراسته بين موضوعات علم الاجتماع وبين الظواهر السكانية موضع اهتمام الديمغرافيا، فهو يهدف إلى الوصول إلى الفهم وتفسير وتحليل أعمق للعلاقات التي تربط بين هذه الظواهر وتفسير الظواهر السكانية في ضوء العوامل الاجتماعية من ثقافة ومعايير وقم وأدوار ومكانات وطبقات وأسرة وغير ذلك.[1]

5-1-3 علاقة علم اجتماع السكان بعلم الاجتماع

تتميز العلاقة بين علم الاجتماع ودراسة السكان بطبيعة خاصة فعلى الرغم من أن دراسة السكان ذاتها أقدم من علم الاجتماع وأنها فظهرت ونمت من أصول ومصادر متنوعة إلا أنها أصبحت اليوم أكثر ارتباطا والتصاقا بعلم الاجتماع عن أي علم آخر وهناك ثلاث عوامل أساسية أدت إلى اعتبار السكان ميدان هام للبحث في علم الاجتماع.

- **أولا**: إن موضوع دراسة علم الاجتماع هو المجتمع من حيث بناءه وتغيره وحيث أن السكان يشكلون العنصر الأساسي في المجتمع فأنهم بالتالي يدخلون في دائرة الاهتمام علم الاجتماع.
- **ثانيا**: يعتمد علماء الاجتماع عند تحليلهم للظواهر الاجتماعية على المعطيات الديموغرافية والمتغيرات السكانية ويستفسروا بها على المستويات المتباينة وخاصة الأسرة والمدينة وجماعات الأقليات والطبقات الاجتماعية والتدرج الاجتماعي والنسق السياسي والنظام القيمى والمكانة الاقتصادية والاجتماعية وما إلى ذلك من الموضوعات التي تقع في بؤرة اهتمام علم الاجتماع.
- **ثالثا**: إن تحليل ودراسة العلاقة بين الظواهر السكانية والظواهر الاجتماعية يثرى علم الاجتماع وساعده على الوصول إلى قدر عالي من التعميم وتجريد المعطيات والوقائع مما يؤدي إلى تطوير نظرية علم الاجتماع ومن

[1] – عبد الله الخريجي، ومحمد الجوهري، **مقدمة في السكان**، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1985، ص-ص 25-27.

ناحية أخرى فقد استفاد ميدان السكان نظريا ومنهجيا كثيرا من علم الاجتماع فلقد حرص علماء الاجتماع على توفير الشروط النظرية والمنهجية لعلم الاجتماع السكان وتثبيت دعائم استعلاله وتميزه من مجموعة النظم الفكرية الأخرى، وذلك بتوفير القضايا الامبريقية والاستقرائية عن المتغيرات السكانية والاجتماعية وبالاستعانة بمناهج وطرق وأدوات البحث الاجتماعي في دراسة الظواهر السكانية. [1]

5-2 مناهج وطرق البحث وأدوات جمع البيانات في علم اجتماع السكان

5-2-1 مناهج البحث في علم الاجتماع السكان

- **المنهج التجريبي:**

يدرس الظواهر السكانية وعلاقتها بغيرها من المتغيرات بهدف التوصل إلى القوانين التي تحكمها، معتمداً على: (الملاحظة، والقياس، والتجربة).

- **المنهج التاريخي:**

مر النمو السكاني في مراحل كثيرة عبر تاريخ البشرية الطويل. لكل مرحلة تاريخية ومميزاتها. لذلك لا غنى عن المنهج التاريخي في الدراسات السكانية؛ لأنه يقدم أدوات منهجية تساعد على فهم التغيرات السكانية، وتحديد الاتجاهات العامة حول النمو السكاني، وعلاقتها بغيرها من الظواهر الاجتماعية بغية الوصول إلى القوانين التي تحكم التغيرات السكانية.

- **المنهج الإحصائي:**

يمكن التمييز بين فترتين للنمو السكاني:

أ- فترة اللاإحصاء: لا تتوفر فيها أية بيانات إحصائية دقيقة عن السكان يمكن الاعتماد عليها في فهم الوضع السكاني وقتئذ.

ب- فترة الإحصاء: بدأت مع الثورة الصناعية وتعاظم الرأسمالية. أي ظهرت في منتصف القرن الثامن عشر ولازالت مستمرة إلى الآن. هذه الفترة وفّرت قاعدة بيانات متنوعة وكافية عن التغيرات السكانية التي مرت بها البشرية.[2]

---

[1] - مصطفى خلف عبد الجواد، **دراسات في علم اجتماع السكان**، دار المسيرة، ألمنيا، 2009، ص-ص 7-8.

[2] - بسام أبو عليان، **محاضرات علم اجتماع السكان**، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة الأقصى، ط1، خانيونس، 2021، ص64.

5-2-2 طرق البحث في علم اجتماع السكان

- **المسح الاجتماعي**: هو محاولة منسقة لتحليل، وتفسير، وتطوير الحالة القائمة لجماعة أو بيئة ما، أو نظام اجتماعي. يهتم بالحاضر ولا يهتم بالماضي، ويهتم بجمع البيانات، وتصنيفها، وتفسيرها، وتعميمها للاستفادة منها في المستقبل.

يتضح أن دراسات المسح الاجتماعي تعد من الدراسات شمولية، تهتم بالشمول أكثر من اهتمامها بالعمق. فالباحث يهتم باستطلاع آراء الناس ومعرفة اتجاهاتهم ومواقفهم حول ظاهرة معينة دون أن يهتم بتحليل العوامل التي أدت إلى حدوث الظاهرة.

- **دراسة الحالة**: استعيرت دراسة الحالة من الطب، أول من استعارها علم النفس ثم ما لبث أن أخذ بها حلم الاجتماع والخدمة الاجتماعية تعرف هي طريقة لدراسة الظواهر الاجتماعية من خلال التحليل المعمق والواعي لحالة فردية أو جماعة أو حقبة تاريخية أو مجتمع محلي.

ينطلق الباحث عند دراسة الحالة من فرضية مؤداها أن الحالة المدروسة يمكن أن تمثل نموذجاً لحالات مشابهة.

تشمل دراسة الحالة كافة المعلومات عن الحالة المدروسة (الماضي، والحاضر، والمستوى المعيشي، والمكانة الاجتماعية، والحالة الصحية، والمستوى التعليمي، والبيئة الاجتماعية، والوضع الأسري، والعلاقات الاجتماعية...الخ). قد تكون وحدة الدراسة فرداً، أو جماعة، أو مؤسسة، أو المجتمع ككل[1].

5-2-3 أدوات جمع البيانات في علم اجتماع السكان

سنتناول أبرز ثلاث أدوات لجميع البيانات في علم الاجتماع السكان وهي:

1- المقابلة الشخصية.

2- الاستبيان.

3- الجماعة البؤرية.

أولا: المقابلة: هي لقاء وجاهي بين الباحث والمبحوث حيث يقوم الباحث بتسهيل الأسئلة للمبحوث ليجيب عليها تعتبر المقابلة إحدى أدوات جمع البيانات المهمة التي تستخدم في دراسة الحالة والدراسات المسحية إذا أحسن الباحث التصرف مع المبحوثين، لأن الناس يميلون إلى تقديم معلومات شفاهة أفضل من الكتابة.

[1] - بسام أبو عليان، مرجع سابق، ص-ص 65-66.

تأتي أهمية المقابلة مع الأميين والأطفال أكثر من غيرهم فإذا كان يتمتع الباحث بروح مرحة ولباقة وذكاء اجتماعي في طرح الأسئلة سيخلق جواً ودياً مع المبحوث ويحصل على المعلومات التي يريدها، وبإمكانه تشجيع المبحوث على الكلام من خلال الايمادات وحركات الجسد.

عادة تجرى المقابلة مع أفراد لهم صلة مباشرة بالموضوع البحث فإذا أراد الباحث دراسة موضوع الطلاق فإنه سيجري مقابلاته مع المطلقين والمطلقات.[1]

ثانيا: الاستبيان: بعد أن يعد الباحث الاستبيان في صورته الأولية يطبقه على عدد محدد من مجتمع البحث (عينة تجريبية للتأكد من وضوح الأسئلة وإجراء التعديلات اللازمة عليها، إذا تطلب الأمر ذلك سواء بالحذف أو الإضافة كما يمكن للباحث عرض الاستبيان على خبراء ومتخصص ليحكموه وإجراء ملاحظاتهم عليه في ضوء ذلك الملاحظات يقوم الباحث بإجراء التعديلات اللازمة ليطبقه في صورته النهائية.

- **تعريف الاستبيان:**

وسيلة لجمع المعلومات تشتمل على مجموعة أسئلة لها علاقة بموضوع البحث يتم تعبئتها من قبل أفراد العينة.

ثالثا: الجماعات البؤرية:

مجموعة أفراد يختارهم الباحث ليناقش معهم في موضوع البحث والتعليق عليه من واقع خبرتهم الشخصية.

- **أنواع الجماعات البؤرية:**

3 الجماعات الكبيرة: تضم ثماني إلى عشر أفراد مدة الجلسة بين تسعين إلى مائة وعشرين دقيقة، يقود المناقشة منشط متمرس.

4 الجماعات الصغيرة: تضم أربعة إلى ستة أفراد.

5 الجماعات الهاتفية: مدة اللقاء ثلاثين إلى مائة وعشرين دقيقة من خلال الحوار هاتفي على شكل مؤثمر بقيادة منشط متمرس.[2]

[1] – بسام أبو عليان، مرجع سابق، ص–ص 71–77.

[2] – نفس المرجع، ص–ص 78–84.

5-3 النظريات الحديثة في علم اجتماع السكان

وضع روبرت مالتوس أسلوبا في النظريات السكانية اتبعه أغلب المنظرين الذين ظهروا من بعده لتفسير الزيادات السكانية، وتميزت بأنها أكثر تفاؤلا في تفسيراتها من الفكر المالتوسي هذه النظريات أخذت تفسيرات متبانية للظواهر السكانية فضلا عن أنها ربطت بين المتغيرات البيولوجية و الاقتصادية والاجتماعية من جانب والمتغيرات السكانية من جانب آخر تمثلت في نظريات العلماء والمفكرين الذين وظفوا كتباتهم لتفسير الظواهر السكانية تفسير علميا يتناسب وأهمية الموضوع.

5-3-1 التفسير البيولوجي للنظرية السكانية.

تعتمد هذه النظريات أساسا على فكرة الاعتقاد بأن طبيعة الإنسان نفسه وطبيعة العالم الذي يعيش فيه تتحكمان في نموه وزيادة عدده بنسبة معينة وفي اتجاه لا قدرة للإنسان على التحكم فيها، هذه الفكرة توضح لنا كيف كان علماء الحياة يحاولون إيجاد قانون نمو السكان يتمكنون به من معرفة ما حدث في الماضي وما سيحدث في المستقبل دون تدخل الإنسان في ذلك.

- ميشيل توماس سادلر (1780-1835):

يرى سادلر في كتابه "قانون السكان الذي أصدره في عام 1830 أن قدرة الإنسان على التناسل تتناسب عكسيا مع عدده ويعني ذلك أن تكاثر الإنسان عملية بيولوجية تتحكم في نفسها بنفسها وتتدخل العوامل البيولوجية فى حمايته من التضخم.[1]

وأكد سادلر من ناحية أخرى وجود علاقة عكسية بين الفقر وبين الخصوبة وتظهر هذه العلاقة بشكل واضح في المجتمعات البدائية التي يعيش الإنسان إلى مراحل أعلى من سلم التطور أي مراحل الرعي، الزراعة، والصناعة والخدمات أن التطور الحضاري والاجتماعي ما هو إلا زيادة في الثورة التى يعرفها سادلر بزيادة الكثافة السكانية.

- سنسير (1820-1903):

فيلسوف ومفكر انكليزي أشتهر بفكره الاجتماعي المرتكز على التفسير البيولوجي له مؤلف بعنوان الأسس البيولوجية الذي يعبر فيه عن أدائه ضمن فلسفة التركيب.

---

[1] - فراس عباس فاضل البياتي، **الاتجاهات النظرية الحديثة في علم اجتماع السكان**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، موصل، 2011، ص-ص 47-49.

يرى سينسر أن تعقد الحياة الاجتماعية والتنظيم الاجتماعي يتطلب من الإنسان أن يبذل جهودًا إضافية للمحافظة على حياته الذاتية وأن ذلك يؤدي إلى خفض قدرته على التوالد.

ويرى سينسر أن الزيادة الغذائية تؤدي إلى زيادة الإقبال على الانسال وأن زيادة السكان تمثل السبب الأساسي لرقي الشعوب وتطورها.

5-3-2 التفسير الاقتصادي للنظرية السكانية

هو الاتجاه الثاني في الفكر السكاني أو النظريات السكانية فعلى الرغم من أن المعطيات الديموغرافية والاقتصادية المتعلقة بها الدخل والثروة والأجر والبطالة من جانب والمعطيات الديمغرافية كالخصوبة والوفيات والهجرة كانت معطيات غير كافية إلا أنه تم التركيز عليها لفترات طويلة وظلت العناصر المسيطرة في الكثير من النظريات السكانية التي ربطت بين الاقتصاد والسكان وتنقسم النظرية الاقتصادية إلى قسمين النظرية الاقتصادية التقليدية والنظرية الحديثة.

1- النظرية الاقتصادية التقليدية والكلاسيكية:

وهي ثلاث نظريات تمثلت في ما يلي:

أولا: نظرية مستوى الكفاف: تنص على أن استمرار النمو السكاني سيؤدي إلى زيادة المعروض من الأيدي العاملة في المجتمع وبالثاني سيؤدي ذلك بعد فترة طويلة إلى هبوط الأجر الذي يحصل عليه العامل إلى دون مستوى الكفاف وأهم الرواد جون ستيوارث ميل الذي اعتقد أن مستوى الأجر الذي يحصل عليه العامل يعتمد على معدل السكان مقسوما على رأس المال.

ثانيا: نظرية الوضع الساكن: تنص هذه النظرية إلى أن الزيادة المستمرة في رأس المال والعمال سيؤديان إلى هبوط عاند الملل المستخدم في العملية الإنتاجية، وأهم الرواد باي خون و سينيور وهذا يخلق آثارا خطيرة على الأوضاع الاقتصادية توقف الثروة القومية ورأس المال المستخدم:

انخفاض الطلب على العمال.

انخفاض أجورهم.

ثالثا: نظرية الغلة المتناقصة: يعد العالم ريكاداول من بحث في مشكلة الغلة المتناقصة وأثرها على التنمية الاقتصادية ويشير بأن قانون الغلة المتناقصة يبرز إلى الوجود سبب زيادة السكان دون أن يقابل ذلك الأراضي الصالحة للزيادة.

2- **النظرية الاقتصادية:**

ظهرت عدة تيارات وأفكار من قبل علماء مختلفين كانت بمثابة التمهيد لظهور أفكار العالم "كارل ماكس" ويعد العالم "انجلز" أهم من قام بصناعة مجموعة من المبادئ الأساسية للعلاقة بين السكان والعوامل الاقتصادية:

- **كارل ماركس والسكان:** جاءت نظرية كارل ماركس في المكان عرضا من نظريته العامة التي ترى في النظام الشيوعي العلاج الوحيد للمتاعب الاقتصادية التى يعاني الإنسان منها في أي مجتمع كان.[1]

إذ تؤكد المدرسة الماركسية نسبية المسألة السكانية وقد ربط ماركس ظهور المشكلة السكانية بمرحلة من مراحل تطور النظام الرأسمالي وهي الرأسمالية الصناعية.

- **ألكسندر مورليس كارسوندز:** قوام نظرية كارسوندز أن الإنسان جاهد دائما للوصول إلى العدد الأمثل وهذا هو العدد الذي يتبع أعلى متوسط للعائد بالنسبة للفرد الواحد ويفترض بأن هناك علاقة بين حجم السكان وبين الثورة في المجتمعات من حيث أراضي زراعية أو ثروة معدنية أو غيرها من الموارد التي توفر الإنتاج.

5-3-3 التفسير الاجتماعي للنظرية السكانية

تقوم النظرية السكانية على تفسير أثر العوامل الاجتماعية في السكان وأي منها تجعله يحدد نسله أو العكس وأن التغيرات السكانية لا تخضع لأي قانون طبيعي أو اقتصادي بل هي نتيجة الظروف الاجتماعية المتنوعة التي يتحدد عددها تبعا لأنواع الهيئات الاجتماعية المختلفة التي يعيش فيها السكان، وسنعرض الآن أمثلة من هذه الأفكار النظرية:

1- **أرسين دومون:** مفكر و عالم فرنسي، اهتم بالقضايا المؤثرة في السكان أصدر كتابه عام 1890 تحت عنوان تناقض السكان والمدينة الذي تضمن نظريته بشأن الارتقاء الاجتماعي، وأكد فيه على أهمية العائلة الكبيرة العدد من وجهة النظر الأخلاقية وعرفت أفكار دومون بالنظرية الشعرية الاجتماعية أو العزلة الاجتماعية لأنه شبه الفرد في المجتمع بالزيت في بيئته الاجتماعية في شريط المصباح الذي يميل إلى الصعود إلى مستويات أعلى من بيئته الاجتماعية، وأنه في عملية الارتقاء هذه يصبح أقل قدرة من الناحية الاجتماعية على الاتصال وذلك لأنه يبتعد عن بيئته الطبيعية ويفقد نتيجة لذلك اهتمامه بالأسرة إذ لا يجد الوقت الكافي لتكوينها.[2]

---

[1] - فراس عباس فاضل البياتي، مرجع سابق، ص-ص 49-58 .

[2] - نفس المرجع، ص-ص 61-66.

2- **أميل دوركايم:** أكد إميل دوركايم على الدور الإيجابي لحجم السكان ونموه في تحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي من خلال ما ينتجه السكان من إمكانية التوسع في تقسيم العمل الاجتماعي ولقد لخص نظريته في العبارة الآتية: تعد الزيادة السكانية عاملا مهماً لتقسيم العمل الاجتماعي .

وأشار دوركايم إلى أن زيادة السكان في المدن وفق آلية تختلف عن آلية الزيادة لسكان القرى والأرياف، ففي هذه المناطق يزداد السكان بفعل النمو الطبيعي بينما تتحقق زيادة السكان في المدن بفعل عامل آخر هو الهجرة ففي المدن يعيش السكان بصورة متراصة بعضهم إلى جانب بعض لا يحتاجون إلى مساحات كما في الأرياف.[1]

خلاصة:

يمكننا القول أن علم اجتماع السكان ظهر استجابة للحاجة إلى فهم وتفسير الظواهر السكانية ذاتها ودراستها بوصفها ظواهر أساسية غير ثانوية خاصة وأن الديمغرافيا والدراسات السكانية الجغرافية والاقتصادية في اهتمامها بدراسة هذه الظواهر بعيدًا عن تلبية هذه الحاجة.

[1] – فراس عباس فاضل البياتي، مرجع سابق، ص–ص 66–67.

المحور السادس:
علم الاجتماع السياسي

المحور السادس: علم الاجتماع السياسي

تمهيد:

إذا كان علم الاجتماع السياسي قد برز كعلم مستقل له مجالاته المحددة وأهدافه الخاصة التي يسعى إلى تحقيقها، ومنهجيته التي يتبعها، وذلك في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، إلا أن مضامين مفاهيمه الرئيسية التي تشكل الآن مجالات البحث والدراسة في إطار هذا العلم، قد تم التعرض إليها بشكل مباشر أو غير مباشر في العديد من المحاولات العلمية الجادة التي برزت خلال الحضارات الإنسانية المختلفة، منذ الحضارات الشرقية القديمة، مروراً بالحضارة اليونانية القديمة، وما جاء بعد ذلك، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على أن القضايا والمواضيع التي يتصدى لها علم الاجتماع السياسي تعد أساسية في إطار نشأة النظم السياسية والاجتماعية من خلال التفاعل الديناميكي بين الجماعات أو المجتمعات الإنسانية، وما ينتج عنه من نظم وأنسا وبناءات هي العصب الرئيس لقيام المجتمعات وتقدمها وتطورها.

6-1 ماهية علم الاجتماع السياسي

6-1-1 نشأة وتطور علم الاجتماع السياسي:

كما أنه ليس هناك اتفاق تام بين العلماء والمتخصصين حول تعريف عام وموحد لعلم الاجتماع السياسي، أو الاتفاق حول مفهومه وماهيته، كذلك ليس هناك إجماع حول الجذور التاريخية والفكرية لعلم الاجتماع السياسي من حيث بداياتها، وهذا ليس عيباً حسب رأينا، لأنه راجع إلى الخصوصية التي تتميز بها العلوم الاجتماعية والإنسانية، وإلى تشابك وتداخل المعرفة الإنسانية، وتأثرها بالعوامل الموضوعية والذاتية التي تشكل شخصية العالم أو المفكر، والتي بدورها تنعكس، بصورة أو بأخرى، على نتاجه العلمي والفكري، ما تقدم ينطبق على علم الاجتماع السياسي، من حيث تحديد الرواد الأوائل أو الآباء المؤسسين لهذا العلم، فنلاحظ أن بعضهم يرجعه إلى فلاسفة اليونان، في حين أن بعض العلماء والمتخصصين يرجعون نشأة علم الاجتماع السياسي إلى عصر النهضة وعصر التنوير، فيما يرجعه البعض إلى العلماء العرب في عهد ابن خلدون وما بعده.فقد أعتبر "غاستون بوتول" Bouthaul Gaston ، أن أفلاطون وأرسطو من رواد هذا العلم، ملاحظاً اختلاف كل منهما عن الآخر في اتجاهه الفكري، كذلك من حيث مفهوم علم الاجتماع السياسي، حيث رأى أنهما يمثلان

نزعتين رئيستين للعمل السياسي والمذاهب السياسية، ففي حين أن أفلاطون يمثل الفكرة المعيارية الصرفة، فإن علم الاجتماع عند أرسطو بني على الملاحظة والمقارنة.

إن الدارس لتطور علم الاجتماع السياسي يجد بأن قيام الثورة الفرنسية كان عاملاً مهما في إطار تحلل العلاقات المجتمعية التي كانت سائدة، وظهور نمط جديد من التفكير السياسي، إضافة إلى حركة الإصلاح الديني والثورة الصناعية اللتين كانتا من العوامل الحاسمة في تكوين المجتمع الأوروبي الحديث، الذي أدى إلى تركيز اهتمام العلماء نحو تحليل وتفسير العلاقات السائدة بين المجتمع والدولة، أي الموضوع الأساسي الذي يهتم به علم الاجتماع السياسي، ترتب عن ذلك وعلى مدى قرن ونصف دخول مفاهيم جديدة إلى الحياة السياسية في مجتمعات الدولة الحديثة مثل: الانتخاب، والأحزاب السياسية، والبيروقراطية، والمجتمع المدني، والرأي العام، إلى غير ذلك من المسائل الأساسية التي هي محور اهتمام علم الاجتماع السياسي اليوم. [1]

6-1-2 تعريف علم الاجتماع السياسي

يعد تعريف العلم ذو قيمة هامة، ذلك لأنه محاولة لتحديد ماهيته وأهدافه ومجالاته، ما يساعد على تطوره على يد الباحثين والدارسين المتخصصين، إلا أن ذلك ليس بالأمر الهين، حيث تواجه هؤلاء مشكلة التعريف، خاصة في مجال العلوم الإنسانية أو الاجتماعية، نظراً لأن الظواهر الناجمة عن هذه العلوم ذات طبيعة خاصة متغيرة وغير مستقرة إلى حد كبير، وحيث إن القضايا التي تتناولها تلك العلوم تختلف في طبيعتها، إضافة إلى اختلاف الأولويات التي يهتم بها العلماء، واختلاف ظروفهم الموضوعية والذاتية، فإن ذلك جميعه يؤثر على التعريف الذي يطلقه أي منهم على العلم الذي يدرسه، فينتج عن ذلك تعريفات مختلفة حسب الزاوية التي يسلط منها كل منهم الضوء على العلم.

من هنا نجد الاختلاف الواضح بين تعريفات علم الاجتماع السياسي، إلا أن كل منها يصب في مصلحة تحديد أطراف هذا العلم الحديث نسبياً، ومن هذه التعريفات:

علم الاجتماع السياسي هو ذلك العلم الذي يدرس الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمع، وبقدر ما يحدد النظام السياسي مسار المجتمع ويضع أسسه وتنظيمه، فإن المجتمع بدوره يحاول أن يحدد أسس الحكم مع قيمه وأفكاره. [2]

---

[1] – غاستون بوتول، **علم الاجتماع السياسي**، ترجمة: د.خليل الجسر، المنشورات العربية، بدون تاريخ، ص 14.

[2] – حسان محمد شفيق العاني، **الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي**، مطبعة جامعة بغداد، 1968، ص8.

ويعرفه البعض بأنه ذلك الحقل من حقول المعرفة الاجتماعية الذي يدرس الظواهر السياسية داخل الجماعة السياسية المسماة بالدولة، وذلك من وجهة نظر مجتمعية، دراسة امبيريقية علمية.[1]

وهو علم الاجتماع السياسي هو الذي يدرس النظام السياسي أو النظم السياسية وتأثيرها في المجتمع، والمقصود بالنظام السياسي دراسة ظاهرة القوة وتوزيعها في المجتمع، سواء أكان هذا المجتمع قبيلة أم دولة قومية أم إمبراطورية أم أي نمط اجتماعي آخر ، بالإضافة إلى العلاقة التي تربط بشكل مباشر بعملية تحديد هذه القوة.[2]

6-1-3 الرواد الأوائل لعلم الاجتماع السياسي

- **أفلاطون (427-347 ق.م)**: يعد أفلاطون من أوائل المساهمين في إثراء التراث الفكري، الذي تراكم على مر العصور، وأدى إلى ظهور علم الاجتماع السياسي في أواخر النصف الأول من القرن العشرين، فبالرغم من أنه كان فيلسوفاً مثالياً، ركز جهوده في دراسة الدولة المثالية، وهذا ما لا يتفق مع اهتمامات علم الاجتماع السياسي، الذي يدرس كما أسلفنا الظاهرة السياسية في إطارها المجتمعي بشكل علمي موضوعي، إلا أن أفلاطون كان ينظر إلى الظاهرة السياسية من زاوية مجتمعية، فقد اعتنى عند دراسة المدينة الفاضلة بتأثير المتغيرات الاجتماعية على السياسة والحكم، كما اهتم بالمؤسسات الاجتماعية وفعالية تأثيرها في تنشئة الأفراد تنشئة سياسية سليمة، لذلك فقد اهتم بموضوع التنشئة السياسية، وفعالية الدور الذي تقوم به الأسرة، ونظام التعليم، كعوامل مهمة لهذه التنشئة، باعتبارها من أهم الموضوعات التي يدرسها علم الاجتماع السياسي.
- **أرسطو (385-322 ق.م)**: كان تلميذاً لأفلاطون، تعلم في الأكاديمية، وبذلك تأثر إلى حد كبير بآراء وأفكار أستاذه، وقد كانت نظرته تؤكد على ضرورة نشوء الجماعات[3]، حيث يتكون الناس من ذكر وأنثى في حاجة إلى الاجتماع، طبقاً لغريزة التناسل من أجل التكاثر وبقاء النوع، فهو يرى في كتابه (السياسة) بأن الاجتماع أمر طبيعي والإنسان كائن اجتماعي، أي أن الناس من غير أية حاجة إلى التعاون، يرغبون رغبة قوية في عيشة الجماعة، وهذا لا يمنع أن كل واحد منهم مدفوع بمصلحته الخاصة وبالرغبة في تحصيل حضه الفردي من السعادة التي ينبغي أن يلقاها، هذا هو على التحقيق غرض الكل بجملتهم وغرض كل واحد منهم على حدته. كما يرى أرسطو بأن الناس يجتمعون أيضاً على الأقل من أجل سعادة العيش وحدها، وأن حب

---

[1] – فاروق يوسف أحمد، **دراسات في الاجتماع السياسي**، الجزء الأول، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1977، ص7.

[2] – محمود عودة، **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1995، ص238.

[3] – إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 67.

الحياة هو بلا شك أحد كماليات الإنسانية، لذا فإنه يرى بأن المرء يرتبط بالمجتمع السياسي حتى عندما لا يجد فيه شيئاً أكثر من المعيشة[1]، وذلك يؤكد الرؤية السياسية لأرسطو، التي محورها الاجتماع الإنساني.

- **ابن خلدون (1332–1406)**: لم تكن كتابات ابن خلدون التاريخية مجرد سرد للحوادث والأزمات فقط، إنما كانت ذات أبعاد ومضامين اجتماعية اقتصادية وسياسية، حيث أطلق على هذا العلم الذي رأى ضرورة إقامته –علم العمران البشري–، إذن فإن الاجتماع لديه، هو ذلك العمران البشرى الذي يحدث نتيجة لاحتياج الناس بعضهم لبعض، وذلك لغرض إشباع حاجاتهم الأساسية، التي لا يستطيع الإنسان بمفرده أن يقوم بها. في هذا الشأن يقول ابن خلدون : الأولى في أن الاجتماع الإنساني ضروري، ويعبر الحكماء عن هذا بقولهم الإنسان مدني بالطبع، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو معنى العمران، فلا بد للإنسان أن يتعاون مع أبناء جنسه، لأجل إشباع حاجاته من الغذاء والملبس والدفاع وغيرها من الحاجات الضرورية، ثم ينتقل إلى المسألة السياسية فيقول: فلا بد من شيء آخر يدفع عدوان بعضهم عن بعض... فيكون ذلك الوازع واحداً منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة حتى لا يصل أحد إلى غيره بعدوان وهذا هو معنى الملك.[2]

- **نيقولا مكيافللي (1469–1527)**: عندما كان مكيافللي يعد كتابه (الأمير) ويقدمه هدية إلى الأمير "المديشي"، الذي أطلق عليه الفلورنسيون اسم (لورنزوا العظيم)، لم يكن على الأرجح يعرف بأنه يؤسس لعلم جديد مع غيره من والعلماء الذين سبقوه والذين سيأتون من بعده، أما ما كان متأكداً منه هو جدة موضوعه، ويؤكد ذلك ما جاء على لسانه عندما قال:

- "لم أحاول تزويق كتابي بالجمل الطويلة، ولا بالزخارف اللفظية الطنانة، ولا بالحلي الجذابة المصطنعة التي يلجأ إليها الكثير من الكتاب لتنميق مؤلفاتهم، لأني لا أطلب مجداً لكتابي أكثر مما يستحقه، يفضل جدة موضوعه ورصانته".[3]

- **كارل ماركس (1818–1883)**: استطاع ماركس عبر حياته الأكاديمية والفكرية تأليف العديد من الكتب التي ضمنها نتاجه الفكري وتوجهاته النظرية في تحليل العلاقات الاجتماعية، وأهم كتبه (انتقاد في الاقتصاد السياسي) و(رأس المال) و(الثورة الاشتراكية) وغيرها من الكتب التي أثرت.وكما يرى الدارسون، في الحركات

---

[1] – عبد المجيد عبد الرحيم، **عبد الله عبد الرحمان**، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988، ص 107.

[2] – ابن خلدون، **المقدمة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ، ص 48.

[3] – نيقولا مكيافللي، **الأمير**، ترجمة خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، ط 24، بيروت، 2002، ص 52.

الثورية والتنظيمية في العالم، ورسمت المعالم الرئيسية للنظم السياسية والاجتماعية للعديد من الدول، خاصة في أوروبا وآسيا وأفريقيا وأمريكا الجنوبية[1]، وقد عبرت مؤلفات ماركس عن أفكاره الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ووضحت طبيعة نظرياته وأطروحاته وقيمه الثورية التي كان يحملها، والتي أراد من خلالها تبديل النظم الاجتماعية والسياسية القائمة في العالم وتعويضها بنظم راديكالية، نظم تنحاز إلى الطبقة العاملة، وتتميز بالتقدمية والاشتراكية، كما تدعو إلى إلغاء الطبقية وتبشر بالأممية.

- **ماكس فيبر (1864–1920)**: يطلق على ماكس فيبر أحياناً (ماركس البرجوازي)، بمقتضى أنه من خلال آراءه وكتاباته أعاد النظر بالأطروحات التي جاء بها ماركس، وأعاد صياغتها حسب أفكاره، بعد أن تبنى أصول الرأسمالية الحديثة ونشأتها، كما ذهب إلى أن علم الاجتماع يجب أن يبحث في تفسير سببي لسلوك الإنسان، وأن يسبر غور الظاهرة ولا يكتفي بمعرفة مظاهرها الخارجية.

6–1–4 مجالات علم الاجتماع السياسي

كما هي الصعوبة التي يواجهها الدارس في تحديد تعريف متفق عليه لعلم الاجتماع السياسي، كذلك فإن تحديد مجال هذا العلم لا يزال يشهد تغيرات مثله مثل سائر العلوم الاجتماعية يفرضها تطور الحياة الاجتماعية، وتغير البناءات الأساسية للظاهرة السياسية تبعاً لذلك التطور، إلا أن ذلك لا يعفى المتخصصين في هذا المجال من ضرورة وضع إطار نظري ومنهجي واضح، يبين الاهتمامات الرئيسية لعلم الاجتماع السياسي، ذلك أن أي علم من العلوم الاجتماعية يرتكز على نقاط أساسية بها يثبت علميته ويصبح مستقلاً، وأهمها:

- أولاً: أن يكون هناك مجال واضح للعلم
- ثانياً: إتباعه لقواعد المنهج العلمي عند دراسة قضاياه ومسائله الأساسية.
- ثالثاً: أن يتم تحديد أهداف العلم.

وقد اختلف العلماء المتخصصون في تحديد مفهوم موحد لعلم الاجتماع السياسي، إلا أن هناك مفهومين يتصارعان حول الاستحواذ على مضمون هذا العلم، حيث يتجه المفهوم الأول إلى أن علم الإجماع السياسي هو علم الدولةState of Science ، أما الثاني فيشير إلى أن علم الاجتماع السياسي هو علم دراسة القوة Study Power، فيشير المفهوم الأول إلى أن علم الاجتماع السياسي إنما يدرس الدولة كنمط حديث للمجتمع السياسي يرتبط بحقبة تاريخية محددة، بدأت في عصر النهضة وعصر التنوير في أوروبا بعد أنهار النظام

[1] – إحسان محمد الحسن، **رواد الفكر الاجتماعي**، مطابع دار الحكمة، بغداد، 1991، ص 148.

الثيولوجي (الديني) القديم، والذي بانهياره سقطت نظم العبودي ثم الإقطاع، وبدأ البحث عن شكل جديد للمجتمع خاصة خلال القرن السابع عشر، فكان ظهور الدولة القومية بشكلها الجديد، الذي أثار أزمات حول سلطة الدولة، وشرعية بعض الأفراد في حكم الآخرين، وظهور إشكالية الحاكم والمحكوم وحدود صلاحيات كل منهما، وكان "بودان "Bodin أول من صاغ فكرة سيادة الدولة وسيطرتها على كافة النظم الأخرى، وذلك داخل نطاق الأمة، حتى يبرر أولوية الدولة وبخاصة في عصر الانقسام الديني، كما كانت إسهاما أصحاب نظرية العقد الاجتماعي، هويز، ولوك، وروسو، محاولة جادة لإيجاد حل للمشكلة الرئيسية، المتمثلة في الحاجة إلى نوع جديد من الاتفاق بين الأفراد يكون بديلاً عن الحل الديني الذي كان سائداً في العصور الوسطى، حيث يمكن إيجاد المعادلة الصحيحة للعلاقة بين المجتمع والدولة.[1]

- **أهم المجالات كما يراها بعض العلماء:**

نعرض هنا بعض أهم الآراء التي جاء بها العلماء المتخصصين، التي توضح وجهة نظر كل منهم نحو تحديد نطاق الدراسة في علم الاجتماع السياسي، كما توضح هذه الآراء، أن مجالات علم الاجتماع السياسي تختلف وتتطور من عصر إلى آخر حسب اختلاف وتطور الظاهرات الاجتماعية والسياسية للمجتمعات المختلفة، ومن هذه الآراء بإيجاز:

أولاً: "رينهارد بندكس "R.Bendix ، و "سيمور لبست S.Lipset :

1- دراسة السلوك الانتخابي، الذي ظهر في الدولة والمجتمعات المحلية.
2- دراسة تركز القوة الاقتصادية، وعمليات صنع القرار السياسي.
3- دراسة أيديولوجيات الحركات السياسية، وجماعات المصلحة.
4- دراسة الأحزاب السياسية، والمنظمات التطوعية، ودراسة مشكلات الأوليجاركية، والارتباطات السيكولوجية للسلوك السياسي.
5- دراسة الحكومة ومشكلات البيروقراطية.
6- الدراسات المقارنة للنظم السياسية.

ثانياً : "غاستون بوتول":

1- تحليل نشأة النظم، وتحليل الظاهرات السياسية، في علاقتها مع الظاهرات الاجتماعية الأخرى.
2- تماثل الأجهزة السياسية في مختلف أنواع الحضارات.

[1] - محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة، ط1، مصر، 2013، ص 60.

3- نشأة الرأي العام.

4- العلاقة بين البُنى المادية والبُنى الفكرية، والطبقات والأنظمة.

5- كيفية تفسير المجتمعات لحاجاتها واختياراتها على على الصعيد السياسي.

6- أشكال العمل السياسي.

ثالثاً: اهتمامات حديثة لعلم الاجتماع السياسي:

بدأت في العقود الأخيرة تظهر اهتمامات واسعة لعلم الاجتماع السياسي بالعديد من القضايا والمشكلات السياسية التي تؤثر في النظام الاجتماعي العام، لذا فإننا نلاحظ الاهتمام المتزايد بالمسائل الآتية:

1- التنشئة السياسية.

2- الوعي السياسي.

3- التنمية السياسية.

4- الصفوة أو النخبة.

5- الحريات السياسية، والأقليات، وجماعات الضغط، ومختلف الجماعات السياسية.

6- السياسة الدولية في النظام العالمي الجديد، وأثرها على السياسات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، المحلية والقومية.

7- الرأي العام. [1]

6-1-5 أهداف علم الاجتماع السياسي

أشرنا في موضع سابق، إلى أنه من الشروط المهمة لعلمية أي علم، أن تكون له أهداف محددة وواضحة يسعى لتحقيقها، وعلم الاجتماع السياسي كعلم مستقل ومتكامل، له أهداف يعمل على الوصول إليها، نذكر منها:

- **أولاً**: الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات العامة والأفكار المجردة، التي من شأنها أن تعزز مكانة هذا العلم بين.العلوم الاجتماعية المتخصصة، والتي عن طريقها يتم تحليل وتفسير الظواهر والقضايا السياسية بصورة علمية محددة، وكذلك اختبار صحة النظريات بشكل مستمر ودائم.

[1]- R.Bendix, fs.Lipsent, **the field of political Sociology**, in coser L.A. (ed), political Sociology, New York : Harper-Row, pp 10-47.

- **ثانيا:** يسعى علم الاجتماع السياسي لتبني المناهج السوسيولوجية التي يستخدمها علماء الاجتماع في مختلف تخصصاتهم عند دراسة الظواهر والمشكلات الاجتماعية، وذلك لدراسة الظواهر والنظم والأنساق السياسية وتحليلها تحليلاً سوسيولوجياً، كما يسعى جاهداً لاستخدام طرق وأدوات جمع البيانات السوسيولوجية المتعددة.
- **ثالثاً:** يركز علم الاجتماع السياسي، كغيره من فروع علم الاجتماع، على دراسة الظواهر والعمليات والأنساق السياسية، وذلك من حيث بناءاتها ووظائفها في إطار المجتمع، ونوعية الترابط أو التداخل الذي يحدث بين هذه الأنساق، وإلى أي حد يمكن أن تقوم بمهامها ووظائفها أو غاياتها المتعددة، ومعرفته الأسباب التي تؤدى إلى الخلل الوظيفي لهذه الأنساق، وما علاقة ذلك بطبيعة البناء النسقي للنظم السياسية، وإستراتيجيتها وأهدافها بصورة عامة.
- **رابعاً:** يهتم علم الاجتماع السياسي بدراسة العلاقات المتبادلة بين النسق السياسي وبقية الأنساق الاجتماعية الأخرى ، حيث يرتبط النسق السياسي بالضرورة بالأنساق الاقتصادية، والدينية، والتربوية، والأخلاقية، والقانونية، والعائلية، وغيرها من الأنساق الاجتماعية ومكوناتها المختلفة، والتي يحدد في ضوئها طبيعة تشكيل أهداف ووظائف وفاعلية النسق السياسي بصورة عامة.

6-2 الاتجاهات النظرية في علم الاجتماع السياسي

6-2-1 الاتجاهات النظرية في العصور القديمة

عند دراستنا وتحليلنا للظواهر السياسية بصفة خاصة، وللظواهر الاجتماعية بصفة عامة، فإن تلك الدراسة وذلك التحليل لا يستقيمان إلا إذا ما أخذنا في الاعتبار موضوعين أساسين، أولهما: هو الرجوع إلى الجهود العلمية والفكرية الجبارة، الناتجة عن جهود العديد من المفكرين والفلاسفة في العصور القديمة، التي سبقت نشأة الدولة بمفهومها الحديث، أما الموضوع الثاني: فيتمثل في بروز بعض الفلاسفة والمفكرين كرواد في هذا المجال، لهم توجهاتهم الفكرية التي برزت من خلال الواقع المعاش في مجتمعاتهم، ولا تزال صالحة للقياس عليها عند معالجة بعض القضايا الأساسية التي يتناولها العلم في عصرنا الراهن. [1]

[1] – حورية توفيق مجاهد، **الفكر السياسي**، من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، مصر، 1999، ص 50.

أولا: الفكر السياسي الإغريقي (اليوناني) القديم.

فإذا ما نظرنا إلى الفكر السياسي الإغريقي (اليوناني) القديم، فإننا نلاحظ أهمية الأفكار والتوجهات النظرية لبعض الفلاسفة الذين بروزا في ذلك العصر، ومن أهمهم أفلاطون، الذي مزجت فلسفته السياسية بين الواقعية والمثالية، حيث نجد ذلك في مؤلفاته، أو محاوراته السياسية التي برزت، مثل (الجمهورية) التي رسم فيها الخطوط الرئيسة للمدينة الفاضلة، كما أن تحليلاته السياسية في مؤلفيه (السياسي) أو (رجل الدولة)، و(القوانين)، محاولة جمع فيها نظريته السياسية والأخلاقية والقانونية والفلسفية، فعكست محاولاته طبيعة نظام الدولة (دولة المدينة) باعتبارها الوحدة السياسية الرئيسة، كما أن تحليلات أفلاطون عن الطبقات الاجتماعية، خلقت معادلة اجتماعية واقتصادية ونفسية، حيث ربط بين الحاجة والطبقة والنفس، مركزاً على البناء الاجتماعي الذي يقوم على أساس طبقي لغرض العمل على إشباع حاجات مجتمع المدينة وتحقيق ذاتية كل طبقة.إن جوهر أفكار أفلاطون، هو محاولته تجاوز الواقع المرير الذي يعصف بالمجتمع اليوناني من مشكلات وصعوبات، والبحث عن مجتمع يخلو من كل المظاهر والظواهر الاجتماعية السلبية، من هنا جاء كتابه (الجمهورية)، الذي طرح من خلاله مجتمع المدينة الفاضلة، تلك المدينة التي تقوم على الفضيلة والعدالة، والحكم الصالح الذي تتحقق في ظله هذه القيم المعنوية العظيمة، وعلى عكس ما يراه السفسطائيون بأن العدالة هي (مصلحة الأقوى) أو (فعل ما هو في مصلحة الأقوى) فإن أفلاطون يرى أن العدالة (فضيلة عامة وخاصة)، فالفرد العادل لا يمكن أن يعيش إلا في دولة عادلة، والفرد الفاضل لا يمكن أن يعيش إلا في دولة فاضلة.[1]

ثانيا: الفكر السياسي المسيحي.

كذلك فإن الفكر السياسي المسيحي يمكن تصنيفه في إطار النظرية السياسية الأخلاقية، التي يؤكد روادها على ضرورة الربط بين السياسة والأخلاق، انطلاقا من الموجهات الدينية والثقافية والاجتماعية التي مرت بها مجتمعات العصور القديمة والوسطى بصورة خاصة، مثله في ذلك مثل الفكر السياسي الإغريقي، ويظهر هذا جلياً عندما نتناول الفكر السياسي عند "توما الأكويني" 1225 - 1274، الذي يعده بعض مؤرخي الفكر السياسي خلال العصور الوسطى المسيحية، من أهم المفكرين الذين تناولوا أرسطو ونظريته السياسية بالشرح والتحليل، خلال القرن الثالث عشر الميلادي، لقد تناول "الأكويني" الأفكار والقضايا السياسية التي أهتم بها

[1] – حورية توفيق مجاهد، مرجع سابق، ص 51.

أرسطو بصورة عامة، فظهر ذلك في أفكاره ونظريته عن الدولة والقوانين على سبيل المثال، فحرص أن يخضع الجميع لطبيعة السلطة القانونية ما جعله يربط عموماً بين السلطة أو نظام الحكم والنظام القانوني.[1]

ثالثا: الفكر السياسي الإسلامي

أما إسهامات المفكرين السياسيين الإسلاميين فقد كانت منبعاً خصباً أدى إلى تطور وازدهار العلوم السياسية والاجتماعية بوجه عام، يأتي في مقدمتهم ابن خلدون، وابن الأزرق، والفارابي، والكثيرين غيرهم.لقد ساهم "ابن الأزرق" والمعروف بأبي عبد الله محمد بن الأزرق الذي توفى سنة 1491، مساهمة فعالة في التأسيس لعلم الاجتماع السياسي، خاصة في كتابه (بدائع السلك في طبائع الملك)، الذي يعده البعض محاولة جديدة لتنظيم أفكار ابن خلدون في مجال الميدان السياسي والاجتماعي، حيث ركز على دراسة عدد من الظواهر السياسية، مثل السلوك السياسي للحكام والمحكومين، ونظام الدولة، وأنماط الحكم السياسي في المجتمعات البدوية والحضرية، كما ناقش أشكال الخلافة والعوائق التي تواجه الملك والخلافة، وغير ذلك من الموضوعات ذات العلاقة، التي يعدها المتخصصون من أهم التحليلات في دراسة أنماط السلوك السياسي Behavior Political

6-2-2 الاتجاهات النظرية الحديثة والمعاصرة

أولا: الاتجاهات النظرية منذ عصر النهضة

بعد أن كان المجتمع الأوروبي يرزح تحت وطأة العوائق والقيود التي كانت تحيط به في العصور الوسطى، فقد شهد تغيرات اقتصادية كبيرة منذ نهاية القرن الخامس عشر كان لها أثراً كبيراً على الحياة السياسية والاجتماعية، حيث لم يعد نظام الحكم الذي ساد في الماضي صالحاً لحركة التجارة والصناعة التي اتسعت دوائرها، نتيجة لتقدم وسائل المواصلات وفتح الأسواق الجديدة، فكانت بداية التغيير بانهيار الكنيسة الكاثوليكية بفعل الثورة البروتستانتية التي مزقت البناء الثيولوجي القديم من داخله، ذلك البناء الذي يتضمن توجيهاً أيديولوجياً لواقع متميز المعالم من حيث تفاعلاته وعلاقته وضوابطه وظواهره ونظمه الاجتماعية، وهي المكونات التي ترجع مرتكزاتها الأساسية إلى ما تمليه الديانة الكاثوليكية، وساعد انهيار البناء الثيولوجي القديم إلى انهيار البناءات الاجتماعية الواقعية، فوجد المجتمع الأوروبي نفسه في حالة من اللامعيارية واللانظامية، فكان عليه بأن يتجه أفراده إلى التحرر أولاً، ومن ثم الواقعية الملحة، والبحث عن واقع جديد في إطار نظام اجتماعي مستحدث على أسس جديدة.[2]

---

[1] – عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 154.

[2] – علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة**، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1983، ص 80.

إن تلك التغيرات التي حدثت في المجتمع الأوروبي بما صاحبها من انهيار وإعادة بناء، قد خلقت نوعاً من التفكير المستنير العلمي بعد سيادة التفكير اللاهوتي في مراحل سابقة، وقد أسس ذلك لبداية عصر جديد يحترم تفكير الأفراد واستخدام العقل في حل المشاكل الاجتماعية والسياسية، ومعالجة الانحطاط الأخلاقي المسيطر على المجتمع الأوروبي في حينه، بحيث انعكس كل ذلك على التوجهات السياسية التي طورت على يد العديد من المفكرين الإنجليز والفرنسيين والإيطاليين، الذين عمدوا، كما هو الحال لدى الطبقة الوسطى التجارية، إلى إحداث تغييرات اجتماعية وسياسية تهدف إلى تنظيم المجتمعات الأوروبية بما يتلاءم مع العصر الجديد.

ثانيا: الاتجاهات النظرية في العصر الحديث

الاتجاهات النظرية في العصر الحديث: شهدت الفترة التاريخية التي عايشتها المجتمعات الأوروبية، والتي أتفق على تسميتها بعصر الإصلاح والتنوير والممتدة تقريبياً حتى نهاية القرن السابع عشر، الكثير من الأحداث والتغيرات السياسية والاقتصادية والثقافية، التي أدت إلى انتقال تلك المجتمعات نقلات نوعية كبيرة، كما تجسدت أهم نتائجها كذلك خلال القرن الثامن عشر، التي كان من أبرزها قيام الثورة الفرنسية سنة 1789 بالإضافة إلى التطور الاقتصادي الصناعي في بريطانيا، وشهدت ألمانيا خلال تلك الحقبة الزمنية تقدماً ثقافياً ملحوظاً، فقد أدى تعدد هذه الأحداث التاريخية والسياسية ومظاهرها الاجتماعية والثقافية، وذلك مع بداية القرن الثامن عشر وخلال القرن التاسع عشر، إلى ظهور مجموعة من النظريات السياسية التي تم تصنيفها في إطار النظريات السياسية الحديثة، وقد كانت انعكاسا لمرحلة تاريخية وسياسية جديدة وهي مرحلة العصر الحديث.

خلال هذه المرحلة الحديثة، ظهرت مجموعة جديدة من العلماء السياسيين والاقتصاديين والاجتماعيين الذين يصنفون تحت علماء مرحلة العصر الحديث، ووضعوا الكثير من النظريات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي عبرت عن ملامح الحياة في المجتمعات الحديثة وخاصة في الوقت الحاضر.[1]

6-3 مناهج البحث في علم الاجتماع السياسي

6-3-1 الاتجاهات المنهجية التقليدية

1- **المنهج الفلسفي أو المعياري:** ارتبطت العلوم السياسية في الماضي، وخاصة قبل منتصف القرن العشرين، بالمناهج القانونية والفلسفية المجردة، لذلك وجهت إليها الانتقادات الشديدة، ما جعل الكثير من علماء السياسة المعاصرين من أمثال "ديفيد استون Easton.D ، يؤكد على ضرورة تبني مناهج أكثر علمية

[1] - عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 180.

وواقعية، حيث اعتمد على المناهج السوسيولوجية الوظيفية ذات الطابع التحليلي، أو ما أسماه بمدخل تحليل النظم السياسية Analysis Systems political ، وذلك في محاولة منه لوضع نظرية سياسية تكون أكثر واقعية امبيريقية، إلا أن ذلك لا ينفي سيطرة المنهج الفلسفي أو المعياري على تحليلات الكثير من علماء السياسة والمفكرين لفترات طويلة.[1]

ويعالج المنهج الفلسفي الظواهر السياسية من زاوية فلسفية لها خصوصية، فقد تناول أفلاطون –على سبيل المثال– الدولة من وجهة نظر العدالة، وتناولها أرسطو من ناحية أنها تحقق مبدأ الخير، وعلى الرغم من أن هذا المنهج قل الاعتماد عليه بعد منتصف القرن العشرين، إلا أن الأبحاث الفلسفية مازالت لها مكانة بارزة في مجال العلوم السياسية.

2- **المنهج التاريخي:** يقصد بالمنهج التاريخي الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية، وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر[2]، ويعد هذا المنهج من أهم المناهج السائدة في العلوم الاجتماعية، خاصة وأنه يعد بديلاً عن المنهج التجريبي بالنسبة لعلم الاجتماع السياسي، حيث أنه من الصعوبة بمكان دراسة الظواهر السياسية عن طريق إجراء التجارب العملية، لذلك فإنه بالإمكان النظر إلى التاريخ على أنه مجموعة من التجارب الطبيعية التي يمكن الاعتماد عليها، رغم ما ينقصها من عناصر، مثل الضبط والتحكم وإمكانية إعادتها مرة أخرى، فالباحث عندما يرجع إلى الأحداث التاريخية إنما يهدف إلى محاولة تحديد الظروف التي كانت تحيط بجماعة من الجماعات أو بظاهرة من الظواهر منذ نشأتها حتى يتسنى له معرفة طبيعتها والقوانين التي تخضع لها، كما أن الظاهرة السياسية، شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى، هي محصلة لمجموعة متعددة من العوامل التي تفاعلت مع مرور الزمن لتعطيها صورتها التي تظهر بها في وضعها الراهن، أي أنه توجد هناك علاقة بين الماضي والحاضر، وبالتالي فإن دراسة الماضي تساعد على التعرف على الحاضر[3]، لذلك فقد اهتم الدارسون للظواهر الاجتماعية والسياسية بالمنهج التاريخي لمعرفة طبيعة وقوانين تلك الظواهر ومدى تأثيرها على بقية مكونات الحياة الاجتماعية بصفة عامة.

ويعد "ابن خلدون" أبرز من أهتم بهذا المنهج التاريخي في تحليلاته التي درس فيها الظواهر والأحداث السياسية، إلا أنه دعا إلى ضرورة إعادة كتابة التاريخ وما فيه من أحداث سياسية في إطاره ومضمونه

---

[1] – عبد الله محمد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 90.

[2] – أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1981، ص 195.

[3] – محمد عارف، **المنهج في علم الاجتماع**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1972، ص 25.

الاجتماعي الواقعي، لأن حسب رأيه أخبار الأيام التي استوعبها وجمعها فحول المؤرخين، قد (خلطها المتطفلون بدسائس من الباطل وهموا فيها وابتدعوها، وزخارف من الروايات المضعفة لفقوها ووضعوها، واقتفى تلك الآثار الكثير ممن بعدهم واتبعوها، وأدوها إلينا كما سمعوها، ولم يلاحظوا أسباب الوقائع والأحوال ولم يراعوها.[1]

3- **المنهج المقارن**: استدعى الوصول إلى المعرفة المنظمة أو العلمية استخدام العديد من الأساليب التي من بينها المنهج المقارن، وذلك منذ زمن طويل يرجع إلى عصر ازدهار الفكر اليوناني القديم، وتكمن أهمية المقارنة في أنها ضرورية لاستكمال إجراء أي نوع من الدراسات، وذلك لأنها تساعد على معرفة العناصر الثابتة والمتغيرة في الظاهرة المدروسة.

6-3-2 المداخل السوسيولوجية الحديثة

أخذت طبيعة الاهتمام بدراسة النظم السياسية أبعاداً وأشكالاً تحليلية حديثة ومتطورة، خاصة خلال السنوات الأخيرة من القرن العشرين، ونتج ذلك عن بعض العوامل التي منها تعدد فروع التخصص في العلوم الاجتماعية ومنها علم الاجتماع السياسي، الذي نضج في تلك الفترة الزمنية، وبدأ يأخذ على عاتقه التصدي بالبحث والدراسة لكثير من القضايا السياسية على المستويين النظري والميداني، ورغم اهتمام علماء الاجتماع وأيضاً علماء الاجتماع السياسي بالمناهج التقليدية في الدراسة والبحث، إلا أننا نلاحظ وجود المداخل السوسيولوجية التحليلية الحديثة التي تم فيها التركيز على تطوير الأساليب المنهجية التي تستخدم في دراسة النظم والظواهر السياسية، خاصة بعد التنوع الملحوظ الذي شهدته الدراسات والأبحاث الميدانية والنظرية في العلوم الاجتماعية عامة، وفي فروع علم الاجتماع خاصة، ما أدى إلى المساهمة الفعالة في تطوير وتحديث هذه المداخل السوسيولوجية، ومن هذه المناهج:

1- **مدخل التحليل الوظيفي**: يرتبط مفهوم الوظيفة الاجتماعية Function Socialارتباطا وثيقاً بمفهوم البناء الاجتماعي Structure Social، فإذا كان يقصد بالبناء الاجتماعي مجموعة العلاقات الاجتماعية المتباينة التي تتكامل وتتسق من خلال الأدوار الاجتماعية، حيث أن هناك مجموعة أجزاء مرتبة متسقة تدخل في تشكيل الكل الاجتماعي، وتحدد بالأشخاص والزمر والجماعات وما ينتج عنها من علاقات وفقاً لأدوارها الاجتماعية التي يرسمها لها الكل، وهو البناء الاجتماعي، فإن المقصود بالوظيفة الاجتماعية، ذلك الدور الذي يسهم به الجزء في الكل.

[1] – ابن خلدون، مرجع سابق، ص 04.

2- **المدخل السلوكي**: رغم أن الجذور التاريخية للمدخل السلوكي ترجع إلى بدايات القرن العشرين، إلا أنه لم يزدهر بشكل واسع بين علماء الاجتماع السياسي إلا مع الربع الأخير من نفس القرن، عندما أصبحت دراسة السلوك السياسي تمثل إحدى الميادين الهامة للدراسات والبحوث التي تتناول الظواهر السياسية الحديثة، لاسيما بعد أن تطورت المناهج البحثية السيكولوجية /السوسيولوجية، وتنوعت مجالات علم الاجتماع السياسي مقارنة باهتماماته التقليدية.

خلاصة:

لقد قام علم الاجتماع السياسي كعلم مستقل، وأصبحت له أهميته الكبرى بين العلوم بصفة عامة، والعلوم الإنسانية بصفة خاصة نظراً لاهتمامه بقضايا هامة تخص العلاقات الإنسانية التي كانت تدخل أحياناً في إطار اهتمامات العلوم السياسية، وأحياناً أخرى في إطار العلوم الاجتماعية، ما أدى إلى تداخل المفاهيم وتفسيراتها، وبالتالي تداخل تحديد تأثيراتها وانعكاساتها على الحياة الاجتماعية، حيث أن الهدف من دراسة وتحليل الظاهرات السياسية هو تنمية وتطوير تلك الحياة الاجتماعية، ولا يمكن أن يحدث ذلك إلا من خلال تحديد المفاهيم بشكل علمي، ودراستها انطلاقا من بناء نظري خاص ومنهجية خاصة، ما يمكن من الوصول إلى نتائج وقوانين علمية تساهم بشكل مباشر في التنمية السياسية والاجتماعية.

المحور السابع:
علم اجتماع تنظيم و عمل

المحور السابع: علم اجتماع تنظيم وعمل

تمهيد:

يعتبر علم اجتماع التنظيم وعمل أحد الفروع المتخصصة في علم اجتماع الحديث والمعاصر اهتم به علماء اجتماع في إطار اهتمامهم بدراسة العمل كنشاط إنساني يمتد تواجده في كافة التنظيمات الاقتصادية الاجتماعية والثقافية والسياسية وبذلك اقترن تواجد العمل خصوصا في العصر الحديث بالتنظيمات البيروقراطية التي استحوذت دراستها اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين خصوصا مع تزايد و تنوع مشكلات التنظيم فظهرت عديد من الأبحاث والنظريات التي أثرت المجال البحثي لعلم اجتماع تنظيم وعمل من خلال تطرقها لسلوك التنظيمي في مؤسسات العمل محدداته تأثيرات السنة الداخلية والخارجية ثقافة المنظمة إدارة الصراع التنظيمي للوصول بالمنظمة في معدلات الجودة عالية وعبر كل مراحل السيرورة ومنه نطرح التساؤل التالي ماذا نقصد بعلم اجتماع تنظيم وعمل؟

7-1 ماهية علم اجتماع تنظيم وعمل

7-1-1 تطور ونشأة علم اجتماع تنظيم وعمل

يحتاج الإنسان منذ مولده للتنظيمات من اجل تقيده ضمن المواليد و استخراج ما يفيد مفارقته للحياة وعبر الفترة الزمنية التي يعيشها لا يستطيع الاستغناء عن التنظيمات التي تدخلت في تثقيفه وتعليمه وترتيبه غالى جانب أسرته بل وأصبحت تنظيمات العمل مجالا لكسب رزقه و طريقه لتحسين مستوى معيشته وتحقيق استقراره الاجتماعي.

هذه التنظيمات التي أخذت في التطور والتوسع وتشابك العلاقات بين عناصرها خاصة بعد الثورة الصناعية حيث برزت المصانع الكبرى وما تبعها من تنظيمات أخرى ومن تقسيم للعمل والتخصص، ودخول الآلة إلى حياة الإنسان كلها عوامل جعلت هذه التنظيمات مجالا للعديد من الدراسات التي اهتمت بمجال العمل والتصنيع وما به من مشاكل ونزاعات ودوما ومن أجل إشباع أهداف أصحاب المصانع والشركات الكبرى في زيادة الأرباح عجت هذه الفترة من تاريخ البشرية بالعديد من الدراسات والأبحاث التي أبدع القائمون عليها في بذل ما يستطيعون من اجل الوصول إلى أعلى نسب الإنتاج وزيادة مردودية العامل.

الدراسات الاجتماعية هي أيضا حضيت بنصيب وافر من هذه الأبحاث والتي أسهمت بدورها في بلورة العديد من الأفكار والاتجاهات النظرية التي أسست فيما بعد، ما يعرف بعلم اجتماع التنظيم والعمل وإن كان الاهتمام بالتنظيمات جاء متأخرا قليلا حيث تركز الاهتمام في البداية على المصانع وما كانت تعج به من ظواهر للدراسة.

فعلم اجتماع التنظيم واحدا من ميادين علم الاجتماع الأكثر حداثة لاتصال موضوعاته اتصالا مباشرا بقضايا علم الاجتماع المعاصر على الرغم من أننا نلمس بوادر التحليل الاجتماعي لقضايا التنظيم في أعمال أهم رواده في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر كما ذكرنا سابقا و يمكن القول: أن علم اجتماع التنظيم في نشأته ارتبط ارتباطا وثيقا بعلم الاجتماع الصناعي.[1]

ففي عام 1944 استكمل إلتون مايو وزملاؤه دراساتهم التي قاموا بإجرائها في عدة تنظيمات صناعية وهي: مصنع النسيج بفيلادلفيا، مصانع الطائرات في كاليفورنيا، مصانع «هاوثورن» لإنتاج الهواتف بشيكاغو.

وبعد استكمال هذه الدراسات سالفة الذكر، بدأ العلماء في تطبيق نتائج دراستهم داخل تنظيمات العمل المختلفة.

وقد اتسعت مجالات البحوث لتشمل دراسة المجالات التجارية، والمستشفيات، والنقابات والمصالح الحكومية، والمكتبات العامة، والمناجم، وغيرها من تنظيمات العمل المختلفة

وقد ترتب على تراكم قدر كبير من المعلومات عن التنظيمات المختلفة ظهور علم اجتماع التنظيم.

وقد تزايد اهتمام علماء الاجتماع بدراسة التنظيم بعد اتساع نطاق النمو التنظيمي في العصر الحديث، والذي يمكن أن يطلق عليه عصر التنظيمات، وبعد أن أصبح للتنظيم دور واضح في الحياة الاجتماعية، وبعد أن أصبحت التنظيمات تحيط بالإنسان منذ مولده حتى انتهاء حياته.[2]

ومن أهم العوامل التي أدت إلى ظهور علم اجتماع التنظيم هي تراكم قدر كبير من المعلومات عن تنظيمات العمل المختلفة واتساع نطاق النمو التنظيمي، وكذا فاعلية الدور الذي يؤديه التنظيم في الحياة الاجتماعية، وأيضا التغيرات التي تحدث داخل التنظيمات وما يترتب عليها من مشكلات تنظيمية.

---

[1] – حسن الساعاتي، **علم اجتماع الصناعي**، دار النهضة العربية، ط3، مصر، 1980، ص 05.

[2] – طلعت إبراهيم لطفي، **علم الاجتماع التنظيم**، دار غريب، القاهرة، مصر، 2007، ص 21.

7-1-2 مفهوم علم اجتماع تنظيم وعمل

يعرفه أحمد الأصفر: على أنه الدراسة العلمية لمختلف أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات وفي ضوء آلياته التي تعزز وحدته وتماسكه من جهة وفي ضوء القيم الاجتماعية والمعايير الضابطة لهذه الأخلاقيات في المجتمع الأوسع والتي من شأنها أن تحدد أشكال التفاعل بين مكونات التنظيم ضمن بيئته العامة وفي سياق علقته مع المجتمع المحيط.[1]

ويعرف على أنه فرع من فروع علم الاجتماع يهتم بتطبيق نظريات علم الاجتماع ومفاهيمه وأدواته التصورية في دراسة التنظيمات ذات الأنماط المختلفة والأهداف المتباينة ويستمد هذا الميدان أهمية من ارتباطه الوثيق بالنظرية العامة في علم الاجتماع.[2]

كما يعرف كما يلي: يعتبر علم الاجتماع العمل ميدانا من ميادين علم اجتماع يدرس الجوانب الاجتماعية للنشاط العملي الإنساني وقوانين توظيف مجموعات العمل.[3]

7-1-3 مجالات علم اجتماع تنظيم وعمل

يتمثل موضوع علم اجتماع التنظيم في البحث في أشكال التنظيم الاجتماعي من مؤسسات وتنظيمات واتحادات مختلفة منها الرسمية وغير الرسمية فالأداء الإنساني بات ذو طابع تنظيمي وهذا الطابع التنظيمي يشمل مختلف النشاطات والفعاليات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لدرجة تراجعت فيها فعالية الأنشطة الفردية.

فلو تكلمنا عن المجال الاقتصادي على سبيل المثال والتوضيح نجد أن التنظيم الحرفي أو الأعمال ذات الطابع الفردي قد تراجع دورها في الحياة الاقتصادية فقد أصبحت الشركات الكبرى تستوعب متطلبات السوق بقوة وبالتالي لا تستطيع القوى الأخرى الفردية منافستها.

أما في مجال التعليم العالي والبحث العلمي أصبحت المؤسسات المنتجة للمعرفة على مستوى مراكز الأبحاث والدراسات أقوى من أن تنافسها جهود الأفراد والجهود الفردية.

وكذلك الحال بالنسبة لمختلف أشكال النشاط الإنساني إذا تكلمنا عن المجال السياسي والزراعة والتصنيع... التي أصبحت خاضعة لقانون التنظيمات (قانون التنظيمات الذي أصبح ميزة الحياة العصرية).

---

[1] – أحمد الأصفر وأديب عقيل، **علم اجتماع التنظيم ومشكلات العمل (دراسات معاصرة في علم الاجتماع)**، مقرر علم اجتماع العمل، جامعة دمشق، سوريا، 2002-2003، ص20.

[2] – عائشة التايب، **النوع وعلم الاجتماع العمل والمؤسسة**، طبع ونشر منظمة المرأة العربية، ط1، مصر، 2011، ص 21.

[3] – بشابنية سعد، **علم اجتماع العمل الأسس والنظريات والتجارب**، منشورات جامعة منثوري، قسنطينة، 2002، ص12.

وتستمد قوتها بقدر اعتمادها على تنظيم مواردها مما يجعل مجالات البحث في علم الاجتماع التنظيم واسعة: منها: الصناعة، الزراعة، السياسة، السياحة، التعليم، الخدمات الصحة...الخ. [1]

فالتنظيم بمختلف أشكاله ومظاهره هو موضوع علم اجتماع التنظيم ومنه يمكن أن نحدد موضوعات علم اجتماع التنظيم في النقاط التالية:

- بنية التنظيم ومكوناته الأساسية وطبيعة العلاقة بين هذه المكونات.
- قضيا التنظيم من حيث الأهداف والمعايير والمشكلات الاتصال وكيفية أخذ القرار.
- السلوك الاجتماعي التنظيمي والعوامل المؤثرة فيه.[2]

7-2 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بالعلوم الأخرى

7-2-1 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بعلم النفس

تظهر خصوصية البحث في علم اجتماع تنظيم وعمل بمنحنيين أساسيين، يرتبط الأول بالفرضيات التي تفسر وقضايا التنظيم ويتعلق الثاني بمنهجية البحث وطريقته في التفسير والتحليل .

أما فرضيات الأبحاث فلابد من أن تستمد من البيئة التنظيمية ذاتها، ومن البيئة الاجتماعية لهذه البيئة، ذلك أن ما يميز علم اجتماع تنظيم و عمل عن العلوم الأخرى في معالجته لقضايا التنظيم لا يمكن في موضوع البحث ونظرا لاشتراك علوم أخرى في دراسة القضايا نفسها إنما بالمقولات النظرية المفسرة لهذه القضايا.

فعلم النفس مثلا يعيد أشكال السلوك التنظيمي إلى اعتبارات نفسية متصلة ببنية الشخصية ومكوناتها وطبيعتها.[3]

بينما يأخذ علم اجتماع تنظيم وعمل بتحليل أنماط السلوك التنظيمي بصورة عامة ويسعى للكشف عن تأثير العوامل التنظيمية وبنية التنظيم، في تلك الأنماط ودرجة انتشارها بين التنظيمات المختلفة في المجتمع الواحد والمجتمعات المتعددة.

---

[1] – أحمد أصفر وأديب عقيل، مرجع سابق، ص 24.

[2] – بو فلجة غياث، **مقدمة في علم النفس التنظيمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992، ص .13

[3] – أحمد أصفر وأديب عقيل، مرجع سابق، ص528.

7-2-2 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بعلم الاجتماع التربوي

يهتم علم اجتماع تنظيم وعمل بالموضوعات المتصلة بالتعليم الفن ورعاية الإبداع، والدور الذى يؤيده يمكن أن يؤديه نظام التعليم عموما في تعزيز النشاط الصناعي وتوفير الإطارات الفنية والمهنية المتخصصة للمنشآت الإنتاجية المختلفة، فالتطبيقات المختلفة للعلم والتكنولوجيا ترتبط ارتباطا وثيقا بواقع التعليم ومستوياته ومشكلاته من جهة وبواقع البعد المؤسسي ومستويات تطوره، وقدرته على تلبية حاجات التطور المجتمعي المتعدد الجوانب.

الأمر الذي يجعل لعلم الاجتماع تنظيم وعمل ارتبط ارتباط وثيقا بعلم الاجتماع التربوي والأسس التي تقوم عليها مسارات التعليم وخططه، ومدى ارتباطها بالواقع الاجتماعي في البلد المعنى.

فلعلم الاجتماع دور فعال لتنظيم العمل في المؤسسات وذلك لأنه يمكننا التواصل مع الأفراد وتوطيد العلاقات فيما بينهم وذلك يؤثر إيجابا على تسيير العمل بطريقة سهلة وفعالة في تكوين أفراد هذا المجتمع. [1]

7-2-3 علاقة علم اجتماع تنظيم وعمل بالخدمة الاجتماعية

إن علم اجتماع تنظيم وعمل يشترك مع الخدمة الاجتماعية في عدد كبير من الموضوعات وخاصة المتصلة منها بالخدمة المقدمة للعاملين، حيث يهتم الباحث الاجتماعي في مجال الخدمة بتوفير الحاجات الأساسية للعاملين من مسكن، وظروف عمل مناسبة، وأجور مرتفعة وخدمات صحية وتعليمية مناسبة بغية تقديم ما يجب تقديمه للعاملين على اعتبار أن ذلك يعد حقا من حقوقهم وواجبا على المؤسسات يجب أن توفره للعاملين بصرف النظر عن طبيعة الإنتاج وكفايته ومقداره.

أما علم اجتماع تنظيم وعمل فيضيف إلى العناصر المشار إليها بعد تفسير للمشكلات فيربط بين إنتاجه للعمل مثلا ومشكلات السكن أو الصحة أو طبيعة الخدمات الأساسية المنتشرة بين العاملين.

7-3 أهم الاتجاهات المعرفية في مجال علم الاجتماع تنظيم وعمل

في البداية ما يجدر الإشارة إليه أن ظاهرة التنظيمية قد حضيت بتحليل واهتمام الرواد الأوائل لعلم الاجتماع أمثال: أوجست كونت، إيمايل دور كايم، كارل ماركس، ماكس فيبر...الخ، فقد كان لهؤلاء الفضل في تحليل الظاهرة التنظيمية وتوضيح مفاهيمها وعرض قضاياها الفكرية والتصورية، فجاءت إسهاماتهم بمثابة جذور

[1] – محمود حمدي عبد الغني، سمير حسني الدمنهوري، **الصناعة وتحول المجتمع الإنساني**، المنشورات جامعية حلول، مصر، 2002، ص100.

الأولى للدراسات التنظيمية، ونقطة إنطلاق لظهور العديد من النظريات التنظيم المتخصصة سواء كانت نظريات كلاسيكية أو نظريات ذات اتجاهات حديثة .

7-3-1 المدرسة التقليدية الكلاسيكية

وهي أقدم مدرسة تفسر لظاهرة التنظيم، وهي تقليدية بمعنى قديمة وباقية حتى الآن، أي مبادئها مازالت مستخدمة وتؤمن هذه الأخيرة بوجود تفسير عقلاني ورشيد يفسر الظاهرة التنظيم.

وهناك ثلاث نظريات تتبع المدرسة التقليدية والتي تفترض الرشد والعقلانية في العلاقات التنظيمية وهي: البيروقراطية والإدارة العلمية والعملية الإدارية.

1- النظرية البيروقراطية:

قام ماكس فايبر كعالم ألماني بدراسة الجيوش والمنظمات الكنيسة كمنظمات ذات كفاءة ونظم عال، ولقد وجد أن تلك المنظمات تنقسم بقواعد وإجراءات وأنظمة صارمة متشددة، وعقلانية ورشيدة وبعيدة عن الاعتبارات الشخصية وأقرب إلى الموضوعية، وفي ضوءها قام فيبر ببناء نموذجه المثالي للبيروقراطية القائم على مبادئ التالية:

- التخصص وتقسيم العمل هو أساس النجاح في الوظائف والمنظمات.
- التسلسل الرئيسي ضروري لتحديد علاقة واضحة بين الرؤساء والمرؤوسين.
- وجود نظام للقواعد يحدد ما هو مسموح وما هو ممنوع من تصرفات العاملين وهو أمر ضروري.
- وجود نظام للقواعد والإجراءات تحدد خطوات التنفيذ، ضروري منها للتخطيط والاجتهاد .
- وجود نظام غير شخصي للعلاقات يضمن الحياد والموضوعية.
- الجدارة في التعليم والتدريب والشخصية والأداء هي أسس الاختيار والترقية للعاملين.[1]

2- النظرية الإدارة العلمية:

افترضت هذه النظرية أن العمال كسالى لا يجدون العمل، وأن على إدارة المنظمة أن تكون أكثر رشد من خلال فرض تنظيم معين يلزم كل من الإدارة والعمال حتى يؤدي ذلك إلى كفاءة وإنتاجية عالية للمنظمة. وكان

[1] - محمود حمدي عبد الغني، مرجع سابق، 101.

من رواد هذه المدرسة فردريك تايلور، حيث توصل أن المدرسة العلمية هي مجموعة من المبادئ التي تفسر وتتنبأ وتتحكم في التنظيم. وقام تايلور بوضع هذه المبادئ في كتاب اسمه "الإدارة العلمية"، وهي كالآتي:

1- أسس التنظيم في الوظائف التي يؤديها العمال والمديرون، بينما عمل المديرين مو تصميم الوظائف ووضع مكوناتها وإجراءاتها بشكل علمي يؤدي إلى رفع الإنتاجية.

2- تنحصر وظائف العمال في التنفيذ الفعلي لأنشطة المنظمة، بينما عمل المديرين هي تصميم الوظائف ووضع خطط العمل، وتعيين العمال والإشراف عليهم، ودفع الأجور وتدريب العمال.

3- يجب اختيار العمال بحيث تتوفر فيهم صفات تناسب الوظيفة التي سيؤديها، وعلى المديرين أن يقدموا لهم تدريب المناسب لزيادة مهاراتهم في العمل.

4- على الإدارة أن تقدم المحفزات المادية في شكل أجور وجوائز، وهي شكل المناسب الذي يدفع العمال والمديرين على رفع الإنتاجية.

باختصار يمكن القول أن مساهمة مدرسة العلمية تكمن في أنها ركزت على التخصص في العمل، وعلى ضروري الاهتمام بتصميم الوظائف والاختيار والتدريب والحوافز المادية.

3- نظرية العملية الإدارية:

وتزامنا مع أبحاث تايلور في مجال التنظيم الصناعي في الولايات المتحدة الأمريكية، كان هنري فايول، يجري هو الآخر أبحاثه في فرنسا محاولا إبراز أهمية المدخل العلمي في حل المشكلات المنظمة الإدارية، وعلى رأسها الأجور والحوافز، ولخص فايول بعد تحليله للعمليات الإدارية، من وضع 14 مبدأ يمكن الإدارة من أن تدير ما بكفاءة وهي كالآتي:

- تقسيم العمل والتخصص.
- السلطة والمسؤولية.
- الضبط والربط.
- وحدة الأمر.
- وحدة الهدف.
- أولوية المصلحة المنظمة على المصلحة الأفراد.
- عوائد العاملين.

- المركزية.
- التسلسل الرئاسي.
- النظام الجيد.
- العدالة.
- استقرار العمالة.
- المبادأة.
- تنمية روح الجماعية.

هذه المبادئ على حد تعبير "هنري فايول" هي الأسس التي تقوم عليها الإدارة الرشيدة.[1]

7-3-2 النظرية التقليدية معدلة

- **نظرية العلاقات الإنسانية:**

أدى النقد الموجه إلى نظريات المدرسة التقليدية إلى ظهور اتجاه جديد، في أواخر العشرينيات ق20، يهتم بالعلاقات الإنسانية، وافترضت هذه النظرية أن المنظمات هي كائن اجتماعي، وإن العاملين داخل المنظمة ويمكن تلخيص أهم مبادئ نظرية العلاقات الإنسانية كما يلي:

- المنظمات كائن اجتماعي لأن الأفراد الذين يشكلون المنظمة لديهم الاحتياجات الاجتماعية.
- يشعر الناس بالسعادة والأهمية من خلال علاقات ودية وطيبة مع الآخرين، مما يؤدي إلى كفاءة أعلى.
- إن التخصص وتقسيم العمل والإجراءات تؤدي إلى آلية وروتينية العمل مما يؤدي إلى السأم والملل .
- علاقات التعاون والود الاجتماعي أهم من أنظمة الرقابة وأنظمة الحوافز.
- من الأفضل للمنظمة أن تأخذ العوامل السابقة في تصميم التنظيم لكي يكون تنظيم اجتماعي منتج.
- ولقد تأثرت المنظمات بهذه النظرية، حيث ظهرت ممارسات تنظيمية تفضل المشاركة في اتخاذ القرارات وأنظمة الشكاوي والاقتراحات، والاهتمام بالرحلات ومزايا وخدمات اجتماعية للعاملين وغير ذلك.[2]

---

[1] – قباري إسماعيل، **علم اجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1986، ص86.

[2] – أحمد الأصفر، أديب عقيل، مرجع سابق، ص03.

7-3-3 النظرية الحديثة

- **نظرية النظم:**

ظهرت هذه النظرية في الستينات والسبعينات من القرن العشرين، وذلك نظرا لاهتمام الباحثين والمنظمات بالبيئة الخارجية المؤثرة في تلك المنظمات وفي هذا السياق قدم كل من "كاتز كاهن" تعليلا رائدا للمنظمات باعتبارها نظام مفتوح يتأثر بالبيئة الخارجية ويؤثر فيها، وهناك مكونات للمنظمة كنظام مفتوح، وهي كالآتي:

1- **المدخلات:** كرأس المال، المواد، التجهيزات، الأصول، والموارد البشرية .

2- **العمليات:** وهي أنشطة الداخلية التي تمزج المدخلات في توليفة متميزة مثل عمليات التصنيع وتقديم والخدمة والشراء والمبيعات والتسويق والصيانة وأنظمة الإدارة (كالتخطيط والتوجيه والرقابة .(

3- **المخرجات:** وهي نواتج العمليات السابقة من سلع وخدمات ووظائف وأجور وخدمة للمجتمع وإرضاء للمستهلك .

4- **البيئة:** ويظهر فيها المستهلكون، الموردون، المنافسون، المساهمون، الحكومة، وتظهر أهميتهم في أنهم يقدمون الدعم اللازم للمنظمة في شكل مدخلات أو أنهم يقبلون أو لا يقبلون مخرجات المنظمة.

5- **المعلومة المرتدمة:** وهي المعلومات التي تحصل عليها المنظمة من البيئة والتي تشير إلى مدى قبول أو رفض هذه البيئة لمخرجات المنظمة وهي معلومات هامة في تطوير وتعديل كل من المدخلات والمخرجات والعمليات.[1]

خلاصة:

وفي الأخير يمكننا القول أن لعلم اجتماع تنظيم وعمل لديه الكثير من الاتجاهات التي جعلته يتميز بها حيث أن كل اتجاه يقوم على حسب معناه، وقد بين لنا هذا البحث أن له عدة علاقات مع العلوم الأخرى ومن العلاقات التي ذكرناها سابقا وهي علاقته بعلم النفس وبعلم اجتماع التربوي وعلم اجتماع الخدمة الاجتماعية وكيف يؤثرون على علم اجتماع تنظيم وعمل وحيث أن نظرياته قد ساهمت في حل الكثير من المشاكل التنظيمية وجعلت من العمل يسير وفق طريقة سهلة وذلك من خلال تنظيم وتسيير الأعمال.

[1] - عبد الله عبد الرحمان، مرجع سابق، ص04.

المحور الثامن:
علم الاجتماع الحضري

المحور الثامن: علم الاجتماع الحضري

تمهيد:

علم الاجتماع الحضري هو العلم الذي يدرس علم اجتماع الحياة والديموغرافيا فيما يتعلق بالأشخاص الذين يعيشون في المدن والبلدات، بما في ذلك سلوكهم وتكييفهم في المجتمعات الحضرية من خلال دراسة المشاكل السكانية والتغيرات والعمليات التي تحدث في المدن.ويعتمد الاجتماع الحضري على المراقبة والتحليل وتفسير النظريات والأساليب العلمية الأخرى التي تتعامل مع دراسة العديد من القضايا الاجتماعية العامة، على سبيل المثال: الهجرة والعرق والاقتصاد والسياسة الداخلية التي تؤثر على بناء المجتمع. ويتطلع الكثير من الطلاب لدراسة علم الاجتماع الحضري، وذلك لأن هذا العلم أصبح من العلوم الهامة جدا في الفترة الحالية ودراسته لها تأثير إيجابي وواضح على الأفراد والمجتمع.

8-1 ماهية علم الاجتماع الحضري

8-1-1 نشأة علم الاجتماع الحضري

إن نشأة وظهور علم الاجتماع قد جاء انعكاسا مجموعة من التطورات البنائية التي شهدها المجتمع الأوروبي مع نهاية القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر. حيث شهد هذا المجتمع أحداثا هامة خلال تلك الفترة، ليس فقط على الصعيد الاقتصادي الثورة الصناعية، وما ترتب عليها من تطور في نمط وقوى وعلاقات الإنتاج، ولكن أيضا على الصعيدين السياسي والأيديولوجي الثورة الفكرية والفلسفية، والثورة الفرنسية تلك الأحداث جميعها أدت إلى تحول المجتمع الأوروبي من مجتمع إقطاعي زراعي تقليدي إلى مجتمع رأسمالي صناعي حديث. هذا التحول افرز العديد من المشكلات الاجتماعية، ومن ثم تطلب الأمر ضرورة وجود علم متخصص لدراسة تلك المشكلات وتشخيصها وفهمها وتحليلها وتفسيرها. ولذلك كان ظهور علم الاجتماع يمثل استجابة لتلك الأوضاع والتحولات البنائية.

ونظرا لأن المجتمعات الحضرية كانت من أكثر المجتمعات المحلية تأثرا بتلك التحولات البنائية وما أفرزته من مشكلات اجتماعية، فان نشأة وتطور علم الاجتماع الحضري كعلم متخصص وكأحد فروع علم الاجتماع العام قد جاء هو الآخر استجابة لتلك التحولات من ناحية، ولدراسة وفهم وتحليل المجتمعات الحضرية بكل ما تتضمنه

من بني اجتماعية واقتصادية وثقافية وسياسية وايكولوجية، وما تعكسه تلك البنى من مشكلات حضرية متباينة من حيث معدلاتها وظروف نشأتها وتطورها وأثارها المختلفة من ناحية أخرى.

وإن كان هناك اختلاف كبير بين الباحثين والمهتمين في إرجاع الأصول الأولى لعلم الاجتماع الحضري إلى أوروبا أو أمريكا فمنهم من يرجع ذلك إلى أوروبا إذ يقول سعيد ناص في هذا الصدد إلى أنه تشير معظم الكتابات والتحليلات إلى أن علم الاجتماع الحضري يدين في نشأته الأولى لأعمال عدد من رواد علم الاجتماع الأوائل في أوروبا بصفة خاصة ممن استجابوا للتحول الحضري الكبير الذي عايشوه، وممن وجهوا جهودهم في محاولة لإيجاد فهم دقيق لأشكال الحياة الاجتماعية المتأثرة بالتصنيع والتحضر.[1] ومنهم من يرجع أصوله إلى أمريكا وفي هذا الصدد يشير إسماعيل قيرة إلا أن ثمة إجماع بين المهتمين بالتاريخ لعلم الاجتماع الحضري على انه كان في البداية علما أمريكيا، وظل كذلك لفترات طويلة.[2] إلا انه مهما يكن الأمر ومما لا يجادل فيه فإن علم الاجتماع الحضري قد أخد من هذا وهذا.

8-1-2 تعريف علم الاجتماع الحضري

اشتقت لفظة حضري من الكلمة اللاتينية urbs، وهو اصطلاح كان الرومانيون يستخدمونه للدلالة على كل ما يتصل بحياة المدن.[3] أما في اللغة العربية، فقد ورد في "لسان العرب المحيط"، أن لفظ الحضر من الحضور والذي هو نقيض المغيب، والحضر خلاف البدو. ويشتق من الحضر الحاضر، أي المقيم سواء في المدن أو القرى، في مقابل البادي أي المقيم في البادية، والحضر والحضرة والحاضرة خلاف البادية.[4]

يعرف علم الاجتماع الحضري بأنه فرع من فروع علم الاجتماع العام يستخدم مناهجه، وأدواته ومفاهيمه في دراسة الحياة الاجتماعية داخل المجتمع الحضري الذي يتميز بالجماعات الثانوية وانقسامية الأدوار وتزايد معدلات الحراك الاجتماعي والمجتمع الحضري الذي يتميز بكبر الحجم، وكثافة السكان، واللاتجانس هو العامل الأساسي الذي نفسر في ضوئه كافة الأشكال الاجتماعية التي تظهر في المدينة.[5]

---

[1] – سعيد ناصف، **علم الاجتماع الحضري: المفاهيم والقضايا والمشكلات**، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، مصر، 2006، ص-ص1-2.

[2] – إسماعيل قيرة، **علم الاجتماع الحضري ونظرياته**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004، ص 03.

[3] – هالة منصور، **محاضرات في علم الاجتماع الحضري**، المكتب الجامعي الحديث، 2001، ص 54.

[4] – محمود الكردي، **التحضر: الكتاب الأول**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1986، ص 30.

[5] – أحمد عاطف غيث وآخرون، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995، ص-ص 197-198.

ويعرف كذلك بأنه علم اجتماع حياة المدينة، وينظر إلى المدينة ويحللها كظاهرة اجتماعية في ذاتها إلى جانب دراسة المشكلات الخاصة بها.[1]

كما يعرف كذلك بأنه العلم الذي يهتم بتأثير حياة المدينة في أنماط السلوك والعلاقات والنظم، كما يدرس أنماط المدن ونشأتها ومشكلاتها ويدرس الظواهر الاجتماعية الحضرية، ويهتم في المحل الأول بدراسة المدينة.[2]

8-1-3 المفاهيم النظرية ذات صلة بعلم الاجتماع الحضري

ثمة خلط بين مفهومي التحضر والحضرية من جانب بعض المتخصصين في علم الاجتماع الحضري، ويتضح هذا الخلط عندما يستخدم هؤلاء أحد هذين المفهومين للدلالة على الآخر، أو عندما يكتفون باستخدام احدهما للدلالة به على كليهما الأمر الذي يؤكد على ضرورة التمييز بين المفهومين

1- مفهوم التحضر: قصد بالتحضر هنا العملية التي تتم بها زيادة سكان المدن عن طريق تغير الحياة في الريف من حياة ريفية إلى حياة حضرية أو عن طريق هجرة القرويين للمدن الموجودة، بما في ذلك التغيرات التي تحدث لطبائع وعادات وطرق معيشة سكان الريف حتى يتكيفوا للمعيشة في المدن.[3]

2-مفهوم الحضرية: ونظرا لان مفهوم الحضرية مفهوما واسعا وذلك لأنه يتصل بكل مظاهر أسلوب الحياة الحضرية، بما يشتمل عليه من قضايا سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، فإن البعض يرى أن الحضرية تمثل المنتج النهائي العمليات التحضر.[4]

3-مفهوم المدينة: لقد اتفقت الهيئات الدولية الأمم المتحدة ووكالاتها المتخصصة على اعتبار كل تجمع سكاني يزيد عن 20.000 نسمة مدينة وذلك لتسهيل المقارنات الدولية. هذا وقد عرفها ويرث على أنها موطن للإقامة كبير نسبيا وكثيف ودائم للأفراد غير متجانسين اجتماعيا.[5]

---

[1] – محمد ياسر الحواجة، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي**، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010، ص 16.

[2] – فراس عباس البياتي، **علم الاجتماع**، دراسة تحليلية للنشأة والتطور، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 25 .

[3] – عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة الاجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981، ص 23.

[4] – سعيد ناصف، مرجع سابق، ص15.

[5] - Yves grafimeyer et isac joseph, l'école de Chicago, 1" édition, cru: les éditions du champ urbain, 1990, p.257.

8-1-4 علاقة علم الاجتماع الحضري بعلم الاجتماع العام:

يعتبر علم الاجتماع الحضري ميدانا معرفيا وتطبيقيا لعلم الاجتماع العام، لأنه يستخدم نظرياته ومناهجه في دراسة المدينة التي تتجاذبها عدد من العلوم الإنسانية والاجتماعية.[1] وانطلاقا من ذلك تتجسد هذه العلاقة بين علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع العام على مستويات ثلاثة هي: الموضوع والنظرية والمنهج.

فقد أشار سيجوبرج إلى أن علم الاجتماع الحضري في سياقه العام بمثابة الدراسة السوسيولوجية للمدينة والحياة المدينة الحضرية، وبذلك فهو امتداد للدراسة السوسيولوجية لعلم الاجتماع والذي يهتم بشؤون المجتمع البشري بوجه عام. وإذا كانت العلاقة بين علم الاجتماع الحضري وعلم الاجتماع قوية من حيث موضوعات الدراسة، فمما لا شك فيه أن الذي يصيغ دراسته بالطابع السوسيولوجي هو اتساقه من حيث الأطر النظرية، والأسس المنهجية مع النظريات السوسيولوجية لعلم الاجتماع، وكذلك مع المناهج وطرق وأساليب البحث التي يقوم عليها هذا العلم.[2]

8-2 أهمية ومجالات علم الاجتماع الحضاري

8-2-1 أهمية علم الاجتماع الحضاري

تشكل المدينة بوصفها بيئة فيزيقية – عمرانية، فضاء حاوي للكثير من الجماعات الإنسانية المختلفة التي تتفاعل معه وتتفاعل فيما بينها، مما يترتب عنه بروز الكثير من الظواهر المختلفة والعمليات الاجتماعية المتنوعة (تعاون، صراع، تنافس...) مع ما يصاحب ذلك من انعكاسات وتداعيات مختلفة.

هذه المعطيات جعلت المدينة محور اهتمام للبحث الاجتماعي، والذي يعد أداة علمية لدراسة المدينة والتمدن والمحيط الإيكولوجي، وكذا طبيعة العلاقات الثقافية والاجتماعية السائدة ضمن هذا النسيج المترابط، كما يسعى أيضا لفهم وإدراك ميكانيزمات التنظيم والترابط المؤدية إلى تحليل الكيان الحضري، وبتالي فهم عمليات التغير الاجتماعي والثقافي وما يترتب عن ذلك من نتائج.

كما يتمتع علم الاجتماع الحضري أيضا بحسب ما يذهب إليه رايسمان، بأهمية أساسية لعلم الاجتماع نفسه. ذلك أن دراسة عملية التحضر يمكن أن تخدم دراسة التغير في أي مجتمع من المجتمعات. هذا إلى جانب أن

[1] – إسماعيل قيرة، مرجع سابق، ص02.

[2] – سعيد ناصف، مرجع سابق، ص-ص 39-40.

اكتشاف طبيعة البناء والتنظيم الاجتماعي الذي تقوم عليه أساسا الحياة الحضرية، يمكن أن يفيدنا في فهم البناء وطبيعة التنظيم الاجتماعي القائم في أي مجتمع، حتى ولو لم يكن مجتمعا حضريا.[1]

8-2-2 مجالاته:

فكما هو معروف فإن المواضيع الأساسية التي طرحتها الدراسات التقليدية في علم الاجتماع الحضري هي: الإيكولوجية البشرية والمجتمع المحلي والمشكلات الحضرية والسياسات والتخطيط والتحضر من جهة ثانية فقد اجتهد الكثير من الباحثين في تصنيف معالم النظرية الحضرية واختلفت بالتالي من باحث إلى آخر تبعا للاختلافات في موضوع البحث ومجال الدراسة وتنوع البيانات والتوجه الحضري...الخ.[2]

ويمكن حصر أهم مجالات ومواضيع علم الاجتماع الحضري في النقاط التالية:

- دراسة المدن والمراكز الحضرية والمناطق المجاورة لها.
- دراسة البنى الاجتماعية للحياة الحضرية.
- دراسة المشكلات الاجتماعية في المدينة.
- دراسة المدينة ودورها التاريخي وتطورها وبناؤها.
- دراسة الإيكولوجيا الحضرية والعلاقات بين المجتمع وبيئته الطبيعية.
- دراسة التأثيرات الاجتماعية للحياة الحضرية.[3]

8-3 النظريات والقضايا التي يعالجها علم الاجتماع الحضري

8-3-1 نظريات علم الاجتماع الحضري

إن مسألة التحضر تطرقت لها عدة نظريات اجتماعية من جوانب مختلفة أهمها:

1- **النظرية الايكولوجية:** أطلق عليها هذا الاسم نسبة إلى المدرسة الفكرية الأمريكية المعروفة بمدرسة شيكاغو التي اهتمت بالبحث في مجال علم اجتماع الحضري، ومن أهم روادها روبرت بارك و إرنست برجس ورودريك ماكينزي... ولقد وضع بارك الإطار العام لهذه النظرية على أساس أن المدينة تعتبر بمثابة المكان الطبيعي

[1] – هناء محمد الجوهري، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسيرة للتوزيع والطباعة، عمان، 2008، ص-ص15-17.

[2] – إسماعيل قيرة، مرجع سابق، ص 25.

[3] – فؤاد بن غضبان، **علم الاجتماع الحضري**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2014، ص35.

والثقافي الذي يقصده الإنسان المتحضر فهي وحدة على درجة كبيرة وعالمية من التنظيم، بينما اهتم ماكينزي بالقوانين الداخلية والعمليات التي تسيطر على هذا التنظيم ونتيجة لذلك انطلق بارك الداخلي والعمليات التي تسيطر من حقيقة أن العالم الطبيعي وحدة تتحرك وفق قواعد منتظمة محاولا تطبيقها على دراسة المدنية ومن ثم استطاع من خلال بحوثه الكشف عن الأنماط المنتظمة في مكان للعلاقات الاجتماعية والايكولوجية للبحث عن العمليات والعوامل التي تؤدي إلى التوازن الحيوي في المجتمع، وقد ذهب برجس إلى أن ظاهرة النمو الحضري هي نتيجة لازمة عمليات التنظيم والتفكك في نفس الوقت، وقد تضاءل نفوذ هذه النظرية طيلة عدة عقود إلى أنها تنتعش مرة أخرى على يد علماء الاجتماع محدثين، وبدل من التركيز على عناصر المنافسة على الموارد النادرة داخل المدن أخذ هؤلاء يتحدثون عن التدخل والاعتقاد المتبادل بين مختلف المواقع في الأماكن من المدينة ولكن رغم أهمية الأبحاث الميدانية التي قام أنصار هذه النظرية الذين اعتبروا النمو الحضري عملية طبيعية، ورغم الانتقادات الموجهة إلى هذه النظرية فإنها تعد ذات أهمية قصوى في الدراسة الحضرية.[1]

2- **النظرية النفسية الاجتماعية:** تجسدت في كل من أعمال ماكس فيبر وجورج زيمل أوزفالد من خلال المدرسة الألمانية حيث أكد فيبر على ضرورة إيجاد نظرية أكثر شمولية واتبع منهجا مختلفا تماما عن ما قيله محاولا إبراز الظروف التي تجعل دور المدينة ايجابي واعتبر المدينة منطقة مشفرة وكثيفة بالسكان واهتم بدراسة عقليتهم الحضرية أما جورج زيمل فقد ركز على إدخال الجانب النفسي السيكولوجي كالتوتر والذكاء.. في أشكال الحضرية الحديثة، تشير إلى إمكانية ظهور حياة حضرية جديدة ومعقدة باعتماد الجوانب السيكولوجية.

3- **النظرية الثقافية الحضرية:** لويس ويرث والحضرية كأسلوب للحياة، يرى لويس من جهته أن المجتمع الحضري يتميز بالحجم والكثافة والتجانس وهو الحجر الأساسي للتنظيم الاجتماعي للسلوك، ويؤكد أن الحضرية كأسلوب في الحياة، تتميز بسيادة العلاقات الثانوية والعلمانية، وبالتالي تصبح المدنية مركز للعلاقات الاجتماعية وقد قارن ويرث بين المجتمعات الريفية والمراكز الحضرية، واعتبر السمات التي تظهر أو تتطور في البيئة الحضرية بمثابة مصاحبات ضرورية لنمو المدنية وخاصة الكثافة، وفي هذا الصدد يكد ويرث فإن الكثافة المرتفعة للسكان وعدم التجانس في حياتهم الاجتماعية وهي متغيرات أساسية أو خصائص مميزة للمجتمع الحضري تسلم بدورها إلى عدد من القضايا التي ترتبط بطبيعة الحياة الحضرية وشخصية سكانها، ومن هنا يرى ويرث بأنه كلما كبر حجم المدينة اتسع نطاق التنوع الفردي وارتفع معدل التمايز الاجتماعي بين الأفراد.

[1] – الأسس والرواد، **نشأة علم الاجتماع**، ترجمة: إبراهيم بو يحياوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص 45.

4- **ابن خلدون والتنمية الحضرية:** يعتبر ابن خلدون من المفكرين العرب الأوائل الذين درسوا الظاهرة الحضرية واعتبروا المدينة بنية اجتماعية في تطور دائم، فهو يرى أن الإنسان حضري بطبعه وأن المدينة هي نتاج تواجد لأعداد من السكان ضمن علاقات اجتماعية، كما أنه يعتبر المدينة أو العمران الحضري هي أعلى درجات التحضر، إذ يرى أنه كلما كبر حجم السكان زادت رفاهية الأفراد خلافا على ذلك فالمدينة ذات حجم سكاني أقل تكون في الغالب في وضعية تنموية ضعيفة وفي نفس الملاحظة يبديها سكان الأرياف، فإن ابن خلدون يسدد في الحجم والقوة في إنتاج مدينة تجمع بين النمو أو التنمية، فعلاقة البيئة الحضرية تعكس عنها البيئة الاجتماعية وكذا البيئة الحضرية ترتبط بالوضعية الاقتصادية والتقدم المعرفي والتكنولوجي.

وبذلك يتضح أمامنا أن دراسة المدن ومظاهرها وخصائصها وظواهر نشأتها ونموها وما تنظمه من مظاهر وقيم وأبنية وتنظيمات اجتماعية وايكولوجية جانبا أساسيا من الجوانب المكونة لمجال الدراسة النظرية والتطبيقية لعلم الاجتماع الحضري.

8-3-2 قضايا علم الاجتماع الحضري

سنتطرق الآن إلى القضايا التي يتناولها، حيث يهتم علم الاجتماع الحضري بدراسة العديد من القضايا الهامة في النواحي الاجتماعية والتي تتضمن ما يلي[1]:

أولا: قضايا العمل:

هي أول القضايا التي يهتم بها علم الاجتماع الحضري، حيث يعمل على توزيع الأفراد في الأماكن التي تتناسب مع طبيعة عملهم ووفقا للمهن التي يعملون بها، والتي يهتم بدراستها العديد من العلماء والباحثون في مجال علم الاجتماع الحضري حيث تتضمن التجارة والحرفية والصناعة والزراعة وتأثيرها على تطور المجتمعات.

ثانيا: قضايا الكثافة السكانية:

يهتم علم الاجتماع بدراسة قضايا الكثافة السكانية، وذلك من خلال المقارنة فنجد أن الكثافة السكانية في المدن الصغيرة قليلة للغاية وتكاد لا تذكر مقارنة بالكثافة السكانية في المجتمعات الحضرية ذات الكثافة السكانية المرتفعة.

[1] - http:// www.mawdoo.com//,22-10-2023, 08 :00.

ثالثا: قضايا حجم المجتمع:

تهتم بدراسة المساحة الجغرافية للمجتمعات، والتي نجد بها أن المجتمعات الحضرية تمتاز بمساحتها الواسعة وتحتوي على أنشطة تجارية، بينما المجتمعات الريفية ذات مساحات صغيرة وتعتمد على الزراعة دون غيرها.

8-4 الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع الحضري

1- المدينة كمتغير أساسي: يرجع مفهوم المدينة وبلورته كمتغير أساسي في علم الاجتماع الحضري إلى علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى مدرسة شيكاغو وعلى الأخص روبرت بارك ثم لويس ويرث وروبرت ريفيلد فلقد انطوت محاولاتهم في تفسير الحياة الحضرية على عدد من الصعوبات فتفسيراتهم التي تعتمد على المفاهيم الايكولوجية لم تكن مرتبطة تماما بمجهوداتهم في تفسير النشاط الاجتماعي وبالرغم من أن أصحاب هذه المدرسة قد قدموا تفسيرات مختلفة إلا أن النظرية ذاتها قد استبعدت المظاهر الاجتماعية للعلاقات الإنسانية المتبادلة باعتبارها ميكانزما لتفسير الأنماط الايكولوجية وإن نظرية لويس ويرث التي يذهب فيه إلى أن المجتمع الحضري الذي يتميز بالحجم والكثافة واللاتجانس هو الأساس المحدد للتنظيم الاجتماعي والسلوك وقد خص ويرث إلى أن الحضرية كأسلوب في الحياة تتميز بالعلمانية ومن الواضح أن كتبات ويرث تعكس روح العشرينيات والثلاثينيات القرن العشرين وهي الفترة التي كان فيها الكثير من المثقفين الأمريكيين، بما في ذلك علماء الاجتماع يحاولون أن يتكيفوا مع الضغوط الاجتماعية التي نشأت منها الصراع الثقافي الناتج عن الهجرات.[1]

وتهمنا من دراسات ويرث أربع نتائج هامة هي :

- أن التحضر أو ظهور المدن أو نموها يجذب المهاجرين من مختلف بقاع المجتمع أو الأرض مختلفون ولكن متكاملين ثقافيا أو حضريا واقتصاديا وليسوا متشابهين أو متجانسين.
- إن المهاجرين من الريف يواجهون في المدينة حضارة متقدمة طاغية تضطرهم على التخلي عن حضارتهم وقيمهم وأساليب سلوكهم المتوارثة لديهم والامتثال للحضارة الجديدة أو العودة من حيث أتوا أو الضياع.
- إن الحضري أو بعبارة أدق ساكن المدينة يحقق ذاته وينمي شخصيته ويكسب مراكز ويمارس مختلف الأنشطة المختلفة سواء كانت اقتصادية أو ثقافية أو تعليمية أو سياسية أو دينية.
- إن المدينة تفتح العالم على المهاجرين من الريف وتزيد من علمهم به وتغير نظرتهم إليه.

[1] - سعيد أحمد هيكل، **علم اجتماع الحضري**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 37.

2- القيم الثقافية كمتغير أساسي: أما الاتجاه النظري الثاني فيتصادم مع الاتجاه النظري السابق من حيث أنه يسعى إلى تفسير التنظيمات الايكولوجية والاجتماعية في ضوء القيم الثقافية ولقد أسهم عدد من علماء الاجتماع في تطور هذا الاتجاه مثال ذلك العمل الذي قدمه كولب وكذلك بحث والتر فيري عن استغلال الأرض في بوسطن الذي يمثل جهدا أساسيا في تحليل دور القيم في التنظيم الايكولوجي للمدينة والواقع أن هذا التحليل قد منح هذا التوجيه النظري قوة دافعة وذلك انه قد أثار كثيرا من الجدل بالإضافة إلى المقال الشهير الذي كتبه فون جرو عن المدن الإسلامية فقد أوضح هذا المقال أن المدن الإسلامية التقليدية تتميز على وجه الخصوص بطريقة فريدة في الحياة حيث يؤثر فيها القيم الدينية على نشاطات الحياة الحضرية مثلا في فترات منظمة خلال اليوم يؤذن المؤذن الدعوة المؤمنين للصلاة، وهذا إجراء يشغل إلى حد ما مكانا في النشاطات اليومية، وخلال شهر رمضان يعدل الناس من نشاطاتهم لكي تتفق مع القيود الدينية التي يفرطها الصوم من شروق الشمس إلى غروبها وفي هذا الشهر أيضا يتحول إنجاز بعض الأعمال من النهار إلى الليل، فاستنتج أن القيم الثقافية تعتبر المسئولة عن طبيعة التحضر في كل الدول.

3- التكنولوجيا كمتغير أساسي: أما الاتجاه النظري الثالث في علم اجتماع الحضري فيعتمد على التكنولوجيا ومن رواد هذا الاتجاه هولي وأوقيرن فباعتبار التكنولوجيا متغير أساسي وهذا يكون في التصنيع أي ذلك يمثل نظاما يستخدم طاقة غير بشرية نمطا خاصا وبالرغم في ذلك فقد كشف بعض الرواد عدم صدق بعض التعميمات الايكولوجية التي تتناول تأثير التكنولوجيا على أنماط العيش في المدن.

4- القوة كمتغير أساسي: أما المتغير النظري الرابع والأخير فيمثل المصلحة الخاصة الذي يعتبر القوة الاجتماعية فيه صغيرا مستقلا، ولقد أدخل ويليام فورم هذا الاتجاه حديثا في نطاق الايكولوجيا الحضرية لكي يفسر على أساس أنماط استغلال الأرض الحضرية، والواقع أن هذا الاتجاه لا يزال بحاجة إلى بلورة وتوضيح ذلك أن فورم قد اهتم فقط بما هو سائد في المجتمعات المحلية الصغيرة ولم يستطع أن يوضح مدى فائدة هذا الإطار في التنظيم الاجتماعي الحضري بوجه عام.

خلاصة:

نستخلص مما سبق أن علم الاجتماع الحضري يعتبر فرع من فروع علم الاجتماع العام، والذي أبدى اهتماما خاص بدراسة الظاهرة الحضرية في تجلياتها المكانية المختلفة، ورغم البداية المتعثرة التي صاحبت مسار نشأته وتطوره بفعل عوامل ظرفية متعلقة بنشأته المتأخرة، وكذا تعذر ضبط تصور محدد له إلى جانب تغليب جوانب كانت ذات أولوية في حينها، إلا أنه أستطاع تدريجيا أن يشق طريقه وسط العديد من التخصصات والمعارف الأخرى، الأمر الذي أهله لتبوأ مكانة علمية مرموقة بينها.

المحور التاسع:
علم الاجتماع الديني

المحور التاسع: علم الاجتماع الديني

تمهيد:

يدرس علم الاجتماع الديني الظواهر الاجتماعية في ميدان الدين والعلاقات الاجتماعية للدين في الداخل والخارج. وينطوي هذا التعريف العام الموجز على بعض العناصر الأساسية. إذ أن معنى ذلك أن علم الاجتماع الديني يرتبط بعلاقة وثيقة بكل من علم الاجتماع وعلم الأديان. فعلم الاجتماع الديني فرع من فروع علم الاجتماع، باعتباره الدراسة الاجتماعية المتخصصة للنظام الديني.

كما ينتمي علم الاجتماع الديني من ناحية أخرى إلى علم الأديان المقارن الذي يتناول تاريخ الأديان بالمقارنة والتحليل. ويعتمد علم الأديان المقارن على تاريخ الأديان العام، أي دراسة الظواهر الدينية فينومينولوجيا الدين، والانتظامات والأبنية، والنظائر الطرازية العامة. وهكذا يتناول علم الاجتماع الديني الكنايات والعمليات الاجتماعية التي تنتمي إلى ميدان الظواهر الدينية، بهدف تحليل أبنيتها والقوانين التي تخضع لها.

9-1 مفهوم علم الاجتماع الديني

9-1-1 تعريف الدين

- **تعريف الدين لغة:**

جاء في معاجم اللغة العربية كلمة دين اسم يطلق على كل ما يُعبد به الله وتحمل عدة معاني هي العبادة، والطاعة، والانقياد، والملة، والإسلام، والسيرة، والعادة، والحال، والشأن، والورع والحساب، والقضاء، والتدبير، والسياسة، والقهر، والجزاء، والحكم، والذل، الجمع: أديان، وديانات.[1]

- **تعريف الدين في علم الاجتماع:**

دوركايم: "مجموعة متساندة من الاعتقادات والأعمال المتعلقة بالأشياء المقدسة، وتضم أتباعها في وحدة معنوية تسمى الملة".[2]

أنطوني جيدنز: "مجموعة من الرموز التي تستدعي الاحترام وتوحي بالرهبة، كما أنها ترتبط بمجموعة من الطقوس والشعائر، أو الممارسات الاحتفالية التي يؤديها من يعتنقون هذا المهذب الديني أو ذاك".[1]

---

[1] -انظر، **قاموس المعاني، الدين**، https://www.almaany.com, 21-11-2023, 08 :10

[2] – محمد عبد الله دراز، **الدين**، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1952، ص36.

9-1-2 تعريف علم الاجتماع الديني

علم الاجتماع الديني لا يدرس الظواهر الدينية لذاتها، وإنما هو يتناولها من زاوية خاصة باعتبارها نظمًا اجتماعية قائمة، لها وظائفها الاجتماعية ولها أثر في النظم الاجتماعية الأخرى القائمة بالمجتمع، وهي في نفس الوقت تتكيف بمقتضيات البيئة الكلية الطبيعية الاجتماعية، وتتشعب وتتفرع بتطور الظروف والملابسات المحيطة بالمجتمع.[2]

9-2 أهداف وخصائص علم الاجتماع الديني

9-2-1 أهداف علم الاجتماع الديني

يسعى علم الاجتماع الديني إلى تحقيق الأهداف الآتية[3]:

- دراسة علم الاجتماع الديني الدين كنظام اجتماعي، له ظواهره وخواصه.
- يدرس علم الاجتماع الديني العلاقة المتبادلة بين الدين من جهة، ونظم المجتمع من جهة أخرى، كدراسة العلاقة بين الدين والسياسة، الدين والاقتصاد الدين والتعليم الدين والثقافة الدين والصحة، الدين والأسرة، الدين والبيئة الاجتماعية.
- يدرس علم الاجتماع الديني نشأة وتطور الديانات بدءًا بالديانات البدائية كعبادة الأرواح والموتى، والتوتمية، مرورًا بالديانات الوضعية كالهندوسية، والبوذية، والكنفوشية والزرادشتية، انتهاء بالديانات السماوية اليهودية، والمسيحية والإسلام.
- يدرس علم الاجتماع الديني المذاهب الفرعية في الدين الواحد، كدراسة المذهب الأرثوذوكسي، والمحافظ، والإصلاحي في اليهودية والمذهب البروتستانتي، والكاثوليكي، والأرثوذوكسي في المسيحية والمذهب السني والشيعي في الإسلام ويدرس المذاهب المتفرعة في كل مذهب ديني كدراسة الزيدية والنصيرية، والإباضية، والإسماعيلية في المذهب الشيعي.

---

[1] – أنطوني جيدنز، **علم الاجتماع مع مدخلات عربية**، ترجمة: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، 2005، ص 569-570.

[2] – أحمد الخشاب، **الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ت، ص 41-42 .

[3] – حسن شحاتة سعفان، **الدين والمجتمع –دراسات في علم الاجتماع الديني–**، دار التأليف، مصر، 1958، ص 3.

- يدرس علم الاجتماع الديني الحركات الدينية باعتبارها جزءا من النسيج الاجتماعي العام، وتأثيرها على حالة الصراع أو الاستقرار في المجتمع، فهناك جماعات دينية مؤدلجة تنقسم إلى: أصولية، وراديكالية، ومتطرفة، ومعتدلة وتوجد جماعات دينية سياسية هدفها الحكم إما تكون في السلطة أو في المعارضة. وهناك جماعات دينية نخبوية، وجماعات دينية شعبوية. وهناك جماعات دينية ينحصر أدائها داخل دور العبادة، وجماعات دينية يمتد عملها إلى خارج المؤسسات الدينية، وهناك جماعات دينية ولائها إلى الداخل، وجماعات دينية ولائها إلى الخارج، فهي تقدم الولاء المذهبي على الولاء الوطني كحزب الله اللبناني، وجماعة أنصار الله (جماعة الحوثي) في اليمن. هاتان الجماعتان تقدمان ولائهما المذهبي الشيعي إلى إيران على ولائهما إلى المجتمع الوطني.
- يدرس علم الاجتماع الديني علاقة الجماعات الدينية بالجماعات العلمانية في المجتمع، والعكس، أي يدرس علاقة الجماعات العلمانية بالجماعات الدينية.
- يدرس علم الاجتماع الديني العوامل التي تساعد على انتشار أو انكماش الدين في المجتمع.
- يدرس علم الاجتماع الديني المعتقدات والشعائر الدينية في كل دين، وتأثير ذلك على أفكار وسلوك الأفراد، ونظرتهم إلى الآخر، ونظرتهم إلى شؤون الحياة المختلفة.
- يدرس علم الاجتماع الديني علاقة المؤسسات الدينية ببقية مختلف الأديان.
- يدرس علم الاجتماع الديني الدين الشعبي.
- يدرس علم الاجتماع الديني الفرق بين الأسطورة والخرافة، والسحر، والدين.

9-2-2 خصائص علم الاجتماع الديني

حدد حسن سعفان ثلاث خصائص لعلم الاجتماع الديني، هي:[1]

- يهتم علم الاجتماع الديني بدراسة الظواهر الدينية في كل الديانات والمجتمعات.
- لا يهتم علم الاجتماع الديني بالأديان ذاتها، بقدر اهتمامه بالظواهر الاجتماعية الدينية، وتأثيرها على الحياة الاجتماعية.
- ليست مهمة علم الاجتماع الديني الدفاع عن دين معين، أو المفاضلة بين الأديان.

[1] - حسن شحاتة سعفان، مرجع سابق، ص 3-4.

9-3 قضايا علم الاجتماع الديني وعلاقته بالعلوم الاجتماعية

9-3-1 أهم القضايا التي يتناولها علم الاجتماع الديني:

- يتخذ الدين بالضرورة موقفا من الأشكال الاجتماعية العلمانية الطبيعية القائمة كالأسرة والقبيلة والشعب، والدولة). وتمثل دراسة العلاقات المتبادلة بين الدين وهذه الأشكال الاجتماعية أول أهداف علم الاجتماع الديني.

يكون الدين نفسه أشكالا اجتماعية خاصة. ولا نجد مثل هذه الجماعات الدينية المتميزة إلا في نطاق الأديان العالمية كالمسيحية والإسلام)، والجماعات التي تدرس هنا هي: جماعة المعلم والتلاميذ، وجماعة المعلم وحوارييه، وشعب الكنيسة أو الجماعة المحلية الدينية، والطائفة الدينية، والطريقة. ويتميز موضوع التنظيم الديني بأهمية خاصة، وهو التنظيم الذي يتخذ صورته المتميزة في تكوين الكنيسة (المسيحية).

إذ الملاحظ أن معظم دراسات علماء الاجتماع الديني الغربيين في هذه النقطة قد انصبت على الكنيسة المسيحية، باعتبارها أبرز صور التنظيم داخل الدين على أننا نلاحظ أن منظمات التدرج الرسمي على الطراز الكاثوليكي ليست معروفة على الإطلاق في معظم المجتمعات غير العربية. إلا أن اختفاءها لم يؤد كما هو واضح إلى الحيلولة بين الأديان وبين الاستمرار في البقاء والفاعلية عبر القرون.

فلا تعرف الهندوسية ولا الإسلام مثلا شكل الكنيسة أو شيئا قريبا منها، والتنظيمات الصغيرة الموجودة تتميز بأنها غالبا ذات طابع محلى، ولا تعرف نظاما رسميا للتواصل بين الوحدات المحلية على مستوى المجتمع كله من أجل رسم سياسة موحدة، وحل الخلافات على العقيدة، وتوحيد الممارسات الشعائرية وغير ذلك. وتعكس هذه الاختلافات بطبيعة الحال الأساليب المختلفة لتكامل الدين في المجتمع، وكذلك الاختلافات في البناء الإداري لجميع النظم في المجتمع.

- ثم توجد بعد ذلك علاقة من نوع خاص بين الجماعة العلمانية والجماعة الدينية من ناحية، والدين الحي في المجتمع من ناحية أخرى، وهي تمثل الهدف الثالث من أهداف دراسات علم الاجتماع الديني.
- ثم يهتم علم الاجتماع الديني علاوة على ذلك بدراسة العلاقة بين الجماعات الدينية ببعضها البعض، بما في ذلك العلاقات المتبادلة مع الجماعات الدينية الغربية كلية، وكذلك العلاقات المتبادلة بين جماعات الطوائف مع بعضها البعض من ناحية، ومع المجتمع الديني الكبير من ناحية أخرى.

- كذلك يهتم علم الاجتماع الديني اهتماما كبيرا بدراسة العلاقة بين الدين وبعض مجالات الحياة الاجتماعية، كالعلاقة بين الدين والنظام الاقتصادي والكنيسة والدولة، والدين والسياسة، والدين والأسرة...الخ. والنقطة الأساسية في جميع هذه الموضوعات هي محاولة فهم التفاعل بين الأفكار الدينية كما تنقلها المؤسسات غير الدينية والمتخصصة على حد سواء، وبين القيم السائدة للنظم العلمانية في المجتمع. ومن الغريب أن هذا السؤال الأساسي لم يحفز إلى ما هو جدير به من جهود البحث في علم الاجتماع، خاصة في الآفاق المعاصرة[1].

9-3-2 علاقة علم الاجتماع الديني بالعلوم الاجتماعية

- **علاقة علم الاجتماع الديني بالفلسفة:**

تهدف الفلسفة بشكل رئيس للتعرف على أصل الكون، وغايته وسعادة الإنسان هذه القضايا هي جوهر الدين، هذا من ناحية من ناحية أخرى تقوم الفلسفة على التأمل والتدبر فيما وراء الطبيعة.

كما أن الدين يدعو أتباعه إلى التدبر والتأمل في ظواهر الكون من حولهم، ليهتدوا إلى الإله الخالق لهذا الكون؟. بذلك يمكن القول أنه يوجد علاقة بين الفلسفة والدين[2].

- **علاقة علم الاجتماع الديني بالقانون:**

توجد علاقة وطيدة بين علم الاجتماع الديني والقانون. حيث يعد الدين والقانون من أدوات الضبط الاجتماعي، يسعيان إلى الحفاظ على السلم والاستقرار الاجتماعي، وضبط سلوك الفرد للبقاء على جادة الصواب، والابتعاد عن مظاهر الشذوذ والانحراف الفكري والسلوكي. فالفرد يُقبل على تطبيق القانون بشكل كبير إذا كان له سند ديني، لأنه يخشى عقاب الإله في الآخرة، فيسعى إلى نيل رضاه، وفي نفس الوقت يخشى عقوبة الجهات المنفذة للقانون في الدنيا.

- **علاقة علم الاجتماع الديني بعلم الأديان:**

قبل أن يطلق على علم الأديان هذا الاسم كان يعرف بـ: "تاريخ الأديان"، ثم عرف بـ "التاريخ المقارن للأديان".[3]

---

[1] – محمد الجوهري، **مدخل إلى علم الاجتماع**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008، ص-ص269-270.

[2] – محمد عبد الله دراز، مرجع سابق، ص 59-73.

[3] – ميشال مسلان، **علم الأديان –مساهمة في التأسيس–**، ترجمة: عز الدين عناية، كلمة، ط1، أبو ظبي، 2009، ص15.

يهتم علم الأديان بدراسة الأديان دراسة علمية بعيدا عن الخرافات، والأساطير، والخيال، بهدف التعرف على مراحل تطور الأديان، ويدرس المعتقدات الدينية، والطقوس التعبدية، ودور العبادة، والمؤسسات الدينية. في حين يهتم علم الاجتماع الديني بدراسة الظواهر الدينية، وتأثيرها في البناء الاجتماعي، ووظيفتها الاجتماعية، ووضع النظريات الاجتماعية المفسرة للظاهرة الدينية، والسلوك الجمعي للعبادات.

وعليه، فإنه توجد علاقة متبادلة بين علم الاجتماع الديني وعلم الأديان. حيث أن الأخير يستفيد من النظريات الاجتماعية المفسرة للأديان والظواهر الدينية، وعلم الاجتماع الديني يستفيد من التفسير التاريخي لتطور الأديان.

9-4 بعض رواد ونظريات علم الاجتماع الديني:

- **ابن خلدون والدين:**

تؤكد نصوص المقدمة على أن الدين احتل مكانة كبيرة في فكر ابن خلدون, فقد اعتبره (الدين) أساس الاجتماع الإنساني, فالاجتماع الإنساني عند ابن خلدون يقوم على أساسين بارزين هما: العصبية والدين, إذ لولا العصبية والدين لما كان عندنا اجتماع إنساني سليم, ولكان البشر في هذه الحال يشبهون الحيوانات في معيشتهم وسلوكهم وأخلاقهم.

- **أوجست كونت الدين وطفولة الإنسانية:**

لقد طبع أوجست كونت علم الاجتماع منذ بدايته بفلسفته الوضيعة، ولا شك أن هذا انعكس على اتجاه علم الاجتماع الديني في مراحله الأولى، فالفلسفة الوضيعة تدعي أن الأخلاق الاجتماعية يجب أن تعامل كأشياء، وأن الباحثين في هذه الأشياء يجب أن يتبنوا مدخلا موضوعيا، وبهذا يمكن التوصل إلى تعليمات امبريقية تستمد منها القوانين المفسرة للمجتمع وظواهره.

- **دوركايم والدين:**

لقد عني دوركايم بدراسة الظاهرة الدينية، محاولا تفسيرها والتعرف على نشأتها الأولى.

- **هربرت سبنسر – الدين والمبدأ الحيوي:**

لعل دراسة سبنسر عن الانتقال من الجماعات المتجانسة ذات المجال الصغير الي الجماعات اللامتجانسة والمعقدة ذات المجال الواسع هي بمثابة بداية لنظرية المبدأ الحيوي animism وتعني عبادة كثيرة من الأرواح المختلفة والقوي المقدسة بين البدائيين في مرحلة تعدد الآلهة والتي يمكن أن نجدها في الحضارات القديمة. وتدور المناقشات في هذه النظرية حول ثلاثة موضوعات رئيسية، الأول يدور حول عمومية الطوطمية totemism

وتمثل هنا أكثر الأشكال الأولية للدين، والأمر الثاني مرتبط بالعلاقة بين الدين والسحر magic والعلم وأخيرا الاهتمام بإمكانية وجود النظرية الحيوية animatism، أي الاعتقاد في القوي اللاشخصية المقدسة بدلا من الأرواح المجسمة وذلك بالمراحل الأولى.

- **ماكس فيبر والدين:**

لاشك أن إسهام ماكس فيبر في مجال الدين يعد أسهاما نظريا عظيما فقد اهتم فيبر بدراسة العلاقة بين الدين والاقتصاد وكان يرمي من وراء هذه الدراسة الى الكشف عن طبيعة العلاقة بين الظاهرين فهو كان يريد أن يتحقق هل الظاهرة الاقتصادية تحدث تأثيرها على الظاهرة الدينية كما ذهب إلى ذلك أصحاب التفسير المادي, أم أن الظاهرة الدينية تؤثر على الظاهرة الاقتصادية؟

- **هوبهوس – الدين والأخلاق:**

يتمثل إسهام هو بهوس في علم الاجتماع الديني أساسا في بحثه عن المبادئ الخاصة بالتطور الاجتماعي والذي لم يحاول فيه أن ينكر إسهامات سبنسر، إسهامات سبنسر، ولكنه حاول أن يضيف ويفسر المميزات والعيوب الخاصة ببحث العلاقة بين التباين والتنظيم .

-وات Watt والاتجاه المادي في دراسة الدين:

لو حاولنا تلخيص موقف النظرية المادية من الدين وجدنا أنها تقوم أساسا علي تبعية الظواهر الدينية للظواهر الاقتصادية والمادية. وتعتبر ثمرة من ثمرات النشاط الإنساني. فتاريخ الإنسان لا يعدو أن يكون صراعا بين مظاهر هذا النشاط المحتدم بين مختلف المستويات المادية, ولما كان التفكير يرتبط دوما بالعمل, لذلك كان البناء الاجتماعي مرتكزا علي العلاقات الاقتصادية المادية. ومن هنا فأنها تنعكس في مظاهر النشاط الاجتماعي بما في ذلك المجال الديني والخلقي والثقافي.

- **ماركس – الدين والوعي الطبقي:**

لاشك أن ماركس قد أسهم بطريقة غير مباشرة في إثارة الاهتمام بمكانة الدين في المجتمع. إذا يري ماركس أن الانتقال نحو المجتمع المركب يحمل في معناه الانتقال نحو الصراعات الاجتماعية، صراعات مصالح الجماعات أو الطبقات الاقتصادية. ولم يكن اهتمام ماركس بالدين في كل المجتمعات، ولكن اهتمامه الأساسي كان بالدور الذي يلعبه الدين في المجتمعات ذات الطبقات الواضحة وكيف يسهم في إخماد أو نمو الوعي الطبقي بين أفراد الطبقة المستغلة[1].

[1] – مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، كلية الآداب، جامعة المنصوري، 2008، ص80.

خلاصة:

هكذا اتضح لنا أن الدين لم يكن عائقا قط وإنما هو دافع للعمل الاجتماعي وتنظيم المجتمع، وبهذا يؤدي دورا وظيفيا هاما في أحداث الضبط الاجتماعي والتطوير، ويتناول علم الاجتماع الديني الكنايات والعمليات الاجتماعية التي تنتمي إلى ميدان الظواهر الدينية بهدف تحليل أبنيتها والقوانين التي تخضع لها.

المحور العاشر:
علم الاجتماع الريفي

المحور العاشر: علم الاجتماع الريفي

تمهيد:

يهتم علماء علم الاجتماع الريفي بدراسة العلاقات الاجتماعية القائمة في الجماعة الإنسانية التي تعيش في بيئة ريفية ويدرسها من حيث طبيعتها إذ تواجه الجماعة الريف وجها لوجه إنه يبحث في خصائص البيئة الريفية من حيث نمط المعيشة أو نظام الإنتاج السائد يوصفه الأكثر بدائية، كما يعني بتحليل العلاقات الاجتماعية الأولية والرباط العائلي ويحدد السمات والمميزات التي تميز المجتمعات الريفية من المجمعات الحضرية فهذه السمات كانت منطلقا لعلماء علم الاجتماع الريفي حيث حددوا موضوع علم الاجتماع الريفي وأبرزوا الصفات المحلية لهذا المجتمع من عوامل وتفاعلات اجتماعية.

10-1 ماهية علم الاجتماع الريفي

10-1-1 نشأة علم الاجتماع الريفي

ارتبطت البدايات الأولى لنشأة علم الاجتماع الريفي بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث ترجع نشأته إلى أواخر القرن التاسع عشر، فقد بدأت مشكلات الريف مع التحضر والتصنيع، وزيادة التوسع في المدن وتدني الخدمات والمرافق بالمجتمعات الريفية، وباتت هناك فجوة اجتماعية واضحة بين السكان الريفيين والحضريين، مما دفع العلماء والسياسيين والمصلحين الاجتماعيين جمع الحقائق والمعلومات حول مختلف نواحي الحياة بالمناطق الريفية الأمريكية، وتبع ذلك عالميا طرح العديد من القضايا المرتبطة بمشكلات المجتمع الزراعي والمزارعين.

وعلى الرغم من أن النشأة الأولى لعلم الاجتماع كانت نشأة أوروبية، إلا أن علم الاجتماع الريفي لم يظهر في أوروبا إلا بعد الحرب العالمية الثانية. ومن الأعمال الأولى التي اهتمت بعلم الاجتماع الريفي دراسة أدموند بيرنر في عام 1920 والتي أجراها عن النظم الاجتماعية والدينية على 140 قرية، وأكد في تقريره على أن آليات الزراعة والمزارع قد أخذت في النمو والاتساع وهو ما يستحق منا الاهتمام.

وعلم الاجتماع الريفي هو أحد فروع علم الاجتماع العام، ويرجع الفرق بينهما إلى أن علم الاجتماع العام يدرس كافة الظواهر الاجتماعية بصفة عامة (ريفية وحضرية) [1] ولا يستهدف بالضرورة وضع حلول لما قد

[1] – عالية حبيب وآخرون، **علم اجتماع الريف**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009، ص76.

تكشف عنه هذه الظواهر من مشكلات، في حين أن علم الاجتماع الريفي يهتم بدراسة الظواهر والمشكلات القائمة في المجتمع الريفي بغرض الوصول إلى الحقائق التي يمكن من خلالها وضع الحلول السليمة لمواجهتها.

وهناك علاقة وطيدة تربط بين علم الاجتماع العام وعلم الاجتماع الريفي، حيث يمد الأول علم الاجتماع الريفي بالأسس والقواعد والنظريات، في حين يمد الثاني علم الاجتماع العام بالدراسات الحقلية والميدانية. وقد ارتبط موضوع علم الاجتماع الريفي بوصف وتحليل الجماعات المتنوعة التي تقيم في البيئة الريفية، وتقديم وصف أكثر دقة وانضباطاً لسلوك الناس الذين يعيشون في هذه البيئة، وذلك على غرار علم الاجتماع الحضري الذي يدرس الجماعات والمؤسسات في البيئة الحضرية، وبنفس مأخذ العلوم الطبيعية التي تمدنا بالمناهج العلمية لدراسة الظواهر الطبيعية. فالاختلاف بين العلوم ليس في المنهج، ولكن في الظاهرة التي تخضع للدراسة.

وجاء هذا العلم لفهم وتشخيص مشكلات الفلاحين الاقتصادية والاجتماعية إلى جانب فهم كثير من القضايا الأخرى كالبناء الاجتماعي الداخلي للمجتمع المحلى والأوضاع المتغيرة للسكان الريفيين، فضلا عن علاقة الريفيين بالأرض، وكذلك الاهتمام بسمات الإنتاج الزراعي فدراسة الحياة في المجتمعات الصغيرة، ودراسة الاقتصاد الزراعي داخل المزرعة من إنتاج وتسويق زراعي، إلى جانب الاهتمام بقضايا نوعية الحياة في هذه المجتمعات الصغيرة هو ما يهتم بدراسته علم الاجتماع الريفي.

وتقودنا هذه المقدمة الموجزة حول نشأة علم الاجتماع الريفي وموضوعه، إلى التطرق إلى تعريف علم الاجتماع الريفي وأهمية دراسته، فضلا عن الوقوف على سمات المجتمع الريفي وخصائصه، وننتهي بعد ذلك بإلقاء الضوء على الأطر النظرية والمنهجية التي شاع استخدامها في دراسة المجتمع الريفي[1].

10-1-2 تعريف علم الاجتماع الريفي:

يشير علم الاجتماع الريفي باختصار إلى علم الاجتماع الخاص بالقرية أو ما يسمى بمجتمع القرية، والذي يهتم تحديدًا بدراسة العلاقات بين الناس الذين يعيشون في القرى بصفتها تعكس الحياة الاجتماعية الريفية، كما يُقدم هذا العلم دراسة تفصيلية حول كافة جوانب الحياة الريفية؛ كمشاكلها، وثقافتها، ومعتقداتها، وحياتها الاقتصادية والسياسية، وتظهر أهمية هذا العلم في المجتمعات التي تتمتع بنسبة عالية من القرى، كالمجتمع الهندي مثلًا، والهدف الأساسي من دراسة علم الاجتماع الريفي هو تحقيق التنمية الريفية والاكتفاء الذاتي لسكان القرية وربطهم بالمجتمع بمفهومه الأوسع على المستوى الإقليمي والوطني، وينبغي دراسة القوة الاقتصادية والقوة الاجتماعية

[1] – عالية حبيب وآخرون، مرجع سابق، ص77.

والأيديولوجية والأكثر إنتاجًا من أجل إعادة بناء المجتمع الريفي وهو من الأمور الضرورية والهامة، لكنها معقدة بعض الشيء.[1]

10-2 قضايا علم الاجتماع الريفي وعلاقته بعلم الاجتماعي الحضري

10-2-1 قضايا علم الاجتماع الريفي

يهتم علم الاجتماع الريفي بالتعرف على مجموعة من القضايا التي تواجه سكان الريف وتؤدي إلى التأثير على سير حياتهم بشكل سلبي ومن أهم هذه القضايا:

- عدم وجود عدد كاف من وسائل النقل والتي تؤدي إلى عرقلة الحياة اليومية لسكان الريف، وخصوصا الذين يعملون في القرى الأخرى أو المدن.
- عيان الأعداد المناسبة للمدارس والذي يؤدي إلى إكتضاض مدارس الريف بسبب زيادة أعداد الطلاب التي لا تتناسب مع القدرة الاستيعابية للمدارس.
- عدم القدرة على توفير وسائل الاتصال وشبكة الانترنت في أغلب قرى الريف وينتج عن ذلك حرمان الكثير من السكان من التواصل مع أقاربهم الذين يسكنون في المدن.
- تدني دخل الفرد في الريف فهو يعتمد على الزراعة إذ يعتمد الفلاح في الريف على ما ينتجه من محاصيل زراعية لتحقيق الاكتفاء الذاتي إذا كانت الأرضية صغيرة، أما إذا كان يزرع في الأراضي الكبيرة يعاني من قلة الأيدي العاملة وصعوبة نقل إنتاجه وتسويقه في المدن.
- خلق القرية من الخدمات المتاحة لأهل المدن من ملاعب رياضية ونواد اجتماعية ومطاعم ومكتبات وما يعني هذا قلة الكثافة السكانية والعشوائية في التنظيم داخل الأرياف.

أما من ناحية إجراء المعاملات الإدارية فقد يصبح في بعض الأحيان الذهاب إلى المدينة أمر إلزاميا وقد يجد أيضا الريفيون مشكلة في الانتفاع بالخدمات الصحية مقارنة بسكان المدن.[2]

---

[1] - https://hyatok.com ,15/12/2023, 09:00

[2] – فتحي السيد عبده، أبو سيده أحمد، **الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية في علم الاجتماع الريفي**، المكتب العالمي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005، ص216.

10-3-2 علاقة علم الاجتماع الريفي بعلم الاجتماع الحضاري

كان علم الاجتماع الريفي تاريخيا من بين التخصصات الأمريكية بامتياز لكنه أصبح الآن موجودا في كافة أنحاء العالم ليركز على المشاكل الفكرية والأشغال الاجتماعية ذات الأهمية العالمية الكبيرة، وقد أسس علم الاجتماع الريفي بشكل رئيسي ضمن نظام الكلية الزراعية لمنع الأراضي في الولايات المتحدة، وقد ركز في سنواته الأولى على علم الاجتماع للمجتمعات الزراعية وعلى أبحاث التواصل الريفية والحضرية وبدءاً من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى أوائل السبعينات تحول علم الاجتماع الريفي نحو الموضوعات الاجتماعية والنفسية ومنها تبين الابتكارات ونشرها بالإضافة إلى التطلعات التعليمية.[1]

10-1-2 أهمية علم الاجتماع الريفي:

يقدم علم الاجتماع الريفي صورة واقعية أو علمية عن الحياة الريفية والقرى، التي تعدُّ كالينابيع التي تغذي المناطق الحضرية، لذا فإنّ علم الاجتماع الريفي من المواضيع الهامة التي ينبغي دراستها لهذا السبب ولأسباب أخرى، مثل:

- توفير معرفة تامة للحياة في القرية، التي هي بؤرة الثقافة للبلد ككل.
- المساهمة في تنظيم الهيكل الريفي الغير منظم.
- زيادة الإنتاج من الناحية الكمية والنوعية داخل القرى والأرياف، مما يُسهم في تحسين الوضع الاقتصادي للمجتمع الريفي.
- المساهمة في توفير التكنولوجيا والمعرفة المنهجية والإصلاحات في الإنتاج الزراعي.
- دراسة المشاكل الاجتماعية بالاستناد إلى المنهجية الاجتماعية.
- التشجيع على وضع خطط مختلفة لأي برامج تنمية ريفية من أجل إحراز تقدُّم في المجتمع الريفي.
- تطوير العلاقة بين القرية والصناعات.
- التشديد على التعليم الذي يُسهم في حل المشاكل الريفية.
- العمل على مساعدة العاملين في مجال التنمية المجتمعية في معرفة الاحتياجات المجتمعية، ومن ثم المساهمة في تلبية احتياجات القرى.

[1] - فتحي السيد عبده، أبو سيده أحمد، مرجع سابق، ص 217.

10-3 نظريات ومناهج علم الاجتماع الريفي

10-3-1 نظريات علم الاجتماع الريفي

من المعروف أن علم الاجتماع الريفي يستمد نظرياته من علم الاجتماع العام وثمة منظوران لدراسة المجتمع الريفي أحدهما منظور مثالي يتمثل في الأطر التي حددتها النظرية البنائية الوظيفية تلك التي يهتم فيها الباحثون بالنسق الاجتماعي وما يوجد داخله من علاقات متبادلة بين كافة الأنساق الفرعية. كما تهتم هذه النظرية بتحليل الإطار المرجعي للإنتاج الزراعي، والتعرف على العلاقات الاجتماعية التي ترتكز على الأرض، أما المنظور الثاني المأخوذ به في دراسة المجتمع الريفي، فهو المنظور النقدي الذي يرتبط بالمادية التاريخية والتي يركز فيها الباحثون على الأساس المادي للحياة الاجتماعية، كما تتبنى بعض الدراسات الريفية أيضاً بعض أفكار مدرسة التبعية التي تربط بين أوضاع الريف وبين الهيمنة العالمية.

وتفيد البنائية الوظيفية في التعرف على الطريقة التي يتكامل بها المجتمع الريفي داخلياً وخارجياً، في حين تفيد المادية التاريخية في دراسة بعض موضوعات المجتمع الريفي ومنها التكوين الطبقي في الريف والتحولات الاجتماعية والاقتصادية وتأثيرها على نمط الملكية واستغلال الأرض، والتعرف على أنماط الاستهلاك وصور التبادل السلعي في الريف وسوق العمل الريفي وغيرها. كما تفيد النظرية المادية أيضا في فهم نظام الإنتاج السلعي، وأنماط التوزيع غير العادل للدخول المزرعية، وكيفية توزيع الطعام بين فئات الناس المتنوعين اجتماعيا. أما نظرية التبعية فتفيد في دراسة الأبنية قبل الرأسمالية في المجتمع الريفي والنمو الرأسمالي، إلى جانب التركيز على الفلاحين الذين ينتجون للسوق في المقام الأول ويستخدمون عمالة غير أسرية[1].

وإلى جانب تلك النظريات العامة التي ترتبط بتراث علم الاجتماع العام والتي تستند عليها دراسات علم الاجتماع الريفي، يرى أحمد زايد أن هناك نظريات خاصة بالمجتمع الريفي ظهرت كي تفسر سلوكيات بعينها داخل المجتمع الريفي، ومن تلك النظريات نظرية الخير المحدود Theory Of Limited Good التي تقوم على مسلمة أساسية مؤداها أن لكل جماعة تعيش عيشاً مشتركاً، توجه معرفي يشكل رؤيتها للعالم. وفي ضوء ذلك يفترض جورج فوستر G.Foster صاحب الفضل في تطوير هذه النظرية أن التوجه المعرفي الذي يشكل حياة الفلاحين يقوم على ما يطلق عليه الصور الذهنية حول الخير المحدود وتعني هذه الصورة الذهنية أن سلوك الفلاحين يتبلور بطريقة توحي بأنهم ينظرون إلى العوالم المحيطة بهم على أنها عوالم توجد فيها كل الأشياء المفضلة أو

[1] - عالية حبيب وآخرون، مرجع سابق، ص-ص81-82.

المحببة بكميات محدودة، بحيث يكون المعروض منها أقل بكثير من المطلوب. وتفيد هذه النظرية في دراسة موضوعات عديدة في المجتمع الريفي، كدراسة صور التنافس والصراع في القرية ومصادر تكوين المعتقدات الشعبية وغيرها.

ومن النظريات الأخرى الخاصة بدراسة المجتمع الريفي، نظرية الاقتصاد الأخلاقي The Moral Economy Theory، والتي تحاول تفسير السلوك الجمعي للفلاحين، كما تفيد في دراسة طبيعة العلاقة بين الفلاحين والدولة في ظروف تاريخية معينة. ومن النظريات التي أشار أحمد زايد إلى ملائمتها لدراسة المجتمع الريفي نظرية المقاومةResistance Theory ، تلك التي طورها جيمس سكوت والتي تقدم ميكانيزمات للتحايل على بعض الفرضيات كوجود صور من صور الهيمنة لطبقة معينة على مجموعات من الفلاحين البسطاء في ظل الاقتصاديات البسيطة، مما يخلق صراعا إيديولوجياً أو ثقافياً بين الأغنياء والفقراء، ويتم مواجهة هذا الصراع كما يرى سكوت من خلال مفهوم المقاومة الصامتة، فهي سلاح الضعفاء في مواجهة الأقوياء. وتتجلى صور هذه المقاومة الصامتة في صور من الأقوال المأثورة أو القصص والحكايات. وتفيد هذه النظرية في دراسة أساليب التكيف والتعايش السكان الريف كما تفيد في دراسة ثقافة الطبقة العاملة في الريف وغيرها[1].

10-3-2 مناهج علم الاجتماع الريفي:

أما عن الأطر المنهجية التي تخص علم الاجتماع الريفي، فغني عن البيان أن الأمريكيين كانت لهم إسهامات واضحة في هذا الجانب، فكما أوضح الأستاذ هوفستي Hofstee رئيس الجمعية الأوروبية لعلم الاجتماع الريفي في إحدى محاضراته أن جمع الأمريكيين للبيانات واستخدام وسائل العمل الميداني، ومعالجتهم الماهرة لهذه البيانات بواسطة الأساليب الإحصائية، قد قدموا نموذجاً جديدا للبحث، كما مكنت هذه الأساليب المنهجية علم الاجتماع الريفي الأمريكي من أن يحظى بالاعتراف بأهميته لأنها مكنته من أن يقدم للناس نتائج واقعية ذات قيمة. كما استمد علم الاجتماع الريفي أسسه وقواعده من خلال دراسات الأنثروبولوجيين الأوائل الذين قاموا بدراسة المجتمعات البدائية. فقد اعتمد الأنثروبولوجيون الأوائل أمثال مالينوفسكي، ورادكليف براون، وإيفانز بريتشارد عند دراستهم للمجتمعات البدائية على المنهج الأنثروبولوجي، حيث الإقامة في مجتمع البحث، وتعلم لغة الأهالي والاعتماد على الإخباريين، فضلاً عن استخدام التصوير وغيرها من الأدوات التي تخص هذا المنهج.

[1] – عالية حبيب وآخرون، مرجع سابق، ص83.

ولما كانت المجتمعات القروية وحتى فترة ليست بالبعيدة تتشابه في خصائصها مع المجتمعات البدائية من حيث العزلة والتجانس وطبيعة النشاط الاقتصادي، فقد ظل هذا المنهج هو المنهج الأكثر شيوعاً في الدراسات الريفية، وإن ظهرت بعد ذلك محاولات لتطويره. وجاءت تلك المحاولات على يد ريد فيلد الذي حاول تطوير الاتجاه الأنثروبولوجي القديم المستخدم في المجتمعات البدائية، حيث أكد على ضرورة أن يهتم الباحثون في دراستهم للمجتمع القروي بدراسة هذا المجتمع في علاقته بالمجتمعات الأخرى القريبة والبعيدة وليس كمجتمع منعزل كما كان الحال بالنسبة للمجتمع البدائي، كما جمع ريد فيلد بين المناهج السوسيولوجية والمناهج الأنثروبولوجية في دراسة المجتمع الريفي، فإلى جانب الملاحظة والإخباريين والدراسات الوصفية، أكد على الاهتمام بتاريخ المناطق الريفية والاعتماد على السجلات والوثائق والإحصاءات، وكذلك الاستبيان.

وإلى جانب ذلك قدم ريد فيلد فكرة النموذج التي تقوم على إمكانية اختيار مجموعة من القرى من مناطق متنوعة داخل المجتمع الواحد وفق عدد محدد من المقاييس كحجم القرية، عدد السكان، مساحة الأرض، نظام الأرض ودرجة العزلة، حيث تعطينا هذه النماذج خصائص عامة للحياة الريفية في مجتمع ما دون أن نقوم بعمل دراسة مكثفة وكلية لكل القرى، كما كان يفعل الأنثروبولوجيون في دراسة المجتمعات البدائية.

ومن الطرق التي أصبح من الشائع اختبارها في الدراسات الريفية فكرة النمط المثالي، تلك التي يهتم مستخدموها بجمع بيانات من دراسة مجتمعات محلية لتحديد المثالي، تلك التي يهتم مستخدموها بجمع بيانات من دراسة مجتمعات محلية لتحديد مدى اقتراب هذه المجتمعات من وصف النمط المثالي للحياة الريفية، وتحديد العوامل المسئولة عن اختفاء هذه الخصائص المثالية أو تراجعها على مستوى الواقع[1].

وإلى جانب المناهج السابقة أورد نلسن في كتابه السابق الإشارة إليه بعض المناهج الأخرى التي تسهم في فهم وتفسير واقع المجتمع الريفي، ومنها منهج دراسة الحالة الذي يساعد على تحليل المواقف التي لا يمكن الكشف عنها من خلال الطرق الكمية، هذا فضلاً عن الملاحظة الدقيقة Accurate Observation والإحصاءات وكذلك الوثائق Documents التي تساعد في التعرف على تاريخ الحياة بالنسبة للفرد وإعادة فهمه وبنائه من خلال ذاكرته. كما أكد نلسن على أهمية تحديد المفاهيم كإحدى أدوات التحليل الهامة التي تفيد في التصنيف والتحليل.

---

[1] – حسين محمد فهيم، **بعض الاتجاهات الأنثروبولوجية في الدراسات القروية، في الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي في الجمهورية العربية المتحدة**، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1971، ص-ص67-68.

وقد أخذت بعض الدراسات الريفية في تطوير المنهج الأنثروبولوجي، وكذلك استخدام بعض الوسائل المنهجية المتطورة بما يتلائم مع الحركة السريعة التي يشهدها المجتمع الريفي اليوم، ومن المداخل الجديدة في الدراسات الأنثروبولوجية مدخل الراب RAP وهو اختصار العبارة طرق التقييم السريعRapid Assessment Procedures، والذي يعد من المداخل التي قدمت حلاً لمشكلة الزمن الوقت، حيث تتمثل إسهاماته في أنه يقوم بخطوات للعمل باستخدام أدوات البحث الأنثروبولوجي إلا أنه يتم إنجازه في وقت قصير وفي مدة تتراوح ما بين 4 إلى 8 أسابيع. فالراب هو حالة وسطية تجمع بين المسح السريع والتعمق دون الاستمرار عاما كاملاً في الميدان إذ يوظف الباحث خبراته السابقة، وتدريبه المنهجي، وقوة ملاحظته ويمضي مباشرة إلى الميدان متناولاً موضوعه.

وإلى جانب هذه المناهج، كان الاهتمام بتطوير أدوات البحث ومنها استخدام فريق البحث، وكذلك استخدام الأدلة في جمع البيانات. وقد اهتم القائمون باستخدام فريق البحث بتوضيح الخطوات المتبعة في تكوين الفريق بدءا من تشكيله، ومرحلة إعداده وتدريبه، مرورا بعملية الإشراف والمتابعة وانتهاء بالصعوبات التي يواجهها الفريق وتتطلب مواجهتها حتى يتمكن الفريق من أداء مهمته على الوجه الأكمل. وهو ما اتضح جلياً في إحدى البحوث الأنثروبولوجية المتميزة والتي أجريت على مجتمعات ريفية واستطاعت من خلال فريق البحث أن تصل إلى نتائج متميزة الدراسة التي قامت بها علياء شكري ضمن مشروع بحثي ضخم عن أدوار المرأة والتغيرات الديموجرافية من خلال مكتب العمل الدولي، والذي تولت فيه الإشراف على الجانب الأنثروبولوجي، فقد استعانت الدراسة بفريق بحث مكون من 9 باحثات من الإناث واثنين من الذكور، فضلا عن ثلاثة مشرفين واستطاع هذا الفريق الذي كانت تتوفر لديه خبرات ميدانية متراكمة في مجال الدراسات الأنثروبولوجية أن يجمع مادة متميزة. ومما سبق يتضح أن مناهج وأدوات البحث في علم الاجتماع الريفي قد شهدت تطوراً ملحوظاً في ظل الحركة السريعة التي يمر بها المجتمع الريفي[1].

[1] – حسين محمد فهيم، مرجع سابق، ص-ص 68-69.

خلاصة:

يهتم على اجتماع الريفي بدراسة العلاقات بين الناس الذين يعيشون في الريف بصفتها تعكس الحياة الاجتماعية الريفية كمشاكلها وثقافاتها ومعتقداتها وحياتها الاقتصادية والسياسية والهدف الأساسي من دراسة علم الاجتماع الريفي هو تحقيق التنمية الريفية والاكتفاء الذاتي لسكان الريف وربطهم بالمجتمع بمفهومه الأوسع على المستوى الإقليمي والوطني، وينبغي دراسة القوى الاقتصادية والاجتماعية والإيديولوجية والأكثر إنتاجا من أجل إعادة بناء المجتمع الريفي وهو من الأمور الضرورية والهامة.

المحور الحادي عشر:
علم الاجتماع الأنثروبولوجيا

المحور الحادي عشر: علم اجتماع الأنثروبولوجيا

تمهيد:

يجمع الباحثون في علم "الأنثروبولوجيا" على أنه علم حديث العهد، إذا ما قيس ببعض العلوم الأخرى كالفلسفة والطب والفلك وغيرها، إلا أن البحث في شؤون الإنسان والمجتمعات الإنسانية قديم قدم الإنسان، منه وعى ذاته وبدأ يسعى للتفاعل الإيجابي مع بيئته الطبيعية والاجتماعية .

لقد درج العلماء والفلاسفة في كل مكان وزمان عبر التاريخ الإنساني على وضع نظريات عن طبيعة المجتمعات البشرية، وما يدخل في نسيجها وأبنيتها من دين أو سلالة، وثم تقسيم كل مجتمع إلى طبقات بحسب عاداتها ومشاعرها ومصالحها، وقد أسهمت الرحلات التجارية والاكتشافية، وأيضا الحروب، بدور هام في حدوث الاتصالات المختلفة بين الشعوب والمجتمعات البشرية، حيث قربت فيما بينها وأتاحت معرفة كل منها بالآخر، ولاسيما ما يتعلق باللغة والتقاليد والقيم...، وذلك فمن الصعوبة بمكان، تحديد تاريخ معين لبداية الأنثروبولوجيا.

11-1 ماهية علم اجتماع الأنثروبولوجيا

11-1-1 نشأة علم اجتماع الأنثروبولوجيا

- **أنثروبولوجيا في العصر القديم:**

1- **عند الإغريق:** اليونان القدماء: يعد المؤرخ الإفريقي (اليوناني، هيرودوتس horodots الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد، وكان رحالة محبا للأسفار، أول من صور أحلام الشعوب وعاداتهم وطرح فكرة وجود تنوع وفوارق فيما بينهم، من حيث النواحي السلالية والثقافية واللغوية والدينة ولذلك يعتبره معظم مؤرخي الأنثروبولوجي الباحث الأنثروبولوجي الأول في التاريخ. فهو أول من قام بجمع معلومات وصفية دقيقة عن عدد كبير من الشعوب الغير أوروبية، حيث تناول بالتفصيل تقاليدهم وعاداتهم.

ومما يقوله في عادات المصريين القدماء: "أنه في غير العصريين، يطلق الأهلة شعورهم، أما في مصر فيحلقونها، وتعني العرف عند سائر الشعوب بأن يحلق أقارب المصاب رؤوسهم في أثناء الحداد.

2- **عند الرومان:** منذ عصر الإمبراطورية الرومانية حوالي ستة قرون، تابع خلالها الرومان ما طرحه اليونانيون من مسائل وأفكار حول بناء المجتمعات الإنسانية وطبيعتها، وتفسير التباين والاختلاف فيما بينهما... ولكنهم لم يأخذوا بالنماذج المثالية/المجردة للحياة الإنسانية، بل وجهوا دراساتهم نحو الواقع الملموس والمحسوس.[1]

ومع ذلك، لا يجد الأنثربولوجيون في الفكر الروماني ما يمكن اعتباره كإسهامات أصلية في نشأة علم مستقل لدراسة الشعوب وثقافاتهم، أو تقاليد راسخة لمثل هذه الدراسات.

وعلى الرغم من أن الرومان اهتموا بالواقع، حيث ربط السلالات البشرية بإمكانية التقدم الاجتماعي والحركة الحضارية، فقد وجدوا في أنفسهم امتيازا وأفضلية على الشعوب الأخرى، فكان الروماني فوق غيره بحكم القانون حتى أن الرومان إذا أرادوا أن يرفعوا من قدرة إنسان أو سلالة.

- **أنثروبولوجيا في العصور الوسطى:**

1- **العصور الوسطى في أوروبا:** يذكر المؤرخون أنه في هذه العصور الوسطى (المظلمة) تدهور التفكير العقلاني، وأدينت أتية أفكار تخالف التعاليم المسيحية، أو ما تقدمه الكنيسة من تفسيرات للكون والحياة الإنسانية. سواء في منشأها أو في مآلها ولكن إلى جانب ذلك كانت مراكز أخرى وجهت منطلقات المعرفة، وحددت طبيعة الحضارة الغربية في تلك العصور، كبلاط الملوك مثلا.

2- **العصور الوسطى عند العرب:** وتمتد من منتصف القرن السابع الميلادي، وحتى نهاية القرن الرابع عشر تقريبا، حيث بدأ الإسلام في الانتشار، وبدأت معه بوادر الحضارة العربية الإسلامية آنذاك بالتكوين والازدهار وقد تضمنت هذه الحضارة: الآداب والأخلاق والفلسفة والمنطق، كما كانت ذات تأثيرات خاصة في الحياة السياسية والاجتماعية والعلاقات الدولية.

وقد اقتضت الأوضاع الجديدة التي أحدثتها الفتوحات الإسلامية، الاهتمام بدراسة أحوال الناس في البلاد المفتوحة وسبل إدارتها، حيث أصبح ذلك من ضرورات التنظيم والحكم.

3- الأنثروبولوجيا في عصر النهضة الأوروبية: يتفق المؤرخون على أن عصر النهضة في أوربا، بدأ في نهاية القرن الرابع عشر ميلادي، حيث شرع الأوروبيون بعملية دراسة انتقائية للعلوم والمعارف الإغريقية والعربية، مترافقة بحركة ريادية نشطة للاستكشافات الجغرافية، وتبع ذلك الانتقال من المنهج الفلسفي إلى منهج العلمي التجريبي في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية، والذي تبلور وتكامل في القرن السابع عشر.

[1] - عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا**، دراسة الحقوق كافة محفوظة لاتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003، ص22.

إن هذه التغيرات مجتمعة أدت إلى ترسيخ عصر النهضة أو ما سمي (عصر التنوير) وأسهمت بالتالي في بلورة الأنتروبولوجيا في نهاية القرن التاسع عشر، كعلم يدرس تطور الحضارة البشرية في إطارها العام وعبر التاريخ الإنساني.[1]

11-1-2 تعريف الأنثروبولوجيا

إن لفظة الأنثروبولوجيا :Anthropology هي كلمة إنكليزية مشتقة من الأصل اليوناني المكون من مقطعين: أنثروبوسAnthropos ، ومعناه "الإنسان" ولوجوسLocos ، ومعناه "علم"، وبذلك يصبح معنى الأنثروبولوجيا من حيث اللفظ "علم الإنسان" أي العلم الذي يدرس الإنسان.[2]

ولذلك، تعرف الأنثروبولوجيا، بأنها العلم الذي يدرس الإنسان من حيث هو كائن عضوي حي، يعيش في مجتمع تسوده نظم وأنساق اجتماعية في ظل ثقافة معينة... ويقوم بأعمال متعددة، ويسلك سلوكاً محدداً، وهو أيضاً العلم الذي يدرس الحياة البدائية، والحياة الحديثة المعاصرة، ويحاول التنبؤ بمستقبل الإنسان معتمداً على تطوره عبر التاريخ الإنساني الطويل. ولذا يعتبر علم دراسة الإنسان (الأنثروبولوجيا) علما متطورا، يدرس الإنسان وسلوكه وأعماله.[3]

11-1-3 الأنثروبولوجيا الثقافية

الأثروبولوجيا الثقافية هي أحد فروع علم الأنثروبولوبيا، حيث أن الثقافة الإنسانية في كل الأزمنة والأمكنة هي الموضوع الرئيسي في الأنثربولوجيا الثقافية فهي تهتم بدراسة إلا الناس وعاداتهم وتقاليدهم تحت ظروف شفافية معينة والتطور لرئيسي المراحل الثقافة، فالإنسان على ما يقول مالينوفسكي في مقاله المشهور الذي كتبه في دائرة المعارف الاجتماعية عن الثقافة هو "كائن له شكل الفيزيقي، وتراثه الاجتماعي، وسماته الثقافية فإذا كانت الأنثروبيولوجيا الفيزيقية تصنف الإنسان تبعا لبنائه العضوي وخصائصه الفسيولوجية، وإذا كانت الأنثروبولوجيا السيكولوجية تهتم بالطبيعة الإنسانية، فإن الأنثروبولوجيا الثقافية تدرس الإنسان ككائن يعيش في ثقافة "إذ أن

---

[1] – عيسى الشماس، مرجع سابق، ص24-25.

[2] -nicholson, c, Anthropology and Education, Columbus, ohio, 1968, P01.

[3] – أحمد أبو هلال، **مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية**، المطابع التعاونية، عمان، 1974، ص09.

الطفل حين يولد زنجي الأصل، وحين ينتقل إلى فرنسا، فلسوف ينسب هناك بطريقة تتمايز تماما عما يكون عليه، إذا كان نفس الطفل قد نشأ في الغابة موطن ثقافته الأصلية. [1]

وفي نفس هذا المعنى يقول الفيلسوف الفرنسي ديكارت في مقال عن المنهج:" ولما تأملت في الرجل نفسه بنفس عقله إذا نشأ منذ طفولة بين فرنسين أو ألمانيين فإنه يصبح مختلفا عما يكون لو عاش دائما حسينين أو كانيباليين (أكلة لحوم البشر).

كما أن الأزياء التي أعجبتنا منذ عشر سنين، والتي قد تعجبنا أيضا قبل أن تمضي عشر سنين، تبدو الآن شاذة ومضحكة، بحيث تكون العادة والتقليد هما اللذان يؤثران في آرائنا أكثر من أي علم.

ومعنى ذلك أن الإنسان في كل زمان ومكان له ثقافته وتراثه وهذا التراث هو المجال الرئيسي في الأنثربولوجيا الثقافية.

وقد أدى اهتمام علماء الأنثروبولوجيا الثقافية بالثقافة إلى ظهور كثير من المصطلحات أو المفاهيم الرئيسية التي تتصل بمعالجة موضوع الثقافة والمجتمعات المحلية، نذكر منها على سبيل المثال: الاتصال الثقافي والتغير الثقافي، والاكتساب الثقافي، والتخلف الثقافي وأنماط الثقافة، والثقافات الفرعية.

وتعني الأنثروبولوجيا الثقافية بدراسة ثقافة أسلافنا أبناء العصر الحجري وذلك بالكشف عن البقايا المادية لطرف الحياة وذلك من محاولة لإعادة تركيب صور بنية الحياة لشعب معني من مرحلة زمنية ومنطقة إقليمية معينة، وهي تستعين في ذلك بعلم الآثار ما قبل التاريخ.

وتعني الأنثروبولوجيا الثقافية كذلك بدراسة الثقافة البدائية في المجتمعات التي تتسم بالبساطة والعزلة النسبية، كما تهتم بثقافات الجماعات المحلية المعاصرة في أوروبا وأمريكا والتي تمتاز بالحضارة والرقي والتقدم.

ومن هنا يمكن عقد المقارنات ودراسة أوجه التشابه والاختلاف بين طرق الحياة في دراسة الشعوب المنقرضة والحالية البدائي ومنها والمتقدمة.[2]

يختلف علماء الأنثروبولوبيا الثقافية في تعريفهم للثقافة، فذهب بعض البيولوجيين، ومن أمثلتهم لينتون إلى تعريف الثقافة بأنها –الوراثة الاجتماعية" إلا أننا نجد أن هذا التعريف البيولوجي لا يخلو من انتقاد وتجريح، حيث يوحي إلينا أن الإنسان يكتسب ثقافته مثلما يكسب بنياته، فالثقافة عند البيولوجين هي اكتساب وراثي أو فطري ينتقل إلى الإنسان دون أن يبذل أي جهد في التكيف معها، أو حتى في مقاومتها، إلا أننا في الرد على وجهة

[1] – حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، دكتوراه في علم الاجتماع، أستاذ بجامعة الإسكندرية سابقا: **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، ط3، 2010، ص61.

[2] – نفس مرجع، ص62

النظر البيولوجية نقول أن الإنسان ليس مجرد والناقل أو العامل السلبي لأنماط الثقافة وسماتها العامة. ولكن الإنسان هو خالق الثقافة وصانع لها، فالإنسان دوره الإيجابي الفعال في عملية النقل الثقافي لا يقتصر دوره على الحل السلبي أو النقل المحايد، وهنا تتهافت وجهة النظر البيولوجية في تحديد مفهوم الثقافة.

لا يشير التاريخيون للثقافة بأنها –راسب تاريخي– على اعتبار أن الثقافة عندهم هي مجرد عمليات تاريخية الأصل، وتتراكم خلال السياق الحضاري أو تترسب في الزمان التاريخي فتنمو وتنتعش وتشرق وتنتقل وتهاجر من منطقة إلى أخرى.

وقد يقال أن الثقافة هي عملية انتقائية توجه ردود أفعال البشر نحو منبهات داخلية وخارجية، وهذا المفهوم سيكولوجي يتضمن دراسة المنبه أو المثير بالإضافة إلى الاستجابة والتزوع.

وجملة القول فإن الثقافة هي الحياة، إنها نمط المعتقدات والأفكار والرموز والتجارب التي نتجت عن التفاعل بين الأفراد، وبين النظم الاجتماعية، هي تتكامل وظيفيا وتعمل على تكيف الأفراد مع موافق الجوع، وهي تشكل الشخصيات في المجتمع بحيث تتشابه الشخصيات في المجتمع الواحد.[1]

11–1–4 تعريف علم اجتماع الأنثروبولوجيا

يعريف علم اجتماع الأنثروبولوجيا على أنه: دراسة السلوك الاجتماعي الذي يتخذ في العادة شكل نظم اجتماعية كالعائلة، ونسق القرابة، والتنظيم السياسي، والإجراءات القانونية، والعبادات الدينية، وغيرها. كما تدرس العلاقة بين هذه النظم سواء في المجتمعات المعاصرة أو في المجتمعات التاريخية، التي يوجد لدينا عنها معلومات مناسبة من هذا النوع، يمكن معها القيام بمثل هذه الدراسات.[2]

التعريف الكلاسيكي لعلم اجتماع الأنثروبولوجيا أنه دراسة مجموعة البناء الاجتماعي لأي جماعة أو مجتمع، بما يحويه هذا البناء من علاقات وجماعات وتنظيمات ومن هنا تقترب العلاقة بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية وعلم الاجتماع وفي هذا تقول لوسى ميرفي كتابها أن علم الاجتماع هو أقرب العلوم الاجتماعية إلى الأنثروبولوجيا الاجتماعية، ولو أن الآراء تختلف وتتباين حول تكييف طبيعة هذه العلاقة، فكل منهما يدعى لنفسه دراسة المجتمع كله، وليس جانبا واحد منه مثل الاقتصاد أو السياسة، وقد قال راد كليف براون في الخطاب الافتتاحي الذي ألقاه بصفته رئيسا للمعهد الأثروبولوجي الملكي أنه "على استعداد تام لتسمية هذه المادة بعلم

[1] – حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، مرجع سابق، ص64.

[2] – إدوارد بريتشارد، **الأنثربولوجيا الاجتماعية**، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، الإسكندرية، 1975، ص13.

الاجتماع المقارن، إذا أراد أي فرد ذلك"، فقد كان هو شخصيا ميالاً إلى صياغة ما توصل إليه من قواعد عامة في إطار المجتمع الإنساني بصفة عامة وليس حسب نوع معين من المجتمعات التي تنتمي في الواقع إلى تخصص عالم الأنثروبولوجيا الاجتماعية، وباختصار إننا نلاحظ أن الموضوع الدراسة لأن هو المجتمعات في أثناء عملية النمو الاقتصادي والتغير الاجتماعي وهذا هو الموضوع الذي يدرسه عالم الاجتماع وعالم الأنثروبولوجيا على سواء، كما كثرت أعمالهم حول هذه المشكلات في آسيا وافريقيا، واستعمالهما في أمريكا بفضل رالف لينتون وهما: مكانة والدور، فالمكانة هي مركز الشخص بالنسبة لمركز غيره ممن له معهم علاقات اجتماعية والألفاظ التي تتم عن المكانة تحمل دائما معنى العلاقة مع شخص آخر مثل الابن والناظر، وقد يكون له مكانة كلية، وهي إما مرتفعة أو منخفضة نسبيا بالنسبة لغيره من أعضاء المجتمع.[1]

11-1-5 علاقة الأنثروبولوجيا بعلم الاجتماع

بما أن علم اجتماع يدرس الجماعة فإن ثمة ترابط كبير بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا فكلاهما يدرس الإنسان وترابط بالمجتمع الذي يقطن فيه، بهدف الحصول على منهجية للبحث من الطريقة والأسلوب وهناك من يقول أنها مختلفة بعض الشيء حيث كانت الأنثروبولوجيا تركز اهتمامها على دراسة الشعوب البدائية البسيطة المنعزلة (شعوب ما قبل التاريخ) وتعتبر مجال من مجالات علم الاجتماع تركز كثيرا على الحياة الاجتماعية، بينما علم الاجتماع يهتم في الدراسات التي يقوم بها على المشكلات الاجتماعية في مجتمع واحد ويدرس الطبقات الاجتماعية في هذا المجتمع، وتكمله الأنتروبولوجيا أيضا كما ذكر أنها تدرس المجتمعات البدائية والمتحضرة وعلى العادات والتقاليد والأنماط السلوكية لهذا المجتمع، فكلا العلمين من المحتمة أن يصلا إلى نظرية متقاربة واحدة بالنسبة لكليهما.

11-2 أهداف علم اجتماع الأنثروبولوجيا

تتمحور في ثلاث أهداف رئيسية:

- تحديد نماذج عالية للأبنية الاجتماعية.
- تحديد مظاهر التداخل والترابط بين النظم اجتماعية.
- تحديد عمليات التغيير الاجتماعي.

[1] - إدوارد بريتشارد، مرجع سابق، ص14.

11-2-1 هدف تحديد نماذج عالية للأبنية الاجتماعية:

يعتبر الحصول على شكل من التقسيمات والنماذج الأبنية الاجتماعية ليس سهلا، ذلك لأن العلماء لم يتفقوا مع تلك النماذج من ناحية، ولعدم استعمال تعايير عالمية لمفاهيم الأنثروبولوجيا من ناحية ثانية، كذلك عدم وجود الدراسات الميدانية العامة للمجتمعات البشرية ولهذا فالحل الوحيد والمنطقي لإجراء دراسات حول للمجتمع، هو دراسة مجموعة من الأنظمة الاجتماعية المحددة، وجعل لكل منها نظام خاص وذلك من خلال النظم والأبنية وتركيبها وتكيف الفرد وعلاقته مع المنظم داخل المجتمع.

11-2-2 هدف تحديد مظاهر التداخل والترابط بين النظم الاجتماعية:

تظهر قيمة استخدام النماذج الكلية والشاملة في الدراسات الأنثروبولوجية، في إنجاز ذلك الهدف الذي يتمحور حول تحديد التأثيرات الناتجة عن النظم الاجتماعية، التي تتجسد داخل المجتمع الواحد وذلك عن طريق معرفة أثر العلاقات المتبادلة بين الوظائف الاجتماعية للنظم الاجتماعية، وتكيفها مع الحياة الاجتماعية، ونشوء روابط تربطها مع بعضها البعض بما يخدم مصلحة الفرد داخل تلك المجتمعات.[1]

11-2-3 هدف تحديد عمليات التغيير الاجتماعي:

تركز بحوث الأنثروبولوجيا الاجتماعية على تعيين وظائف التغيير الاجتماعي وغاياته، والتي تتجسد داخل البناء الاجتماعي، والتي يسميها العلماء الأنثروبولوجيون مصطلح "الثقافة"، ويقتضي هذا الباحث الأنثولوجي إجراء دراسات على أرض الواقع في أماكن ثانية، والعمل في العديد من المجتمعات، ويتوجب على الدراسات الأنثروبولوجية أن تصنف عمليات التغيير الاجتماعي عن طريق استكشاف الأنماط والأبنية الاجتماعية والثقافية الحديثة واستكشاف وسائل تطور الظواهر الاجتماعية السهلة والعقدة وهذا يحتاج للإجراء بحوث ميدانية عميقة.

11-3 رواد علم الاجتماع الأنثروبولوحيا:

11-3-1 برونسيلاف مالينوفسكي:

هو مثل للجميع في عصره في حياته المهنية تم رسم الحدود بواسطة الحربين العالميتين، ولم يكن تركيز (ما لينوفنسكي) فعالا إلا في الجزء الأخير من الثلاثينيات على الأنثروبولوجيا العلمية، ولد عام 1884 في كراكوف بولندا، وفي تدريبه كعالم أنثروبولوجيا تطبيقي اتبع مالينوفسكي أعمال فرانزبوا وإميل دوركهايم)، حيث كل منهما

[1] – محمد الجوهري، **الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005، ص51.

اشترك في فكرة الشمولية، وهو حصل على شهادة الدكتوراه عام 1916 لدراسة القرابة وإلقاء محاضرة حول هذا الموضوع في مدرسة لندن للاقتصاد، في أكثر من 50 عاما منذ وفاته، ساهم في الوضيفية واجتنب العمل الميداني انتباها أكثر من عمله الآخر، وهذا لأنه ركز على جوهر الأنثروبولوجيا في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا العظمى، على النظرية وتحصيل معرفة مباشرة من السكان الأصليين.

11-3-2 إدوارد تايلور:

ولد عام 1832م، في منطقة كامبرويل، لندن لوالده جوزيف تايلور ووالدته هاريت سكيير، عائلته هي جزء من الكويكرز الأثرياء، جسدت أفكار تايلور مذهب التطور الثقافي في القرن التاسع عشر، من خلال أعماله "الثقافة البدائية" في عام 1871 "الأنثروبولوجيا" في عام 1881 عرف محتوى الدراسات العلمية لعلم الانثروبولوجيا استنادا إلى النظريات التطورية لتشارلز لايل، وكان يؤمن بوجود مبادئ وظيفية لتطور المجتمع والدين.

11-3-3 كلود ليفي ستروس:

ولد عالم الاجتماع والأنثروبولوجيا الفرنسي كلود ليفي ستراوس في 28 نوفمبر تشرين الثاني 1908 في مدينة بروكسل البلجيكية، بدأت حياته المهنية كعالم اثنولوجي عام 1934 وهي نفس السنة التي تمت فيها دعوته لتدريس علم الاجتماع في البرازيل، وفي فترت نجوميته انتخب ستراوس لرئاسة الأنثروبولوجيا الاجتماعية في "كوليج دوفرانس" عام 1959، والعام الموالي أسس مختبر الأنثروبولوجيا الاجتماعية ومجلة الإنسان[1].

خلاصة:

ليست الأنثروبولوجيا مجالا بحثياً بقدر ما هي ارتباط بين عدد من المجالات، إنها تاريخ من جهة، والأدب من جهة أخرى إنها علم طبيعي من جهة، وعلم اجتماعي من جهة أخرى، تهدف الأنثروبولوجيا أشد العلوم الإنسانية طبيعية علمية، وأشد العلوم الطبيعية الإنسانية.

[1] – حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، مرجع سابق، ص66.

خاتمة:

وفي النهاية نصل إلى أن علم الاجتماع يهدف إلى صنع من الطلاب باحثين ومرشدين اجتماعيين من خلال منحهم المعلومات التي من شأنها أن تجعلهم على دراية بالأساسيات والبنى والظواهر الاجتماعية، وكذالك ينبغي دائما المضي في تطوير العديد من علوم الاجتماع لمحاولة التوفيق بين التقدم الاجتماعي والتقدم الحاصل في المسار الاقتصادي والصناعي والتعليمي والمعرفي والسياسي، ذلك أن التقدم الحاصل في كافة جوانب الحياة يسير عادة بخطوات سريعة على خلاف التغير في العلاقات الاجتماعية الذي يحتاج إلى وقت، وكل هذا بغية بناء نظرية عامة للمجتمع قصد وصفه وتشخيصه وتقويمه، من أجل الحفاظ عليه أو إصلاحه أو تغييره جزئا أو كليا، ويتفرع علم الاجتماع العام إلى عدة ميادين كما ارتأينا منها علم الاجتماع الجريمة والعقاب، علم اجتماع الموارد البشرية، وعلم اجتماع التربية، وعلم اجتماع الصحة، وعلم اجتماع السكان، وعلم الاجتماع السياسي، وعلم الاجتماع التنظيم والعمل، وعلم الاجتماع الحضري، وعلم الاجتماع الديني، وعلم الاجتماع الريفي، وعلم الاجتماع الأنثروبولوجيا.

ومن خلال ذلك فميدان علم الاجتماع يلعب دوراً أساسياً في تحليل الشروط التي يمر بها المجتمع، حيث يبنى ويتركب هذا العلم حول ضرورة التفكير النقدي للمجتمع، بالتركيز على العلاقات الاجتماعية وكشف الحقائق في إطار ظروف اجتماعية، اقتصادية، سياسية ثقافية دينية...الخ، فعلم الاجتماع مطالب اليوم أكثر من أي وقت مضى للقيام بدور اجتماعي أكثر أهمية في إطار هذه التحولات.

قائمة المصادر والمراجع:

أ–الكتب:

إبراهيم خليفة، **علم الاجتماع في مجال الطب المكتب الجامعي الحديث**، الإسكندرية، 1984.

1- ابن خلدون عبد الرحمان، **المقدمة**، دار الجيل، بيروت، لبنان، بدون تاريخ.

2- إحسان محمد الحسن، **رواد الفكر الاجتماعي**، مطابع دار الحكمة، بغداد، 1991.

3- إحسان محمد الحسن، **علم اجتماع الجريمة**، دار وائل للنشر، عمان، ط2، الأردن، 2016.

4- إحسان محمد الحسن، **علم الاجتماع الطبي دراسة تحليلية في طب المجتمع**، دار وائل للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2005.

5- إحسان محمد الحسن، **موسوعة علم الاجتماع**، الدار العربية للموسوعات، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

6- أحمد أبو هلال، **مقدمة في الأنثروبولوجيا التربوية**، المطابع التعاونية، عمان، 1974.

7- أحمد الخشاب، **الاجتماع الديني مفاهيمه النظرية وتطبيقاته العملية**، مكتبة القاهرة الحديثة، القاهرة، د.ت.

8- أحمد زكي بدوي، **معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية**، مكتبة لبنان، ط2، بيروت، 1981.

9- أحمد عاطف غيث وآخرون، **قاموس علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1995.

10- أحمد علي حاج محمد، **علم الاجتماع التربوي**، دار الميسرة، ط1، عمان، الأردن، 2012.

11- أحمد عوض بلال، **علم الإجرام**، ط1، دار الثقافة العربية، القاهرة، 1985.

12- إدوارد بريتشارد، **الأنثربولوجيا الاجتماعية**، ترجمة: أحمد أبو زيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط5، الإسكندرية، 1975.

13- الأسس والرواد، **نشأة علم الاجتماع**، ترجمة: إبراهيم بو يحياوي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

14- إسماعيل قيرة، **علم الاجتماع الحضري ونظرياته**، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2004.

15- اعتماد محمد علام، **دراسات في علم الاجتماع التنظيمي**، مكتبة الانجو المصرية، ط1، 1994.

16- أكرم نشأت إبراهيم، **علم النفس الجنائي**، مطبعة المعارف، ط4، بغداد، 1968.

17- أنتوني غدنز، **علم الاجتماع**، ترجمة وتقديم فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2005.

18- أنطوني جيدنز، **علم الاجتماع مع مدخلات عربية**، ترجمة: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، ط4، بيروت، 2005.

19- بسام أبو عليان، **محاضرات علم اجتماع السكان**، مكتبة الطالب الجامعي، جامعة الأقصى، ط1، خانيونس، 2021.

20- بشابنية سعد، **علم اجتماع العمل الأسس والنظريات والتجارب**، منشورات جامعة منثوري، قسنطينة، الجزائر، 2002.
21- بو فلجة غياث، **مقدمة في علم النفس التنظيمي**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1992.
22- حسان محمد شفيق العاني، **الملامح العامة لعلم الاجتماع السياسي**، مطبعة جامعة بغداد، 1968.
23- حسن الساعاتي، **علم اجتماع الصناعي**، دار النهضة العربية، ط3، مصر، 1980.
24- حسن شحاتة سعفان، **الدين والمجتمع –دراسات في علم الاجتماع الديني–**، دار التأليف، مصر، 1958.
25- حسن عبد الحميد أحمد رشوان، **علم اجتماع التنظيم**، مؤسسة الشباب الجامعية، مصر، 2004.
26- حسين عبد الحميد أحمد رشوان، **دور المتغيرات الاجتماعية في الطب و الأمراض**، دراسة في علم الاجتماع الطبي، المكتبة الجامعية الحديثة، ط1، القاهرة، مصر، 1999.
27- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، **السكان والمجتمع دراسة في علم الاجتماع السكاني**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط2، الإسكندرية، 2011.
28- حسين عبد الحميد، أحمد رشوان، دكتوراه في علم الاجتماع، أستاذ بجامعة الإسكندرية سابقا: **الأنثروبولوجيا في المجالين النظري والتطبيقي**، المكتب الجامعي الحديث، ط3، 2010.
29- حورية توفيق مجاهد، **الفكر السياسي**، من أفلاطون إلى محمد عبده، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، مصر، 1999.
30- سعيد أحمد هيكل، **علم اجتماع الحضري**، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.
31- سعيد ناصف، **علم الاجتماع الحضري: المفاهيم والقضايا والمشكلات**، دار الكتب والوثائق القومية، ط1، مصر، 2006.
32- السيد علي شتا، **علم الاجتماع التربوي**، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، مصر، 1997.
33- صلاح الدين شروخ، **علم الاجتماع التربوي**، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة، الجزائر، 2004.
34- طلعت إبراهيم لطفي، **علم الاجتماع التنظيم**، دار غريب، القاهرة، مصر، 2007.
35- عالية حبيب وآخرون، **علم اجتماع الريف**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2009.
36- عائشة التايب، **النوع وعلم الاجتماع العمل والمؤسسة**، طبع ونشر منظمة المرأة العربية، ط1، مصر، 2011.
37- عبد الرحمان توفيق أحمد، **دروس في علم الإجرام**، دار وائل للنشر، عمان الأردن، 2006.
38- عبد الفتاح الصيفي، زكي أبو عامر، **علم الإجرام والعقاب**، دار المطبوعات، الإسكندرية، 1997.
39- عبد الله الخريجي، ومحمد الجوهري، **مقدمة في السكان**، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة، 1985.

40- عبد الله الرشدان، **علم اجتماع التربية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 1999.
41- عبد المجيد عبد الرحيم، **عبد الله عبد الرحمان**، علم اجتماع التنظيم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1988.
42- عبد المنعم شوقي، **مجتمع المدينة الاجتماع الحضري**، دار النهضة العربية، بيروت، 1981.
43- علي أسعد وطفة، **علم اجتماع التربوي**، مطبوعات جامعة دمشق، 2004.
44- علي ليلة، **النظرية الاجتماعية المعاصرة**، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1983.
45- عيسى الشماس، **مدخل إلى علم الإنسان الأنثروبولوجيا**، دراسة الحقوق كافة محفوظة لاتحاد كتاب العرب، دمشق، 2003.
46- غاستون بوتول، **علم الاجتماع السياسي**، ترجمة: د.خليل الجسر، المنشورات العربية، بدون تاريخ.
47- فاتن أبو بكر، **إدارة الموارد البشرية المعاصرة –بعد استراتيجي–**، دار وائل للنشر، حلب، 2005.
48- فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997.
49- فادية عمر الجولاني، **علم الاجتماع التربوي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1997.
50- فاروق عبده فليه، **اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة**، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، الأردن، 2003.
51- فاروق يوسف أحمد، **دراسات في الاجتماع السياسي**، الجزء الأول، مكتبة عين شمس، القاهرة، 1977.
52- فتحي السيد عبده، أبو سيده أحمد، **الصناعات الصغيرة ودورها في التنمية في علم الاجتماع الريفي**، المكتب العالمي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2005.
53- فراس عباس البياني، **علم الاجتماع**، دراسة تحليلية للنشأة والتطور، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.
54- فراس عباس فاضل البياتي، **الاتجاهات النظرية الحديثة في علم اجتماع السكان**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، موصل، 2011.
55- فؤاد بن غضبان، **علم الاجتماع الحضري**، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط 1، عمان، 2014.
56- فوزية رمضان أيوب، **دراسات في علم الاجتماع الطبي**، مكتبة نهضة الشرق، ط1، القاهرة، مصر، 1985.
57- قباري إسماعيل، **علم اجتماع الحضري ومشكلات التهجير والتغير والتنمية**، دار المعرفة، الإسكندرية، 1986.
58- قيس محمد العبيدي، **التنظيم: المفهوم والنظريات والمبادئ**، الجامعة المفتوحة، الإسكندرية، 1997.

59- محمد الجوهري، **الأنثروبولوجيا أسس نظرية وتطبيقات عملية**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 2005.

60- محمد الجوهري، **مدخل إلى علم الاجتماع**، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2008.

61- محمد صبحي نجم، **مدخل إلى علم الإجرام**، علم العقاب، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1988.

62- محمد عارف، **المنهج في علم الاجتماع**، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1972.

63- محمد عبد الله دراز، **الدين**، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار القلم، الكويت، 1952.

64- محمد علي محمد، أصول علم الاجتماع السياسي، دار المعرفة، ط1، مصر، 2013.

65- محمد محمود الجوهري، **علم الاجتماع الصناعي والتنظيم**، دار المسيرة، ط4، عمان، الأردن، 1884.

66- محمد معروف عبد الله، **علم العقاب**، مكتبة السنهوري، بغداد، 1990.

67- محمد ياسر الحواجة، **علم الاجتماع الحضري بين الرؤية النظرية والتحليل الواقعي**، مصر العربية للنشر والتوزيع، مصر، 2010.

68- محمود الكردي، **التحضر: الكتاب الأول**، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1986.

69- محمود حمدي عبد الغني، سمير حسني الدمنهوري، **الصناعة وتحول المجتمع الإنساني**، المنشورات جامعية حلول، مصر، 2002.

70- محمود عودة، **أسس علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1995.

71- محمود محمد، **الصحة ودورها في المجتمع**، دار الشروق للنشر، ط1، الأردن، 2004.

72- محمود نجيب حسين، **علم العقاب**، دار النهضة العربية، ط2، القاهرة، مصر، 1967.

73- مدحت أبو النصر، **إدارة وتنمية الموارد البشرية الاتجاهات المعاصرة**، مجموع النيل العربية، مصر، 2007.

74- مصطفى خلف عبد الجواد، **دراسات في علم اجتماع السكان**، دار المسيرة، ألمنيا، 2009.

75- مصطفى عشوي، **أسس علم النفس الصناعي التطبيقي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1992.

76- مصطفى محمود أبو بكر، **التنظيم الإداري في المنظمات المعاصرة، مدخل تطبيقي لإعداد وتطوير التنظيم الإداري للمنشآت المتخصصة**، الدار الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2003.

77- مهدي محمد القصاص، **علم الاجتماع الديني**، كلية الآداب، جامعة المنصوري، 2008.

78- ميشال مسلان، **علم الأديان –مساهمة في التأسيس–**، ترجمة: عز الدين عناية، كلمة، ط1، أبو ظبي، 2009.

79- نيقولا مكيافللي، **الأمير**، ترجمة خيري حماد، دار الآفاق الجديدة، ط 24، بيروت، 2002.

80- هالة منصور، **محاضرات في علم الاجتماع الحضري**، المكتب الجامعي الحديث، 2001.
81- هناء محمد الجوهري، **علم الاجتماع الحضري**، دار المسيرة للتوزيع والطباعة، عمان، 2008.
82- الوحيشي أحمد بيري وعبد السلام بشير الدويبي، **مقدمة في علم الاجتماع الطبي**، الدار الجماهيرية للنشر، طرابلس، 1989.
83- وطفة علي أسعد الشهاب جاسم، **علم الاجتماع المدرسي**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 2004.
84- يوسف سعدون، **علم الاجتماع والتغير التنظيمي في المؤسسات الصناعية**، ديوان المطبوعات الجامعية، عنابة، الجزائر، 2005.

ب-الأطروحات والمذكرات:

1- حربي سميرة، **ميادين على الاجتماع**، مطبوعة بيداغوجية موجعة لطلبة سنة ثالثة علم اجتماع، جامعة الطارف، السنة الجامعية 2016-2017.
2- حسين محمد فهيم، **بعض الاتجاهات الأنثروبولوجية في الدراسات القروية**، في الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي في الجمهورية العربية المتحدة، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، 1971.
3- ليندة بن الذيب، **تطور سياسة عقابية في الجزائر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر، قسم العلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، مسيلة، 2018/2017.

ج-المجلات والمقالات العلمية:

1- أندرو توادل وديريك جيل، **علم الاجتماع الطبي**، ترجمة: جمال السيد، في المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، مركز مطبوعات اليونسكو، العدد 32 يوليو 1978.
2- زينب حسن فليح الجبوري، **أثر برنامج مقترح لتمرينات الاسترخاء لتخفيف الوزن والتقليل من عامل القلق**، مجلة القادسية لعلوم التربية الرياضية، المجلد12، 2012.

د-المقررات العلمية:

1- أحمد الأصفر وأديب عقيل، **علم اجتماع التنظيم ومشكلات العمل (دراسات معاصرة في علم الاجتماع)**، مقرر علم اجتماع العمل، جامعة دمشق، سوريا، 2002-2003.

ثالثا: المراجع باللغة الأجنبية:

1- Nicholson, c, Anthropology and Education, Columbus, ohio, 1968.
2- R.Bendix, fs.Lipsent, the field of political Sociology, in coser L.A. (ed), political Sociology, New York : Harper-Row, pp 10-47.
3- Yves grafimeyer et isac joseph, l'école de Chicago, 1" édition, (cru: les éditions du champ urbain, 1990).

رابعا: المواقع الالكترونية:

1- انظر، قاموس المعاني، الدين،

https://www.almaany.com, 21-11-2023, 08 :10

2- http://www.mawdoo.com//, 22-10-2023, 08 :00.

3- https://hyatok.com ,15/12/2023, 09 :00